الحجاز في العهد العثماني

١٨٧٦ - ١٩١٨



عماد عبد العزيز يوسف

الحجاز في العهد العثماني

١٨٧٦–١٩١٨

رسالة تقدم بها

عماد عبد العزيز يوسف

الى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في
التاريخ الحديث

بإشراف
الأستاذ المساعد

الدكتور عصمت برهان الدين عبد القادر

١٤٢٦هـ   ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا
يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الألْبَابِ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزمر من الاية (٩)

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بعد اتمام هذه الرسالة اود أن اتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى استاذي المشرف الدكتور عصمت برهان الدين عبد القادر الذي انار لي طريق العلم ولجهوده المبذولة في متابعة الرسالة وتقويم عثراتها .

كما لا يفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور خليل علي مراد لآرائه العلمية القيمة وتقبله كثرة مراجعتي برحابة صدر . كما اتقدم بالامتنان والشكر الجزيل الى كل من الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل احمد العلاف والاستاذ الدكتور جاسم محمد حسن العدول لدورهما في اغناء الرسالة بالمصادر العزيزة .

واتقدم بالشكر الجزيل الى أساتذتي في السنة التحضيرية واخص بالذكر منهم الدكتور عصمت برهان الدين والاستاذ الدكتور محمد علي داهش والدكتور زهير علي النحاس والاستاذ الدكتور علي شاكر علي والدكتور عدنان سامي نذير .

كما لا يفوتني ان اتقدم بالشكر والامتنان الى كل من الدكتور صلاح عريبي والآنسة نسيبة والآنسة رابحة لما قدموه لي من بعض المصادر .

كما اقدم شكري ايضاً الى موظفي المؤسسات العلمية والمكتبات ولا سيما المكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب في جامعة الموصل .

ولا انسى فضل والديَّ لجهودهما في ايصالي الى هذه المرحلة وخاصة فضل والدي في جلب بعض المصادر المهمة لي من سوريا .

واخيراً لا يفوتني ان اتقدم بالشكر الى زملائي في مرحلة الماجستير وكل من أسهم في اخراج هذه الرسالة .

المحتويات

ثبت المختصرات

١- العربية :-

سالنامة دولت علية عثمانية	س.د.ع.ع
حجاز ولايتي سالنامة سي	ح.و.س

٢- التركية

المصدر السابق	Adi Gecen Eser	A.G.E
المصدر نفسه	Anyi Eser	A.E
قسم	Kism	K.
جلد	Cillt	C.
صفحة	Safia	S.

٣- الانكليزية

وزارة الخارجية البريطانية	British Foreign Office	F.O

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أ- إطار البحث

نظراً للاهمية الكبيرة التي تمتعت بها منطقة شبه الجزيرة العربية فقد قام الباحثون بدراسة تلك المنطقة إلا ان الكثيرين منهم ركزوا دراساتهم حول الخليج العربي ولكن ثمَّة بعض المناطق ومنها الحجاز كان نصيبها من الدراسة وخاصة في الفترة العثمانية قليلاً جداً لذلك وقع اختياري وبتوجيه من الاستاذ المشرف على دراسة الحجاز في العهد العثماني في الفترة ١٨٧٦-١٩١٨ موضحاً سياسة الدولة العثمانية في الحجاز خلال عهدي السلطان عبدالحميد الثاني والاتحاديين وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

وتتكون الرسالة من مقدمة واربعة فصول وخلاصة وملاحق وكان الفصل الاول يدرس التوجه العثماني نحو المشرق العربي وموقع الحجاز فيه وتناولنا في المبحث الاول منه اسباب توجه العثمانيين نحو المشرق العربي والخلاف العثماني المملوكي والسيطرة العثمانية على مصر في حين تناول المبحث الثاني موقع الحجاز وتسميته ثم السيطرة العثمانية على الحجاز ومن ثم الاسر الحاكمة فيه . وبينا معنى الصرة العثمانية ومراسيم ارسالها الى الحجاز اما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن الاشراف والصراع حول الشرافة .

وتعرض الفصل الثاني الى الادارة والتعليم والطباعة والصحافة والصحة في الحجاز فتناول المبحث الاول التقسيمات الادارية في الحجاز والجهاز الاداري ومهام الجهاز الاداري والمجالس الادارية .

اما المبحث الثاني فقد تناول التعليم في الحرم المكي والمسجد النبوي والتعليم الحكومي والاهلي ، ونشأة الطباعة والصحافة في الحجاز . اما المبحث الثالث فقد تحدثنا فيه عن الصحة في الحجاز .

وبحث الفصل الثالث التطورات السياسية في الحجاز خلال الفترة ١٨٧٦-١٩١٤. وقد خصص المبحث الاول منه للاشراف في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، اما المبحث الثاني فقد تطرق الى موضوع سكة حديد الحجاز من حيث الفكرة والاسباب والتمويل والصعوبات التي واجهتها . وكذلك بعض الخدمات في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

اما المبحث الثالث فقد خصص للكلام على شخصية الشريف حسين بن علي وعلاقته مع السلطة العثمانية بدءاً من مولده ونشأته ثم علاقته مع السلطان عبد الحميد الثاني وتعيينه اميراً على الحجاز ثم علاقته مع الاتحاديين .

اما المبحث الرابع فقد خصص للحديث عن الشريف حسين ونزاع النفوذ والسيطرة حيث نزاعه مع ابن سعود ١٩١٠ ودوره في تهدئة ثورة الامام يحيى في اليمن ١٩١١ وثورة الامام محمد الادريسي في عسير ١٩١٠ . ثم تدهور علاقته مع الاتحاديين .

وخصص الفصل الرابع عن الحجاز خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ .

فتناول المبحث الاول قيام الحرب العالمية الاولى ومساعي الشريف حسين في تحذير الدولة العثمانية من دخولها الحرب ، ثم بيّنا أهداف العثمانيين من دخولهم الحرب وطبيعة العلاقة بين الشريف حسين والدولة العثمانية بعد دخول العثمانيين الحرب ، واهداف الحملة على السويس .

اما المبحث الثاني فقد خصص لعلاقة الشريف حسين مع البريطانيين بدءاً بالاتصالات الاولى وصولاً الى المراسلات (مراسلات حسين-مكماهون) .

وتناولنا في المبحث الثالث الثورة العربية من حيث الاسباب ، واعلان الثورة ، واحداثها وصولاً الى نهاية الثورة .

واستعرض المبحث الرابع كيفية خداع البريطانيين العرب من خلال اتفاقية سايكس-بيكو ووعد بلفور ، وموقف الشريف حسين من هذه الاتفاقيات ، واعلان الشريف حسين قيام المملكة الحجازية وموقف الحلفاء منها وموقف الاطراف المجاورة للحجاز من هذا الاعلان ، وكيف جرت محاولات الصلح العثماني الحجازي ، واخيراً بينا نتائج الثورة العربية .

ب- نظرة في المصادر :

اعتمدت الرسالة على وثائق ومصادر ومراجع وبحوث متنوعة وفرت للرسالة معلومات بهذا القدر او ذاك وفي مقدمة تلك المصادر .

١- <u>الوثائق غير المنشورة :</u> اعتمدت على وثيقة واحدة غير منشورة في الرسالة وهي صادرة عن وزارة الخارجية البريطانية محفوظة في قسم الوثائق في المكتبة المركزية في بغداد . وقد أفدنا من هذه الوثيقة في موضوع المراسلات بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون حول تقسيم المشرق العربي .

٢- <u>الوثائق المنشورة :</u> تعد الوثائق المنشورة مصادر مهمة جداً في اغناء الرسالة بالمعلومات الدقيقة لما فيها من تفاصيل دقيقة . وقد اعتمدت الرسالة على مجموعة من الوثائق العربية المنشورة والعثمانية والتركية وفيما يخص العربية فقد اعتمدنا على مجموعة كان من أهمها كتاب نجد والحجاز في الوثائق العثمانية لسنان معروف اغلو الذي يعدّ من المصادر المهمة إذ اعتمد على وثائق عثمانية في تبيان اوضاع نجد والحجاز . وكذلك كتاب الجزيرة العربية في الوثائق

البريطانية (نجد والحجاز) لنجدة فتحي صفوة إذ أفدنا من هذا المصدر في الفصل الاخير ، ويعدّ هذا المصدر من المصادر المهمة لمن يبحث عن احوال الجزيرة العربية خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ .

اما العثمانية منها فكانت القوانين المنشورة في كتاب الدستور لمترجمها نوفل نعمة الله نوفل وكانت إفادتنا منها في المبحث الخاص بالادارة إذ افدنا من الكتاب كثيراً . وكانت الوثيقة العثمانية المنشورة الخاصة عن الاحوال الصحية للحجاج التي كانت أشبه بتقرير رفعه طبيب السلطان عبد الحميد الثاني (شاكر القيساري) للسلطان بناءاً على طلبه مصدراً مهماً جداً لمعرفة الحالة الصحية في الحجاز وخاصة للحجاج .

٣- <u>المطبوعات الرسمية :</u> اعتمدت الدراسة على مجموعة من المطبوعات الرسمية لعل ابرزها السالنامات العثمانية التي اعتمدنا على عدة انواع منها العمومية والخاصة بولاية الحجاز والتي حصلنا على واحدة منها الخاصة بعام (١٣٠١هـ -١٨٨٣م) عن طريق المراسلة مع مؤسسة ارسيكا باستانبول . وقد أفدنا من هذه السالنامات بشكل كبير في النواحي الادارية والصحية اما السالنامة الخاصة بالحجاز ففضلاً عن إفادتنا منها في النواحي الادارية فقد افادتنا كثيراً في موضوع التعليم .

٤- <u>المذكرات الشخصية :</u> تعد المذكرات الشخصية مصادر مهمة وذلك لما تحتويه من معلومات مهمة ومتنوعة بتنوع اصحابها . وقد اعتمدت الرسالة على مجموعة من المذكرات منها العربية والتركية وفيما يخص العربية فهي تقريباً احدى عشرة الا ان اهمها مذكرات الملك عبد الله ومذكرات جمال باشا ومذكرات فائز الغصين ولهؤلاء ادوارهم فيما يخص احداث الثورة العربية وسنوات الحرب العالمية الاولى .

اما فيما يخص التركية فقد كان لمذكرات قادة الحرب العالمية الاولى (Kumandan Larlmizin harp hatiralar) التي نشرها (Salăhddin Güngör) اهميتها إذ افدت منها في الفصل الاخير عن الحجاز والحرب العالمية الاولى لما تحتويه من معلومات مهمة عن الولايات العربية خلال الحرب العالمية الاولى .

٥-<u>الدراسات الجامعية :</u> اعتمدت الرسالة على عدد من رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه التي شكلت مصدراً مهماً للدراسة . منها اطروحة الدكتوراه للاستاذ جاسم محمد حسن العدول والموسومة (الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول ١٥١٢-١٥٢٠) إذ افادتنا في الفصل الاول في موضوع السيطرة العثمانية على مصر ونهاية المماليك . وكذلك رسالة الماجستير لطالب عبد الغني جار الله صقلاوي الجبوري والموسومة (مشروع سكة حديد الحجاز) إذ افادتنا كثيراً في المبحث الخاص عن سكة حديد الحجاز .

٦-الكتب العربية والمعربة : اعتمدت الدراسة على عدد كبير من الكتب العربية والمعربة . وقد زودتنا هذه الكتب بالكثير من الايضاحات ووجهات النظر والتحليلات الممتازة للحقائق التاريخية . وكان بعضها مهماً بشكل كبير لموضوع الرسالة لما تضمنه من معلومات تفصيلية إذ اعتمد مؤلفوها على مادة وثائقية . ومن هذه الكتب كتاب ثورة العرب ضد الاتراك مقدماتها-اسابابها-نتائجها لاحد اعضاء الجمعيات العربية السورية إذ يعد هذا الكتاب من المصادر المهمة في البحث عن ثورة العرب واحداثها . ويأتي في الاهمية ذاتها مؤلفات احمد بن السيد زيني دحلان وهي كلُ من امراء البلد الحرام منذ اولهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الشريف حسين بن علي وكتاب تاريخ اشراف الحجاز ١٨٤٠-١٨٨٣ ، وخلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام وكتاب الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية . إذ تكمن اهمية هذه المؤلفات في بيان احوال الاشراف وصراعاتهم فيما بينهم حول الشرافة والاحداث التي مروا بها ، ويدخل في الاهمية ذاتها كتاب تاريخ مكة بجزءيه لاحمد السباعي إذ يعد من الكتب المهمة لمن يبحث في تاريخ مكة من جميع نواحيه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية . وتأتي مؤلفات امين سعيد بالاهمية ذاتها ولاسيما كتاب الثورة العربية الكبرى- تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن . إذ فيه تفاصيل مهمة عن احداث الثورة العربية .

ويعد كتابا التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، والصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١ . لمحمد عبد الرحمن الشامخ من المراجع المهمة الخاصة بالتعليم والصحافة في الحجاز التي امدتنا بالمعلومات الدقيقة لما يتعلق بالتعليم والصحافة .

وقد أفدنا من كتاب جيل الفداء-قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب ، لقدري قلعجي في احداث الثورة العربية .

اما فيما يتعلق بالكتب المعربة فكان من اهمها كتاب امراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، لاسماعيل حقي اوزون جارشلي ترجمة د.خليل علي مراد ويعد من اهم الكتب المعربة في تاريخ اشراف مكة ومن المراجع المهمة لمن يريد معرفة الصرة العثمانية وكيفية ارسالها من العاصمة العثمانية الى مكة المكرمة .

٧- المصادر الأجنبية : استعنا بعدد من المصادر الأجنبية وفي مقدمتها الكتب التركية القديمة (العثمانية) والتركية الحديثة . وفي مقدمتها كتاب (Hicaz Demir yolu) لمؤلفه (Murat Özyüksel) فهذا المصدر غني بالمعلومات عن سكة حديد الحجاز . كما يعد كتاب (Hicaz Karantina Teşkilătic) لمؤلفه (Gulden Sariyildiz) من الكتب المهمة التي تتناول الصحة في الحجاز .

اما المصادر الانكليزية فاهمها كتاب

(The Hijaz under Ottoman Rule 1869-1914 : Ottoman vali the sharif of Macea, and the growth of British influence)

لمؤلفه Saleh Muhammed Al-Amr وهو من المصادر المهمة جداً في تاريخ الحجاز من افتتاح قناة السويس وحتى عام ١٩١٤ إذ يبين طبيعة حكم العثمانيين للحجاز وطبيعة العلاقة بينهم وبين اشراف الحجاز ودور البريطانيين في المشاكل بين الاشراف والعثمانيين من خلال تدخلاتهم بشؤون الحجاز الداخلية .

٨- **<u>الصحف والمجلات :</u>** افادت الدراسة من بعض البحوث والمقالات في الصحف والمجلات التي اغنت الرسالة بمعلومات كثيرة تكشف الحقائق . وكان من اهم هذه البحوث ((صرة الحرمين الشريفين في العهد العثماني)) للاستاذ الدكتور خليل علي مراد والمنشور في مجلة الرسالة الاسلامية إذ أفدنا منه في موضوع الصرة العثمانية ويأتي في الاهمية ذاتها البحث الموسوم ((اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية)) للدكتور عصمت برهان الدين عبد القادر والمنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي وتكمن اهميته في المبحث الخاص بالادارة . وأما البحوث ((قصة الخط الحديدي الحجازي لم تتم فصولاً)) لحكمت اسماعيل المنشور في مجلة العربي و((مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز اسبابها وتطوراتها)) لخالد حمود السعدون و((سكة حديد الحجاز رحلة في الزمان والمكان)) لاحمد عبد القادر المهندس والمنشوران في مجلة الدارة . فقد افادتنا في موضوع سكة حديد الحجاز .

وكذلك أفدنا من البحث الموسوم ((المدارس الاهلية بجدة والطائف في اواخر العهد العثماني)) لعبد اللطيف عبد الله بن دهيش والمنشور في مجلة الدارة ، كثيرا في موضوع التعليم.

وهنا لابد من التطرق الى بعض الصعوبات التي اعترضت طريق الدراسة لعل ابرزها عدم الاطلاع على بعض الوثائق الخاصة بموضوع الرسالة بسبب الظروف التي مرت ويمر بها بلدنا العزيز .

ومن الصعوبات الاخرى الندرة في المصادر المتعلقة بالناحية الادارية والاقتصادية للحجاز مع توسع في وجود مصادر التاريخ السياسي . وكان لقلة المصادر المتعلقة بالادارة سبب في عدم التطرق لموضوعات مثل الاوقاف والسلطة القضائية في الحجاز.

وختاماً اضع هذا الجهد المتواضع بين يدي لجنة المناقشة الموقرة التي سيكون لملاحظات أعضائها الأفاضل الاثر الكبير في تقويم ما في هذه الرسالة من عثرات .

ومن الله التوفيق

الفصل الاول
التوجه العثماني نحو المشرق العربي وموقع الحجاز فيه

المبحث الاول

تحول الفتح العثماني نحو المشرق العربي

أ. أسباب توجه العثمانيين نحو الشرق :

كانت هناك اسباب ادت الى توجه العثمانيين نحو الشرق العربي على عهد السلطان سليم الاول* (١٥١٢-١٥٢٠م) بعد ان كانت توسعاتهم نحو الغرب وهي :

١. ظهور الخطر الصفوي وتناميه الذي بدأ يهدد مناطق جنوب شرقي الاناضول .
٢. تهديد القوى البحرية البرتغالية للمنافذ البحرية في الخليج العربي ووصول بعض القطع البحرية البرتغالية الى المناطق الغربية من السواحل المقابلة لجدة وتهديدها للمناطق المقدسة الاسلامية .
٣. الهزائم التي منيت بها الجيوش العثمانية في جبهة اوربا وخاصة بعد فشل حصار فينا(١).
٤. الموقع الاستراتيجي للوطن العربي من الناحية العسكرية والاقتصادية والسياسية والجغرافية .
٥. البحث عن الموارد الاقتصادية لتمويل الالة الحربية .
٦. البحث عن الشرعية الدينية بزعامة العالم الاسلامي .
٧. ضعف المماليك وتقصيرهم في الدفاع عن السواحل الاسلامية سواء في الخليج العربي أم سواحل مصر وبلاد الشام(٢).

ونرى هنا ان العثمانيين توجهوا نحو الشرق منذ عام ١٥١٥م ولاسيما بعد معركة قرة غين ددة* في شمال العراق مع الصفويين ثم توجهوا نحو الشام ومصر لمحاربة المماليك .

---

* سليم الاول : من مواليد اماسيا ١٤٧٠م ، وهو ابن السلطان بايزيد الثاني ، وقد تقلد مناصب ادارية منذ سن مبكرة إذ تولى منصب حاكم طرابزون وهو في السابعة عشرة من العمر وبقي في هذا المنصب لمدة ٢٤ عاماً (١٤٨٧-١٥١١) ثم تقلد السلطنة عام ١٥١٢ وهو في الثانية والاربعين من العمر واستمر في السلطنة حتى عام ١٥٢٠م . اشتهر بانتصاراته في المشرق على الصفويين وقضائه على المماليك . جاسم محمد حسن العدول ، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول ١٥١٢-١٥٢٠م ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ، ص ص٧٦-٧٧ .

(١) محمد انيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤ ،(مصر ، ١٩٦٠) ، ص ص٩٨-١٠٣ ؛ رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، (القاهرة ، ١٩٧٥) ، ص ص٢١-٢٢ .

(٢) انيس ، المصدر السابق ، ص ص٩٨-١٠٣ ؛ محمود صالح منسي ، حركة اليقظة العربية في الشرق الاسيوي ، (القاهرة ، ١٩٧٢) ، ص٢٠ .

ب. الخلاف العثماني المملوكي :

كانت العلاقات العثمانية المملوكية جيدة في بداية الامر إذ ان قانصوه الغوري حاكم مصر المملوكي طلب المساعدة من العثمانيين في عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م) ، بسبب التهديد البرتغالي لهم بعد معركة ديو** عام ١٥٠٩ إذ طلب اعادة بناء اسطول جديد وقد ارسل بايزيد الثاني المواد الضرورية لبناء ثلاثين مركباً[(١)] لكن بعد ان تولى السلطان سليم الاول السلطنة في الدولة العثمانية وبعد أن بدأت توسعاته نحو الشرق أخذت العلاقات تسوء مع المماليك خاصة بعد انتصاره على الصفويين في موقعة جالديران* ١٥١٤م[(١)]

---

* وهي من المعارك الحاسمة في تاريخ شمال العراق وجنوب شرق الاناضول وقد قلبت موازين القوى لصالح العثمانيين لفترة طويلة من الزمن ووضعت نهاية حقيقية لكل محاولات الشاه اسماعيل الصفوي (١٥٠٠-١٥٢٤م) في العودة الى المنطقة مرة اخرى . إذ كان لتجريده الحملات العسكرية ضد الحاميات العثمانية دور في ان يستنجد اهالي هذه المناطق بالسلطان سليم ، ويُذكر ان ادريس البدليسي هو الذي عرض للسلطان سليم الاول تطورات الوضع في ديار بكر وطلب السلطان من ادريس البدليسي ان يختار من الامراء الاكراد زعيماً لهم ليقودهم في حملة عسكرية لطرد الصفويين إلا ان البدليسي اوضح للسلطان ان هذا غير ممكن لانهم كلهم يقولون انا ولا غيري لذلك قرر السلطان تكليف بيقيلي محمد باشا والي ارزنجان بقيادة حملة عسكرية فضلاً عن تعيينهِ والياً على ديار بكر برتبة بكلربكي وكلف والي سيواس شادي باشا بالاشتراك في الحملة واتخذ البدليسي على عاتقه قيادة القوات الكردية غير النظامية وحدثت المعركة في ٤ آيار ١٥١٦ بين القوات العثمانية والقوات الصفوية في منطقة قرة غين ددة القريبة من قوج حصار على بعد ١٧كم جنوب غرب ماردين او بين اورفا ونصيبين وانتهت المعركة بانتصار العثمانيين وهزيمة القوات الصفوية وقطع رأس قرة خان قائد القوات الصفوية وبعث به الى السلطان سليم . علي شاكر علي، ولاية الموصل في القرن السادس عشر دراسة في اوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢م ، ص ص٤٨-٥١ ؛ خليل علي مراد ، ((الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي (٩٢٢-١١٣٩هـ) (١٥١٦-١٧٢٦م) ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج٤ ، (الموصل ، ١٩٩٢) ، ص١٥ .

** معركة ديو وهي المعركة التي حدثت بين المماليك والبرتغاليين قرب ميناء ديو عام ١٥٠٩م حطم البرتغاليون فيها اسطول المماليك وبذلك سيطروا على الخليج العربي . انظر نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للاقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤ ، ترجمة يوسف عطا الله ، (بيروت ، ١٩٨٨) ، ص٣٤ .

(١) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثاني عشر ، (بيروت ، ١٩٧١) ، ص٩٣ .

* وهي المعركة التي حدثت بين القوات العثمانية بقيادة السلطان سليم الاول والقوات الصفوية بقيادة الشاه اسماعيل وقد التقى الطرفان في ٢٤ آب ١٥١٤ وكانت النتيجة انتصار العثمانيين واندحار الصفويين ودخول سليم الاول تبريز في ٥ أيلول ١٥١٤م للتفاصيل انظر العدول ، الدولة العثمانية ، ص ص١٣٢-١٤٨ ؛ فاضل

إذ كان السلطان سليم قد طلب من قانصوه الغوري المساعدة في غزو بلاد فارس الا ان الغوري رفض بسبب تحالفه مع الصفويين . وبدأ السلطان سليم استعداداته للتوجه الى الشام ومصر ، إذ اتصل ببعض القادة المماليك من امثال خايربيك وجان بردي الغزالي نائبي حلب ودمشق إذ كان للرسائل المتبادلة بينهما وبين السلطان سليم الاول دورها في هزيمة المماليك . كما كان لخداع خايربيك للسلطان الغوري عندما كان يخبره مخادعاً ، بان القوات العثمانية بقيادة السلطان سليم لا تنوي التقدم نحو الشام ومصر(٢)، اثرٌ في هزيمة المماليك عندما التقت مع القوات العثمانية في حلب بواد يقال له مرج دابق(٣) وقد حقق العثمانيون فيها نصراً على المماليك في ٢٤ آب عام ١٥١٦م وقتل قانصوه الغوري في اثناء فرار الجيش المملوكي فدخل السلطان سليم مدائن حماة وحمص ودمشق وعين بها ولاة من قبله وامر بترميم الجامع الاموي الشهير وصلى الجمعة(٤). وبعد وصول خبر موت الغوري تسلم السلطة في مصر طومان باي عند ذلك ارسل السلطان سليم يطلب الصلح مقابل الاعتراف بسيادة الباب العالي على المناطق المصرية فلم يقبل بذلك وانما استعد للقتال(٥) وفعلاً التقى الطرفان عند مشارف القاهرة في الريدانية في ٢٣ كانون الثاني ١٥١٧ وانتصر العثمانيون فيها على طومان باي الذي فر هارباً ونزل عند شيخ عربان من بني جدام عبد الدايم بن بقر(٦) وقد حاول طومان باي ان يجمع فلول اعوانه الا ان القوات العثمانية قبضت عليه(٧). وتوجهوا به الى السلطان سليم وعندما وقعت عينا سليم عليه

مهدي بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ، (بنغازي : ٢٠٠٣) ، ص ص١٧-١٨ .

(١) العدول ، الدولة العثمانية ، ص١٦٩ .

(٢) محمد خلوص الناصري ، البيان في تاريخ آل عثمان ، (بغداد ، ١٩١٢) ، ص٤١ ؛ محمد عبد المنعم السيد الراقد ، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي ، (مصر ، ١٩٧٢) ، ص ص١٥٢-١٥٣ .

(٣) علي سلطان ، تاريخ الدولة العثمانية ، (دمشق ، ١٩٩١) ، ص٨٧ ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ص٤١.

(٤) الديار بكري ، تاريخ الخميس في احوال أنفس النفيس ، ج٢ ، (د.م ، د.ت) ، ص٣٩٠ ؛ محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق احسان حقي ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص١٩٢ ؛ عمر ابو النصر ، سورية ولبنان حتى اول القرن التاسع عشر ويليها فصول في تاريخ العرب والاسلام ، (بيروت، ١٩٢٧) ، ص٧٧ .

(٥) ايفانوف ، المصدر السابق ، ص ص٦٧-٦٨ ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(٦) عبد الهادي الاعظمي ، دروس في التاريخ العثماني ، (بغداد ، ١٩١٢) ، ص١٧ .

(٧) توماس آرنولد ، الخلافة ، ترجمة جميل معلى ، (دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، د.ت) ، ص٨٥ .

صاح قائلاً الحمد لله الآن استطيع القول باننا ملكنا ملك مصر . وقد تأكدت للسلطان سليم شجاعة طومان باي بعد ان قابله ورآه رابط الجأش وثابت القلب . واوضح طومان باي ان ما قام به هو واجب مقدس املاه عليه شرفه العسكري وعندما سأله السلطان سليم لماذا لم توافق على مقترحاتنا والاعتراف بالسيادة العثمانية وجعل الخطبة والسكة بأسم السلطان العثماني مقابل التخلي عن غزو مصر رد طومان باي قائلاً[١] ((الانفس التي تربت في العز لا تقبل الذل وهل سمعت ان الاسد يخضع للذئب ؟ لا انتم افرس منا ولا اشجع منا وليس في عسكرك من يقاسيني في حومة الميدان))[٢] عند ذلك قال السلطان سليم ان مثل هذا الرجل لا يقتل وأخر الحكم عليه ونقل الى احدى الخيم تحت حراسة القوات العثمانية وظل طومان باي في الخيمة لمدة سبعة عشر يوماً وهذا يدل على ان السلطان سليم كان متردداً في الحكم عليه بالموت . الا ان خايربك وجان بردى الغزالي حرضا السلطان سليم على قتله إذ كتبا للسلطان سليم بان اهالي مصر لا يصدقون مسألة وجود طومان باي لديكم أسيراً وأنهم منقسمون على انفسهم ((كما انك إذا رحلت من دون فعل شيء له فانه سيقوم ويخرج ثانية للسيطرة على مصر ويذهب كل تعبك)) . لذلك وفي النهاية وبوشاية بعض الامراء وافق السلطان سليم على الحكم بالاعدام على طومان باي في ٢٣ نيسان سنة ١٥١٧ إذ اتوا به وبالقرب منه ٤٠٠ عثماني الى باب زويلة والناس على طول الطريق وانزلوه عند باب زويلة وارخوا له الحبال لشنقه وطلب من الناس ان يقرؤوا له سورة الفاتحة ثلاث مرات وقرأ هو كذلك ثم شنقوه عند ذلك صرخت الناس عليه[٣] وبذلك اصبحت مصر تحت السيطرة العثمانية[٤].

المبحث الثاني

العثمانيون والحجاز

١. الحجاز : الموقع والتسمية :

---

(١) الراقد ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٩٧ ؛ ابراهيم علي طرخان ، مصر في عهد دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢–١٥١٧ ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص١٩٦ .

(٣) جلال يحيى ، مصر الحديثة ١٥١٧–١٨٠٥، (الاسكندرية ، د.ت) ، ص١١٢ ؛ ابراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي ، قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان ، (مصر ، ١٨٩٩) ، ص١٠٩ .

(٤) ابراهيم افندي ، مصباح الساري ونزهة القارئ ، (بيروت ، ١٨٥٨) ، ص٢٣ ؛ برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، تعريب نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد ، (بيروت ، ١٩٥٤) ، ص٢٣٠ ،=

= Stanford J. Shaw, History of the Ottman Empire and Modren Turkey, Vol. 1 (Cambridge , 1978) , P.146.

يقع الحجاز في الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة العرب[١] وهو يمثل احد الاقسام الستة لشبه جزيرة العرب وهي كلٌ من الحجاز ونجد والاحساء واليمن وحضرموت وعُمان[٢] ويحده من الشرق صحراء نجد ومن الشمال سوريا ومن الغرب البحر الاحمر ومن الجنوب منطقة عسير[٣].

والحجاز هو الجبل الذي يحجز بين البلاد العالية نجد وبين ساحل البحر الاحمر المنخفض ويمتد من خليج العقبة على خط عرض ٢٩,٣٠ شمالاً الى خط عرض ٢٠ شمالاًً[٤] والحجاز يشمل كذلك تهامة ويعد بعض الدارسين كلاً من تبوك وفلسطين من ارض الحجاز ويمتد طول الحجاز من الشمال الى الجنوب الى حوالي ١١٢٦,٥ كليومتراً وعرضه من الشرق الى الغرب ٥٦٣ كيلومتراً[٥].

وقد سميت بالحجاز كما نقل عن الاصمعي ((لانها احتجزت بالحرار الخمس ومنها حرة بني سليم وحرة واقم))[٦]. وكذلك سميت بهذا الاسم لان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب اقبل من قعرة اليمن فحجز بين تهامة ونجد فسميت بالحجاز[٧].

ويعدّ الحجاز من المناطق المقدسة في العالم الاسلامي وسبب ذلك هو وجود الكعبة المقدسة فيه ومقام النبي ابراهيم (عليه السلام) وانها مبعث الرسالة الاسلامية وهي العاصمة الدينية للمسلمين التي ارتبطت بها جذور الاسلام[٨].

وقد ظلت منطقة الحجاز تحت سيطرة الحكومة الاسلامية منذ عهد الرسول والخلفاء الراشدين ثم الامويين والعباسيين ثم سيطر عليها الفاطميون الذين كانوا يحكمون مصر (٩١٠-١١٧١م) ومن بعدهم الايوبيين ثم المماليك[٩].

---

(١) عمر رضا كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ط٢ ، (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ص١٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٣ ؛ كرينيلوس فنديك الاميركاني ، كتاب المراة الوضية في الكرة الارضية ، (د.م ، د.ت) ، ص١٨٨ .

(٣) اندراوس كرشة ويورغاكي ابيض ، الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية ، (طرابلس الشام ، ١٩١٢)، ص٣٥٤ ؛ كحالة ، المصدر السابق ، ص١٣١ .

(٤) مصطفى مراد الدباغ ، جزيرة العرب ، موطن العرب ومهد الاسلام ، ج١ ، (بيروت ، ١٩٦٥) ، ص٦٥ .

(٥) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (القاهرة ، ١٩٦٥) ، ص٢٣ .

(٦) جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب ابي محمد المعروف بابن المجاور الشيباني الدمشقي ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، (ليدن ، ١٩٥١) ، ص٣٩ .

(٧) بكر بن عبد الله ابو زيد ، خصائص جزيرة العرب ، ط٣ ، (الرياض ، ٢٠٠٠) ، ص٢٢ ؛ كحالة ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٨) سيار كوكب علي الجميل ، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦ ، (الموصل ، ١٩٩١) ، ص١٢٠ .

(٩) خليل ادهم ، دول اسلامية ، (استانبول ، ١٩٢٧) ، ص١٤٢ .

٣. السيطرة العثمانية على الحجاز :

اثمرت سيطرة العثمانيين على مصر عن نتائج وفوائد مهمة لصالح العثمانيين[١]. إذ دخلت الحجاز تحت سيطرتهم بشكل سلمي[٢] ذلك انه بعد السيطرة على مصر ارسل شريف مكة الشريف بركات الثاني ابنه (الشريف ابا نمي) مع وفد من الحجاز حاملاً معه مفاتيح الكعبة الشريفة[٣] وتوجه الوفد الى مصر لمقابلة السلطان سليم ووصل الوفد الى مصر في آب ١٥١٧م وقابل السلطان الذي استقبلهم استقبالاً حسناً وبقى الوفد لمدة اربعة ايام[٤] وسلم الشريف ابو نمي مفاتيح الكعبة للسلطان سليم واعلن الخضوع والولاء له فاعترف السلطان سليم بابقاء الشريف بركات اميراً على مكة[٥]. واغتنم خطيب المسجد هذه المناسبة وسمى السلطان سليم خادم الحرمين الشريفين[٦]. وبهذا دخلت الحجاز تحت السيطرة العثمانية بشكل سلمي ، ومن الجدير بالذكر ان تبعية الحجاز لمصر تعود لفترات سابقة عندما قبل اشراف مكة ذكر اسم السلطان المملوكي في الخطبة ونقش اسمه على السكة وكذلك هناك عوامل لسيادة مصر على الحجاز هي :

١. كان الحجاز منطقة مهمة وحيوية لمصر من الناحية الاستراتيجية والدفاعية والهجومية .
٢. ان مصر مركز لقوافل الحج التي تكفلت الحكومة المصرية بحراستها .

---

(١) عبد الرحمن شرف ، فذلكة تاريخ دولت عثمانية ، (استانبول ، ١٨٩٧) ، ص٥٤ ؛ عمر فاروق ، تاريخ ابو الفاروق تاريخ عثمانيده ، (مطبعة امدى ، ١٩١٠) ، ص٣٠٨ ؛ احمد بن زيني دحلان ، الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج٢ ، (مصر ، ١٩٣٥) ، ص١٦٢ .

(٢) ابراهيم الشريفي ، التاريخ الاسلامي خلال اربعة عشر قرناً ، ط٢ ، (د.م ، ١٩٧١) ، ص٢٣٣ ؛ حميد احمد حمدان التميمي ، ((خطوات السيطرة العثمانية في المشرق والخليج العربي ١٥١٤–١٥٤٧)) ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، سنة ١٩ ، ١٩٩٤ ، ع٤٧ ، ص١٠١ ؛ ادهم ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

(٣) محمد بن احمد بن اياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢ ، م٥ ، (القاهرة ، ١٩٦١) ، ص١٩٠ ؛ الراقد ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(٤) الراقد ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(٥) عبد الكريم رافق ، دراسات في تاريخ العرب الحديث – بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦–١٧٩٨) ، ط٢ ، (دمشق ، ١٩٦٨) ، ص١١١ ؛ شرف ، المصدر السابق ، ص٢١٩ .

(٦) محمد توفيق ، تاريخ عثماني ، ط٢ ، (مطبعة مكتب الفنون العربية ، ١٨٩٠) ، ص١٢٤ ؛ نور الدين حاطوم ، تاريخ عصر النهضة ، (د.م ، د.ت) ، ص٤٠٢ .

٣. ان مصر كانت ترسل كسوة الكعبة وكذلك وجود الاوقاف المحبوسة على فقراء مكة والمدينة وعلى الحرمين الشريفين وقد احتفظ المماليك بلقب خادم الحرمين الشريفين ومن ثم انتقلت الى العثمانين بعد سيطرتهم على مصر [١].

٣. الاسر الحاكمة :

وقد حكم مكة[*] اربع اسر من الاشراف[**] في الفترة (٣٥٨هـ – ١٣٤٤هـ) (٩٦٩م – ١٩٢٥م)[٢] وهذه الاسر الاربع هي[٣]:

١. اسرة بني موسى وهم الموسويون .
٢. اسرة بني سليمان وهم السليمانيون .
٣. اسرة بني هاشم وهم الهواشم .
٤. اسرة بني قتادة وهم القتاديون .

---

(١) عمر ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

* ذكرنا ان الاسر الاربع التي حكمت مكة حسب ما موجود في المصدر وهذا في الوقت نفسه يعني انهم حكموا الحجاز ذلك لأن مكة هي مركز الحجاز والاشراف يحكمون من مكة .

** الاشراف جمع شريف وقد اطلق هذا اللقب على احفاد الرسول محمد (ﷺ) من نسل الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء بنت الرسول وزوجها علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) .

والشريف كلمة عربية تعني العلو وقد كان هذا اللقب موجوداً منذ زمن طويل يطلق على اولاد الحسن والحسين (رضي الله عنهما) وكان هناك لقب السيد ايضاً ذلك لان الرسول(ﷺ) اطلق في الكثير من احاديثه على الحسن والحسين أسم سيد إذ قال (ﷺ) **(الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة)** . وقد بقيت كلمة الشريف والسيد تطلقان على نسل الحسن والحسين وحتى على المنحدرين من هاشم جد الرسول (ﷺ) الا انه منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) خصص اللقب لأولاد الامام علي (ﷺ) والعباس عم الرسول (ﷺ) وفي زمن الدولة الفاطمية اطلق لقب الشريف على أولاد الحسن ولقب السيد على أولاد الحسين (رضي الله عنهما) . سيار كوكب علي الجميل ، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث ، (الاردن ، ١٩٩٧) ، ص٢٢٨ ؛ احمد شلبي ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ط٢ ، (مصر ، ١٩٨٢) ، ج٧ ، ص١٦٠ ؛ اسماعيل حقي اوزون جارشلي ، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، (البصرة ، ١٩٨٥) ، ص١٤ ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (مصر ، ١٩٥٢) ، ص١٨٩ ؛ دائرة المعارف= =الاسلامية ، اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد واخرين، ج١٣ ، (القاهرة ، د.ت) ، ص٢٧٠ ؛ جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٥ .

(٢) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٢٨ .

(٣) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٣ ، (القاهرة ، ١٩٥٦) ، ص١٤٢ .

وقد حكمت الاسر الثلاث الاولى مكة مدة ٢٤٠ سنة من (٣٥٨-٥٩٨هـ) (٩٦٩-١٢٠٩م) . اما الاسرة الرابعة وهم بنو قتادة فقد حكموا خلال المدة (٥٩٨-١٣٤٤هـ)(١٢٠٩-١٩٢٥م) أي حوالي ٧١٦سنة[١]. أي الى ان سيطر آل سعود على الحجاز .

٤. الصرة العثمانية :

اصبحت الحجاز تحت السيطرة العثمانية منذ أن دخلت مصر تحت السيطرة العثمانية عام ١٥١٧ في عهد السلطان سليم الاول وقد ابقى السلطان سليم الامور الادارية كما كانت على ايام المماليك[٢]. الا انه قام بتقسيم الحجاز الى ست مناطق وهي مكة والمدينة والطائف وجدة ورابغ وينبع وكانت جدة هي المركز في البداية ثم اصبحت مكة هي المركز[٣].

ومن الامور الاخرى التي ابقاها السلطان سليم هي المحمل المصري[٤] وهي اموال وصدقات كان الجراكسة يخرجونها من خزينة مصر لأهالي مكة سنوياً وقد سار السلطان سليم على هذا النهج ووزعها على فقراء مكة[٥] وكذلك ابقى على الصرة الهمايونية او كيس المال وهي الاموال التي كان يرسلها السلاطين العثمانيون الى اشراف الحجاز وساداته وفقرائه بوصفها نوعاً من الاحترام المتبادل بين الطرفين وكانت موجودة منذ زمن طويل حتى قبل السيطرة العثمانية ، إذ يذكر أن اول سلطان عثماني ارسل الصرة الى الحجاز هو السلطان بايزيد الاول (١٣٨٩-١٤٠٢م) وسار على نهجه من بعده السلطان محمد الاول (١٤١٣-١٤٢١م) ثم السلطان مراد الثاني (١٤٢١-١٤٤٤م / ١٤٤٦-١٤٥١م)[*] الذي خصص ايرادات قرى منطقة بالق حصار وقفاً لمكة[٦]. وكذلك السلطان محمد الثاني (الفاتح) (١٤٤٤-١٤٤٦م / ١٤٥١-١٤٨١م) إذ

---

(١) الجميل ، تكوين ، ص١٢١ .

(٢) توفيق ، المصدر السابق ، ص ص١٢٣-١٢٤ .

(٣) ابراهيم حلمي ، ممالك عثمانية جيب اطلاسي ، (باب عالي جاده سندة، ١٩٠٥) ، ص٢٥٥ ؛ كحالة ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

(٤) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٣٢ .

(٥) احمد بن السيد زيني دحلان ، امراء البلد الحرام منذ اولهم في عهد الرسول (ﷺ) حتى الشريف حسين بن علي ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٨١) ، ص٧٤ .

* ذكرنا تاريخين لفترة سلطنة السلطان مراد الثاني ذلك لانه في سنة ١٤٤٤م اعتزل الحكم والناس نتيجة لهزيمته امام المجر ووفاة ولده علاء الدين وتولى السلطة ابنه محمد الثاني (الفاتح) لغاية عام ١٤٤٦ حين عاد مراد الثاني للسلطة ، شكيب ارسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، تحقيق حسن السماحي سويدان ، (دمشق- بيروت ، ٢٠٠١) ، ص٧٨ .

(٦) خليل ساحلي اوغلي ، من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني-بحوث ووثائق وقوانين ، (استانبول: ٢٠٠٠) ، ص١٥٥ ؛ الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٣٢ .

ارسل بعد فتح القسطنطينية رسولاً هو العالم الحاج محمد الزيتوني ليحمل بشرى الفتح مع رسالة وهدية الى شريف مكة ومبلغ من المال قدره (٧٠٠٠) قطعة ذهبية ليوزعه على اهالي مكة[١].

وارسل بعده بايزيد الثاني (١٤٨١-١٥١٢م) صرة مناصفة بين مكة والمدينة وكان مقدارها ١٤٠٠٠ دوكا[**] اما صرة السلطان سليم (١٥١٢-١٥٢٠م) فقد بلغت ضعف ما بعثه والده . وقد عين السلطان سليم اول امين صرة في عام ١٥١٧م وهو الامير مصلح الدين الذي أُرسل من مصر بمعية اثنين من القضاة[٢] واصبحت الصرة الهمايونية بعد هذا التاريخ ترسل سنوياً في شهر رجب ثم اصبحت ترسل في شعبان منذ اواخرالقرن التاسع عشر وكانت ترسل من مصر حتى سنة ١٧١٤م حين صدر امر بارسالها من خزينة الحرمين الشريفين في البلاط السلطاني[٣].

وكانت هذه الاموال ترسل بمراسيم خاصة إذ يقوم الشخص المعين لوظيفة امين الصرة بلبس الخلع بوجود الصدر الاعظم ثم يرسل مع مسؤول مراسلات دار السعادة الى البلاط الداخلي حيث يُلبسه اغادار السعادة خُلعة اخرى[٤] ثم يرسل الدعوات الى المكتوبجي[٥] والدفتردار[٦] والنيشانجي[٧] والى بعض المسؤولين ويرسل نائب الصدر الاعظم الى بعض الاشخاص الذين يجب ان يحضروا مراسيم اخراج الصرة وفي اليوم المحدد يأتي المدعوون الى غرفة الاغايازيجي[٨] ويأتي بعد ذلك اغادار السعادة عند ذلك يقوم رئيس الكتاب بجلب الكتاب

---

(١) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٦-١٧ .

** وهي عملة مدينة البندقية الايطالية وكانت متداولة في الدولة العثمانية وكانت الذهبية منها تساوي ٢٠٠ اقجة عثمانية والفضة ٥٠ اقجة عثمانية اواخر القرن السادس عشر ، عباس العزاوي ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية ، (بغداد ، ١٩٥٨) ، ص ص١٢٩-١٣٠ ؛ جارشلي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٢) دحلان ، الفتوحات ، ج٢ ، ص١٦٣ .

(٣) خليل علي مراد ، ((صرة الحرمين الشريفين في العهد العثماني)) ، مجلة الرسالة الاسلامية (العراق) ، ٢٠٠١م ، ع٢٦٧ ، ص١٧ .

(٤) اغادار السعادة : هو الشخص المسؤول عن العاملين داخل الحريم الهمايوني ويكون هذا الشخص من الاغوات السود . اكمل الدين احسان اوغلي ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح سعداوي ، (استانبول ، ١٩٩٩) ، ص١٦٢ .

(٥) المكتوبجي : هو المسؤول عن قلم تحريرات الولاية . انظر سالنامة دولة علية عثمانية ١٣٢٧هـ /١٩٠٩م ، ص٨١٨ .

(٦) الدفتردار: هو رئيس المالية في منطقته ، احسان اوغلي ، المصدر السابق ، ص٦٢١ .

(٧) النيشانجي : هو المسؤول عن ختم الفرمانات الصادرة من الدولة وتوقيعها ، احسان اوغلي ، المصدر السابق، ص١٨٩ .

(٨) الاغايازيجي : هو رئيس الكتاب ، جارشلي ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

السلطاني المعتاد ارساله الى امير مكة والمكتوب باللغة العربية في الباب العالي ويسلمه الى اغادار السعادة الذي يقوم بإلباس المدعوين الخلع ويقوم اغادار السعادة ومفتش الحرمين الشريفين بالتوقيع على دفاتر الصرة ويذيلها الدفتردار ويختمها النيشانجي وبعد هذا يأخذ اغادار السعادة الكتاب ويذهب به الى البلاط الداخلي ثم يذهب المدعوون الى الخيمة المنصوبة في ميدان المراسيم وينتظرون خروج السلطان ثم يخرج السلطان من باب آق اغالار –باب السعادة(١) على ظهر جواده ثم ينزل ويجلس في مكان النيشانجي عند ذلك يقوم كبير معلمي الامراء بحمل الكتاب السلطاني واغوات الحرمين الشريفين بحمل اكياس الصرة الهمايونية فتتم عملية حساب محتويات الاكياس(٢).

وتختم الظروف بالشمع وتؤخذ الى الصناديق المخصصة لها(٣) بعد ذلك يأخذها اغادار السعادة من كبير معلمي الامراء ويسلمها الى اغا السلحدار –حامل السيف– الواقف بجانب السلطان ثم يسلمها الى السلطان وبعد ختمها بختم السلطان تسلم الى اغادار السعادة الذي يأخذها بدوره الى الخيمة حيث يكون امين الصرة في استقباله ويلبس امين الصرة والسقائون الخلع ثم يبدأ بعد ذلك المشرف على الاسطبل بالدوران بالجمل الذي يحمل الشريف ثم بعد ذلك يخرج اغا دار السعادة من عند السلطان ويستلم رسن الجمل ويدور به دورتين ثم يسلم رسن الجمل الفضي الى امين الصرة ويسلم رسن الجمل المعمول من الابرسيم الى اغا رؤساء السقائين ثم يسير ثلاث خطوات من المكان الذي يجلس فيه السلطان ويقبل الارض بين يديه ثم يتحرك الموكب الى ان يصل الى اسكلة كرج ثم يعبر الى اسكودار(٤) ثم يواصل رحلته الى الشام ثم الى مكة وفي هذه الاثناء يرسل السلطان الرسائل الى امراء المناطق التي يمر بها المحمل الهمايوني بان يستعدوا لاستقباله والتهيؤ لحمايته من الاعتداءات وكان والي كل منطقة يقوم بحماية الموكب الى ان يصل الى مكة(٥) حيث يسلم امين الصرة الكتاب المرسل من السلطان باللغة العربية الى امير مكة ويقوم الامير بتقبيل الكتاب ويضعه على رأسه ثم يقوم بقراءة الكتاب في منى ثم يسلم اكياس الصرة الى الشريف ليقوم بتوزيعها على الاشخاص المشمولين بالصرة الهمايونية واذا كان احد المشمولين قد مات ترجع حصته الى استانبول اما الصرة المخصصة للمدينة المنورة فقد كانت توزع تحت اشراف وكيل امير مكة المكرمة وقاضي المدينة وشيخ الحرم . وكذلك يخصص

(١) آق اغالار–باب السعادة : هو رأس العاملين عند باب الحريم السلطاني ويكون هذا الشخص من الاغوات البيض . احسان اوغلي ، المصدر السابق ، ص١٦٢ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص٥١–٥٣ .

(٣) مراد ، المصدر السابق ، ص١٨ .

(٤) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص٥٣–٥٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٥٨ .

مبلغ من المال الى البدو الذين يوجدون في طريق القافلة من استانبول الى مكة حيث يقوم هؤلاء البدو بحماية القافلة من الاعتداءات والغارات وتسمى الاموال المخصصة لهم بصرة العربان . وبعد اداء مراسيم الحج يعود امين الصرة مع قافلة الشام حاملاً معه كتاباً من امير مكة الى السلطان مع بعض الهدايا[١].

المبحث الثالث
الصراع على الشرافة

اصبح الحجاز تابعاً للدولة العثمانية بعد ارسال الشريف بركات الثاني ابنه الشريف (أبا نمي) الى مصر ليهنئ السلطان سليم بانتصاره واعلان الاعتراف بالحكم العثماني لمنطقة الحجاز وكان الشريف بركات الثاني قد حكم الحجاز مناصفة مع ابيه منذ عام ١٤٧٣م واستمر في الحكم الى ان توفى والده واشترك معه في الحكم اخوته ونشب قتال فيما بينهم وبعد ان توفي اخوه قايتباي سنة ١٥١٢م بقي هو وحده يحكم الحجاز الى وفاته سنة ١٥٢٥م عن عمر ناهز السبعين وتولى بعده الشرافة ابنه ابو نمي بمرسوم من السلطان العثماني[٢].

ومن الجدير بالذكر ان الشرافة في العهد العثماني كانت اما بالوراثة او بالقوة فبمجرد وصول (الشريف) الى الشرافة يكتب بذلك الى السلطان العثماني ليخبره بذلك فيرسل السلطان مرسوماً بذلك الامر .

---

(١) مراد ، المصدر السابق ، ص ص١٨-١٩ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٠١ .

وتولى الشريف ابو نمي امارة مكة وهو في العشرين من عمره وكان هو اصغر اولاد الشريف بركات الثاني بعد ان توفي اخواه علي وقايتباي في حياة والدهم[1]. وكان ابو نمي معروفاً بادارته الجيدة وقوته حتى ان الدولة العثمانية كانت مطمئنة من جانب الحجاز في عهد امارة ابي نمي ويذكر ان البرتغاليين انزلوا قواتهم في منطقة جدة واحتلوا قلعتها في عهد امارة ابي نمي سنة ١٥٤٢م فجمع ابو نمي قوة من البدو وبمساعدة والي جدة استطاعوا ان يجبروا البرتغاليين على الانسحاب وقد حصل ابو نمي بسبب موقفه هذا على نصف ايرادات جدة[2]. وفي عام ١٥٥١م حصل نزاع بين ابي نمي وامير الحج محمود باشا وبسبب شكوى محمود باشا عزل ابو نمي وعين محله زاير بن محرم الا ان ابا نمي رفض ذلك واعلن التمرد وتمرد البدو معه وقاموا بنهب قوافل الحج ولذا وبناءاً على طلب اهالي مكة المكرمة اعيد ابو نمي الى امارته بفرمان في السنة نفسها . لكن ابا نمي بعد فترة قصيرة طلب من الباب العالي تعيين ابنه احمد محله وقد استجيب طلبه الا ان وفاة احمد سنة ١٥٥٣م جعلت الشريف ابا نمي يطلب الشرافة لابنه الثاني الشريف حسن وقد تمت الموافقة على طلبه سنة ١٥٥٤م . وقد توفي ابو نمي عام ١٥٨٤م عن عمر جاوز الثمانين سنة[3].

انفرد الشريف حسن بالامارة بعد ان كان قد شارك اباه في الامارة منذ عام ١٥٥٣م . واراد تعيين ابنه الاكبر حسين نائباً له الا ان ابنه حسين توفي فعين ابنه الآخر مسعوداً نائباً له وبسبب وفاة مسعود عين الشريف ابنه ابا طالب نائباً اول له وابنه عبد المطلب نائباً ثانياً ثم طلب الموافقة على ذلك وقد وافق الباب العالي على هذا الطلب . وفي عام ١٦٠١م توفي الشريف حسن وفي السنة نفسها توفي ابنه ونائبه الثاني عبد المطلب[4].

اصبحت الشرافة لابنه ابي طالب عام ١٦٠١م ومن ثم بدأت الخلافات بينه وبين اثنين من اخوته هما بشير وادريس اللذين سافرا الى استانبول مع عشرين شخصاً من انصارهما يطلبان منصب الامارة عند شغوره ومنعاً للمشاكل خصصت الدولة لهم راتباً يتقاضونه من خزينة مصر ، وبعد سنتين توفي ابو طالب[5] وتولى من بعده الشريف ادريس بن حسن عام ١٦٠٣م وقد نافسه في الامارة اخوه فهيد وابن اخيه محسن وقد اجبر على مشاركة الاثنين معه في الامارة ثم ورد فرمان بذلك من السلطان احمد الاول (١٦٠٣-١٦١٧م) عام ١٦٠٤ ينص على شرافة

---

(١) محمد اسعد طلس ، تاريخ العرب ، ط٢ ، ج٧ ، (بيروت ، ١٩٧٩) ، ص١٣١ .

(٢) دحلان ، امراء البلد ، ص ص٧٦-٧٧ .

(٣) احمد السباعي ، تاريخ مكة ، (مصر ، ١٩٥٢) ، ص ص٢٣٩-٢٤٠ .

(٤) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٣٥ .

(٥) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٠٧-١٠٨ .

هؤلاء الثلاثة لمكة المكرمة . وبعد ذلك استطاع الشريف ادريس ازاحة اخيه فهيد عن الامارة عام ١٦١٠م[١] وفي عهد الشريف ادريس ارسل السلطان احمد الاول ميزاب الكعبة المصنوع من الذهب والذي سمي بميزاب الرحمة وارسل معه ايضاً الماسة التي كان يلبسها والده السلطان محمد الثالث (١٥٩٥-١٦٠٣م) في اصبعه الى المدينة المنورة وعرفت هذه الماسة بـ شب جراغ (مصباح الليل) وارسلت بعد ان وضعت في لوحة زينت اطرافها بـ ٢٢٠ ماسة ثمينة وعلقت في مكان الكوكب الدري المعلق على جدار الروضة المطهرة واخذ ميزاب الكعبة والكوكب الدري القديمان الى استانبول[٢].

ولم يخلُ عهد الشريف ادريس من المشاكل والاعداء وذلك بسبب تجاوزات رجاله وعبيده الامر الذي ادى الى عزله بقرار من السادة والاشراف وتم ابلاغ الباب العالي بذلك وقد وافق الاخير على تعيين الشريف محسن على الامارة بدلاً منه[٣].

وبعد تعيين الشريف محسن على الامارة حدث في عهده ان غرقت سفينة كورجي احمد باشا والي اليمن قبالة ميناء جدة وقد طلب المساعدة والرجال من الشريف محسن فاستجاب لذلك وارسل مجموعة من الهدايا الى احمد باشا مع مفتي مكة عبد الرحمن مرشدي لكن احمد باشا وقع تحت تأثير منافسي محسن وعين الشريف احمد بن عبد المطلب اميراً على مكة وهو في جدة واعلن عزل الشريف محسن وحدث صدام بين الاثنين انتصر فيه الشريف احمد على محسن الذي ذهب مع بعض رجاله الى اليمن وتوفي في صنعاء عام ١٦٢٩م[٤].

تولى الشريف احمد بن عبد المطلب الشرافة عام ١٦٢٨م واستمر فيها مدة سنة واربعة شهور وكان حكمه وتصرفاته تتصف بالطيش إذ قتل الكثير من الناس ومنهم مفتي مكة عبد الرحمن مرشدي بتهمة تأييده للشريف محسن وحاول قتل منافسه مسعود بن ادريس الا ان الاخير استطاع الهرب واللجوء عند قانصوه باشا في ينبع . وبخطة ذكية من قانصوه استطاع ان يستدرج الشريف احمد الى جدة وفي اثناء الليل استطاع ان يخنق الشريف احمد في خيمته ويعلن في الوقت نفسه الشرافة لمسعود بن ادريس عام ١٦٢٩م[٥]. ولم يحصل شيء مهم في فترة حكم مسعود التي استمرت سنة وثلاثة اشهر الا حادثة واحدة وهي غرق المسجد الحرام بالسيول الذي اثر كثيراً في الناس[٦] وتولى الشرافة بعد الشريف مسعود الشريف عبد الله بن حسن الذي بقي

---

(١) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٣٥ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .

(٣) السباعي ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

(٤) دحلان ، امراء البلد ، ص٩٦ .

(٥) طلس ، تاريخ العرب ، ج٧ ، ص ص١٣٢-١٣٣ .

(٦) السباعي ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

مدة تسعة اشهر فقط ثم تخلى عنها لابنه محمد وللشريف زيد بن محسن وجاءت الموافقة من الباب العالي بشأن شرافتهما المشتركة[١] وبعد ثلاثة اشهر ونصف توفي الشريف عبد الله .

واستمرت امارة الشريف محمد وزيد سبعة اشهر إذ حدث في عهدهما ان تسلط الائمة الزيدية في اليمن وتمردوا ضد قانصوه باشا وانسحبت قوة من اليمن وهي في حالة من الفوضى الى مصر وفي الطريق اجتمعت تحت قيادة شخص يدعى كور محمود (محمود الاعور) وبتوجيه من الشريف نامي بن عبد الله استطاع ان يوجه هذه القوات الى مكة ثم طلبوا من الاميرين الدخول الى مكة إلا أن محمداً وزيداً رفضا ذلك خوفاً من النهب والسلب لكن محمود الاعور دخل مكة عنوة واستطاع ان ينتصر على محمد وزيد على الرغم من المساعدات التي تلقياها من والي جدة مصطفى بك وتوفي الشريف محمد وهرب الشريف زيد وفي اثناء ذلك عين محمود الاعور كلاً من الشريف نامي بن عبد المطلب وعبد العزيز بن ادريس على امارة مكة مشاركة بين الاثنين وبدأ نامي عهده بشن حملة ضد والي جدة مصطفى بك واستطاع ان يقتل مصطفى بك بعد دخوله جدّة[٢] ولم يستطع الشريفان نامي
وعبد العزيز البقاء في الشرافة مدة طويلة ذلك لان الشريف زيد الذي هرب الى المدينة المنورة في اثناء دخول قوات كور محمود الى مكة كان قد كتب الى والي مصر خليل باشا يطلب منه المساعدة وبعد وصول المساعدة هرب الشريف نامي مع اخيه ومحمود الاعور الى قعلة تربة في وادي العباس بغية قيادة عمليات المقاومة من هناك لكن العطش غلب عليهم واستسلموا وصدقوا الوعود الا انهم اعتقلوا وحكم على نامي واخيه بالاعدام لانهما قتلا والي جدة مصطفى بك . اما بشأن الشريف عبد العزيز فانه هو الآخر هرب الى ينبع ثم الى مصر وتوفي هناك فأصبحت الامارة لزيد بن محسن للمرة الثانية وامتازت مدة حكمه للحجاز بالامن والاستقرار لانه بقي في الامارة وحده مدة ٣٥ عاماً الى ان توفي عام ١٦٦٦م تاركاً الشرافة لابنه سعد[٣]. وحينما تولى الشريف سعد الامارة اراد حمود بن عبد الله منافسته لكن الباب العالي ارسل فرماناً بتولي سعد فقط من دون مشاركة احد معه عند ذلك تمرد حمود وحاول امراء حج الشام ومصر اصلاح الاوضاع بين الشريف سعد وحمود الا انهم لم يستطيعوا . وبعد مدة قصيرة وتحديداً عام ١٦٦٩م عين الشريف احمد شقيق سعد اميراً معه الا ان الحكم الفعلي بقي بيد سعد . وعلى الرغم من جودة معاملة الدولة العثمانية الا ان الشريف سعد عمل على مصادرة الصرة المرسلة من استانبول وتدهورت علاقته مع والي جدة حسن باشا الذي جاء لتعمير مكة وتوزيع الصرة لكن

(١) دحلان ، امراء البلد ، ص١٠١ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٣) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١١٣-١١٤ .

سعد هجم عليه في منى وقتل حسن باشا ورجاله وعند وصول هذه الاخبار الى استانبول عين الباب العالي والي الشام صاري حسين قائداً عسكرياً وطلب منه التوجه الى مكة مع قوات من مصر [١].

وعند وصول حسين باشا الى الحجاز لم يبادر الى عزل الشريف سعد بل عامله معاملة حسنة وطلب منه ان يأتي لمقابلته وان يلبس الخلعة الا ان سعد وبسبب خوفه من جراء اعماله السابقة ارسل مساعده الى حسين باشا مع بعض الهدايا وقبل حسين باشا الهدايا واراد حسين باشا ان ينزل عند الشريف سعد بشكل مفاجئ وفعلاً نزل في بيته ، عند ذلك تملك الشريف سعد الخوف لكن حسين طمأنه وطلب منه ان يأتي لمقابلته في خيمته في اليوم التالي للبس الخلعة المرسلة من السلطان الا ان الشريف سعد لم يذهب ، فاوصى حسين قادة الجيش بعزل الشريف سعد لكن حسين باشا اخذ الكتاب السلطاني وذهب مع مجموعة من رجاله الى بيت الشريف سعد وقدم اليه الخلعة والكتاب[٢].

رفض الشريف سعد ذلك واراد ان يقطع مياه مكة المكرمة ليحل العطش بقوات حسين باشا لكن حسين باشا استطاع ان ينتصر على قوات سعد الذي هرب ، وقد اقترح قادة الجيش على حسين باشا تعيين اخيه احمد على الامارة لكنه رفض وعزل الشريف احمد ايضاً من الامارة وعين بدلاً منه الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن ابي نمي اميراً على مكة المكرمة عام ١٦٧٢م [٣].

واستمر الشريف بركات في الحكم مدة عشر سنوات وامتاز حكمه بالهدوء والاستقرار وبعد وفاته عام ١٦٨٢م استلم الشرافة ابنه الشريف سعيد الذي كان مختلفاً عن ابيه إذ كان في صراعات ومشاكل مع الاشراف طيلة مدة حكمه التي استمرت سنة وسبعة اشهر وكان كل طرف يرسل الرسائل الى الباب العالي ضد الطرف الآخر عند ذلك جاءت الاوامر من الدولة بعزل الشريف سعيد[٤]. وتعيين الشريف احمد بن زيد عام ١٦٨٤م وكانت شرافته للمرة الثانية بعد ان كان شريكاً في الشرافة مع اخيه عام ١٦٦٩-١٦٧٢م واستمر الى عام ١٦٨٨م حيث توفي . ووجد الشرفاء ان يعين سعيد بن سعد ابن شقيق الشريف احمد بن زيد وارسلوا طلباً للباب العالي للحصول على الموافقة ، وفي هذه الاثناء كان متصرف جدة محمد بك ابو الشوارب قد حصل على رشوة من الشريف احمد بن غالب فوزع قسماً منها على القادة وعلى بعض الشخصيات في

---

(١) دحلان ، امراء البلد ، ص ص١٢٠-١٢٣ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١١٦ .

(٣) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

(٤) دحلان ، امراء البلد ، ص ص١٢٤-١٣٦ .

مصر وبقرار من هؤلاء اقترح اعطاء امارة مكة للشريف احمد بن غالب بعد ان زور والي جدة فرماناً جاء فيه ان سبب الفتنة في مكة هو الشريف سعيد الذي اضطر للهرب الى اليمن وعين الشريف احمد بن غالب وكان شخصاً غادراً وسيئاً فقبل ان يصل فرمان الولاية عمل على نهب غلال الأهالي وصرّة الحرمين الشريفين ونهب من مجوهرات الروضة المطهرة ومن ثم هرب الى اليمن[١].

وقد اجمع الاشراف على تعيين الشريف محسن بن حسين على الامارة وجاءت الموافقة من الباب العالي سنة ١٦٩٠م وقد حكم مدة سنة واحدة فقط لان الشريف سعيد بن سعد الذي هرب الى اليمن ايام تولي الشريف احمد بن غالب كان قد جمع قواتاً من اليمن ودخل مكة في عهد الشريف محسن ونتيجة للمشاكل وعدم الاستقرار فضلاً عن قيام البدو بمهاجمة قوافل الحج اضطرت الدولة إلى قبول امارة الشريف سعيد بعد ان تعهد بانه سيضمن الامن والهدوء وارسلت فرمان الولاية عام ١٦٩١م ، وقد بقي الشريف سعيد في الولاية مدة عشر سنوات (١٦٩١-١٧١٧م) وقد تخلل هذه الفترة عزله لمرات عدة واعادته إذ عزل في المرة الاولى بعد عام من توليه الولاية أي في عام ١٦٩١م وتسلم الولاية والده الشريف سعد بن زيد الذي بقي في الولاية لعام ١٦٩٦م وتسلم من بعده الشريف عبد الله بن هاشم لكنه لم يستمر طويلاً اذ استطاع الشريف سعد ان يخرجه بالقوة من الولاية ويعود ثانية ليستمر في الحكم لحين استقالته عام ١٧٠٢م حيث تولى بعد ذلك الامارة ابنه الشريف سعيد وبقي في منصبه حتى عام ١٧٠٤م[٢] ومن ثم ورد فرمان بتعيين الشريف عبد الكريم بن محمد والياً. وبعد سنة أي في عام ١٧٠٥م استطاع الشريف سعد مرة اخرى اغتصاب منصب الامارة من عبد الكريم بالقوة وتوفي الشريف سعد بعد ثمانية عشر يوماً وتولى بعده الشريف سعيد الذي كانت مدة ولايته مليئة بالمشاكل مع بقية الاشراف ونتيجة لخشية الدولة من تأزم الاوضاع بين الاشراف امرت بحماية الشريف سعيد وطلب الباب العالي من شيخ الاسلام علي افندي ان يصلح بين الاشراف . الا أن مفتو المذاهب الاربعة اجتمعوا واجازوا معاقبة الشريف سعيد ونتيجة لهذا اصدر الباب العالي فرماناً بعزله وتعيين عبد الكريم بن محمد محله ونتيجة لسوء علاقة الشريف عبد الكريم مع نصوح باشا رفع نصوح باشا تقريراً الى الباب العالي ادى الى عزل عبد الكريم وتعيين الشريف سعيد للمرة الرابعة عام ١٧١١م حيث بقي في الولاية الى وفاته عام ١٧١٧م[٣] .

(١) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٢١-١٢٤ .
(٢) طلس ، تاريخ العرب ، ج٧ ، ص ص١٣٦-١٣٧ .
(٣) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٢٧-١٢٩ .

وبعد وفاة الشريف سعيد تولى الامارة ابنه الاكبر عبد الله الذي كانت بداية عهده جيدة وكان عادلاً ومستقيماً الا ان علاقته مع الشرفاء تغيرت مما ادى به الى الاستقالة بعد سنة واحدة من توليه الامارة في عام ١٧١٨م[١]. وعند ذلك نصب الاشراف الشريف عبد المحسن بن احمد وكالة حتى ورد فرمان من الباب العالي بتعيين الشريف علي بن سعيد أميراً ولم يستحسن الاشراف هذا التعيين وفي تلك الاثناء جاء امير حج الشام رجب باشا الى مكة المكرمة ووجد ان الاشراف قد اتفقوا على تعيين يحيى بن بركات أميراً ولذلك نصب يحيى للامارة وكتب للباب العالي يطلب الموافقة وعزل علي بن سعيد وجاء فرمان عزل علي بسبب صغر سنه وبسبب عزله شيخ قبيلة حرب التي تنقل الغلال من ينبع الى المدينة المنورة بلا سبب الامر الذي ادى الى تمرد القبيلة[٢].

وبعد تولي يحيى بن بركات الامارة بموجب الفرمان الذي ورد من الباب العالي عام ١٧٢٠م والذي يقضي بان يحكم الحجاز بصورة مستقلة ، استغل يحيى بن بركات هذه الثقة فوضع يده على اموال الصرة المرسلة وكان يأخذ اموالاً من التجار ولا يردها الى اصحابها مما ادى الى قيام الاشراف ضده[٣]. وانتخاب الشريف مبارك للامارة وحاول متصرف جدة ابراهيم باشا اصلاح الاوضاع الا انه لم يستطع وحدثت معركة بين يحيى وبقية الاشراف في موضع وادي مهنا انتهت بهزيمة يحيى بن بركات وانتصار الاشراف وعينوا الشريف مبارك للامارة وعندما عرض ابراهيم باشا الحالة على الدولة جاء الفرمان بعزل يحيى وتعيين الشريف مبارك اميراً على مكة ، وقد بقي الشريف مبارك في الامارة مدة عامين وكان الشريف يحيى يتصل ببعض الاشخاص في هذه الفترة املاً في الحصول على الامارة مرة اخرى[٤]. إذ ذهب الى استانبول وبعد فترة طلب اذناً بالسماح له بالسفر الى الشام وحصل على ذلك وقابل السلطان احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠م) في حديقة الترسانة الذي اكرمه واعطاه بعض الهدايا وعين يحيى متصرفاً للقدس سنة ١٧٢١م واستطاع ان يحصل على حظوة والي الشام ثم ضمن لنفسه فرمان امارة مكة المكرمة واصبح اميراً عليها للمرة الثانية محل الشريف مبارك عام ١٧٢٣م الا ان الشريف يحيى لم يتخلَ عن عادته اذ اخذ يعمل على نهب الاموال والأخذ من التجار مما ادى الى عزله عام ١٧٢٥م وتعين الشريف عبد الله بن الشريف سعيد اميراً على مكة وبقي في

---

(١) طلس ، تاريخ العرب ، ج٧ ، ص١٤٠ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .

(٣) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٤٤ .

(٤) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٣١-١٣٢ .

الامارة حتى عام ١٧٣١م[١] حيث توفي وتولى الامارة ابنه محمد الذي كان عديم الخبرة في شؤون الامارة وبتشجيع من بعض المقربين له عمل على اتخاذ اجراءات غير مدروسة أساءت الى علاقته مع الشرفاء مما حدا بالشرفاء والوزير أبي بكر باشا الذي كان يتولى متصرفية جدة ومشيخة الحرم المكي على عزل الشريف محمد وتعيين عمه الشريف مسعود بن سعيد اميراً وعرض الامر على الحكومة في استانبول وقد جاء الفرمان بتعيين مسعود مع فرمان ثانٍ ضم اسم محمد وذلك لان الاشراف كانوا قد انقسموا قسمين فارتأت الدولة تعيين الاثنين منعاً من المشاكل . وبعد فترة قصيرة عزل محمد وبقي مسعود في الامارة وحده حتى عام ١٧٥٢ وقد حدث في عهده ان مرت مكة بظروف مالية صعبة مما اقتضى ان يمنحه والي الشام وامير الحج الوزير سليمان باشا مبلغاً قدره ٢٠،٠٠٠ قرش* وصدر من السلطان العثماني امرٌ يقضي بايقاف ارسال الهدايا من الحجاز والاشراف الى الباب العالي والوزراء سنة ١٧٣٥م[٢] كما ارسل الشريف مسعود في

عام ١٧٤٩ برسالة الى الباب العالي اشار فيها الى وجود شخص من اهالي العيينية* يدعى محمد بن عبد الوهاب يصدر اجتهادات مخالفة للمذاهب الاربعة فطلبت الحكومة اقناعه بالرجوع عما يفعله الا ان الشريف مسعود توفي عام ١٧٥٢م ورُشح اخوه للامارة وجاءت الموافقة من الباب العالي بتعيين الشريف مساعد بن سعيد للامارة[٣] وقد انتفض ابن اخيه الشريف محمد بن عبد الله ضده لكن مساعداً استطاع ان ينتصر عليه ثم تصالح الطرفان وخصص راتب لمحمد بن عبد الله وبقي الشريف مساعداً في امارته حتى عام ١٧٥٩م في المرة الاولى حيث عزل بعد ذلك نتيجة لسوء معاملته للتجار مما حدا بالتجار الى تقديم بعض الاموال الى والي مصر كشكش حسين باشا وتحريكه ضد مساعد الا ان كشكشاً هزم امام قوات مساعد عند ذلك اخبروا الدولة ان الحجاج المصريين لن يتوجهوا الى مكة في حالة بقاء مساعد في منصبه وعند ذلك ارسل فرمان بعزل مساعد وتعيين اخيه جعفر مع والي الشام وامير الحج عبد الله باشا وجاء هذا الى مكة وتجنباً للمشاكل فانه بادر بدعوة امير مكة والبقية بحجة قراءة فرمان ابقاء الشريف مساعد وعندما اجتمع الجميع قرأ فرماناً بعزل مساعد وتعيين اخيه جعفر وقد فوجئ مساعد بهذا

---

(١) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٤٤ .

* الليرة العثمانية تساوي ١٠٠ قرش ، انظر : حسن محمد القهواتي ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤ ، (بغداد ، ١٩٨٠) ، ص٤٨٢ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٣٧-١٣٨ .

* العيينية : احدى القرى في شمال الرياض عاصمة نجد ، انظر : مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول في القرن العشرين ، (دار الشروق ، ١٩٨٠) ، ص٢٠ .

(٣) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٤٥ .

لكنه قبل الامر على الرغم من وجود نفوذ قوي لمساعد عند البدو لكنه بعد ان انسحب الى منطقة ام عابدة حزن لهذا الامر واراد ان يرجع فطلب اذناً بالعيش في مكة في البداية وعندما جاءت الموافقة انتقل الى مكة وكان مؤيدوه من اصحاب الخبرة على العكس من مرافقي اخيه جعفر وحالما خرج والي الشام وامير الحج عبد الله باشا من مكة بادر مساعد يخبر اخاه بان يترك الامارة له ورأى جعفر انه لا يستطيع المقاومة لذلك وافق على ذلك فاصبح مساعد هو صاحب الامارة للمرة الثانية[١] وفور تسلمه الامارة ارسل رسالة الى الباب العالي يخبره فيها عما جرى واعلن طاعته للدولة لكنه كان يخشى جانب والي الشام عبد الله باشا فأرسل الرسالة عن طريق بغداد خوفاً من ان تقع بيد عبد الله باشا وبعد وصول الرسالة ونتيجة لخطورتها اجتمع السلطان مصطفى الثالث مع الصدر الاعظم وشيخ الاسلام والنيشانجي وقضاة العسكر ونقيب الاشراف واغا الانكشارية ورئيس الحرس السلطاني وبعد الاجتماع اعطي الحق لمساعد ونقل والي الشام عبد الله باشا الى حلب ثم الى ديار بكر ، مما جعل مساعداً يصاب بالغرور وفي عام ١٧٦٨ بدأ يتجاوز صلاحياته ودخل في صراع مع الشريف عبد الله بن حسين بعد عودته من مصر بغية الحصول على الامارة وقد انتصر مساعد عليه واضطر للهرب الى مصر ثانية . وبقي مساعد في الامارة حتى وفاته عام ١٧٧٠م [٢].

وعلى الرغم من انه اوصى بالامارة لاخيه عبد الله بن سعيد الا ان الامارة منحت لاخيه احمد بن سعيد . وقبل وصول فرمان بتوليه الامارة ظهر منافس له هو عبد الله بن حسين حيث استغل والي مصر علي بك بلوط قابان هزائم الدولة العثمانية في حربها مع روسيا واعلن التمرد ضد الدولة وعزل الشريف احمد وعين الشريف عبد الله بن حسين آل بركات بفرمان مزور وبمساعدة قوات لواء جدة التي كانت بقيادة محمد بك ابو الذهب واجبر الشريف احمد على الهرب وقد بقي الشريف عبد الله مدة ثلاثة اشهر فقط في الامارة اذ ورد من الباب العالي فرمان بتعيين احمد على الامارة بعد ان كشفت الحقيقة ، وقد بادر الشريف احمد الى جمع قوات من البدو لمحاربة عبد الله بعد خروج قوات مصر واستطاع ان ينتصر على عبد الله ويتولى مقاليد الامور . لكن بعد فترة قصيرة من تخلصه من عبد الله برز له منافس آخر هو سرور ابن اخي مساعد[٣] الذي تصادم معه كثيراً ثم استطاع ان يحصل على فرمان الامارة من الحكومة عام ١٧٧٣م وقد استمرت مصادماته مع عمه احمد حتى عام ١٧٧٩م[٤] حينما اسر عمه احمد

---

(١) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٤٠-١٤١ .

(٢) الجميل ، المصدر نفسه ، ص٢٤٦ .

(٣) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٤٥-١٤٦ .

(٤) طلس ، تاريخ العرب ، ج٧ ، ص١٤٢ .

وابناءه وادخلهم السجن حيث بقي احمد في السجن لحين وفاته عام ١٧٨١م [١]. ودخل الشريف سرور في صراع مع بعض قبائل البدو الذين ساندوا عمه احمد ضده وكان سرور على الرغم من صغر سنه عند توليه الامارة (١٨ سنة) فانه كان ذا تدبير جيد اذ استتب في عهده الامن والاستقرار حتى في طريق الحج[٢] وبسبب انتصاراته تملكه الغرور إذ صنع على باب الروضة النبوية الواح فضة كتب عليها هذا عمل السلطان سرور فأثارت هذه العبارة غضب سليم الثالث الذي تسلم السلطنة عام ١٧٨٩م فارسل بقلعها وتبديل كلمة السلطان بـ الشريف وبقي في الامارة لحين وفاته سنة ١٧٨٨م . وتولى الامارة من بعده اخوه عبد المعين بن مساعد لبضعة ايام فقط وذلك بسبب انتخاب الاشراف اخاه الآخر غالب بن مساعد للامارة وطلبوا من الباب العالي ارسال فرمان بذلك[٣].

وافتتحت بداية حكم غالب بصراعه مع ابن اخيه عبد الله بن سرور لفترة إذ حدثت بينهما صدامات داخل مكة وكسر جزء من الحجر الاسود مما حدا بالاشراف الى طلب نقل القتال خارج مكة واستطاع الشريف غالب الانتصار على قوات ابن اخيه في موقعة وادي ريان واسر ابن اخيه وعامله معاملة حسنة وخصص له راتباً[٤].

وحدث في عهده ايضاً تزايد انتشار خطر دعوة محمد بن عبد الوهاب وتوجه انصارها نحو مكة المكرمة بقيادة ابن سعود* عند ذلك ارسل الشريف غالب يخبر الدولة العثمانية بذلك ويطلب المساعدة ولكن انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها في تلك الفترة عام ١٧٩٦ واحتلال نابليون بونابرت مصر عام (١٧٩٨-١٨٠١) ، عمل على عدم اهتمام الدولة العثمانية بالامر مما حدا بغالب ان يعقد الصلح مع ابن سعود واتباع محمد بن عبد الوهاب الذين نقضوا العهد بعد ذلك وتحركوا نحو مكة المكرمة وهذا ما جعل غالباً يطلب المساعدة من والي جدة وامير الحج والشام ولما رأى أن المساعدة ستتأخر ترك مكة هو وعائلته وذهب الى جدة تاركاً اخاه الشريف عبد المعين نائباً عنه وقد رأى عبد المعين انه تجنباً للقتال فإن عليه تسليم المدينة لهم سلماً[٥]. وبعد فترة وجيزة استطاع الشريف غالب الحصول على المساعدة من جدة وعاد الى مكة

---

(١) دحلان ، امراء البلد ، ص٢٦٦ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٤٨-١٤٩ .

(٣) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٤٧ .

(٤) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٥١-١٥٢ .

* ابن سعود : هو عبد العزيز بن محمد بن سعود حكم عام ١٧٦٦م واغتيل عام ١٨٠٣م : انظر درويش ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٥) الجميل ، بقايا وجذور ، ص٢٥١ .

ثم اضطر ابن سعود للخروج من مكة وعمل على تجميع قواته وفرض حصاراً على مكة ثم دخلها وقرأ مبادئ دعوة محمد بن عبد الوهاب في الحرم الشريف ، واضطر الشريف غالب الى الباسه الخلعة ومن ثم اعلن تبعيته لابن مسعود . وقد بقي الشريف غالب في امارته لحين استرداد مكة من يد الوهابيين[1]. عن طريق والي مصر محمد علي** باشا عام ١٨١٣م الذي اعطته الدولة العثمانية كامل الصلاحيات من اجل استرداد الحجاز وعَدَّ محمد علي الشريف غالب مذنباً لذلك عزله عام ١٨١٣م وعمل على تنصيب الشريف يحيى بن سرور للامارة وقد حصل على الموافقة من الباب العالي بشأنه[2] ومنذ هذا التاريخ اصبح الحجاز تابعاً لولاة مصر ، وكان محمد علي يعمل على عزل أو تعيين الاشراف وقادة حامية مكة العسكرية . وكان سبب ترشيح محمد علي الشريف يحيى بن سرور للامارة هو شخصية يحيى البسيطة وامكانية الافادة منه . وعلى الرغم من منافسة اخيه عبد الله بن سرور الذي كان نشطاً ومحاولاته لاخذ الامارة له الا انه لم يستطع بسبب مساندة القوات المصرية للشريف يحيى . وقد حظي يحيى باهتمام كبير من الدولة وزادت المبالغ المرسلة من مصر للحجاز وقد ادت هذه المعاملة الحسنة إلى غطرسة الشريف يحيى[3]. وقد ساءت علاقاته مع محمد علي باشا بعد فترة من الزمن (في حدود سنة ١٨٢٦-١٨٢٧م)[4]. وذلك بسبب قيام الشريف يحيى بقتل الشريف شنبر بن مبارك المنعمي إذ كانت ليحيى خصومة مع شنبر البالغ من العمر ثمانين سنة . وقد توجه يحيى مع جماعته في احد الايام إلى الحرم المكي وقتل شنبراً وهو يؤدي صلاة المغرب عند ذلك ابلغ محمد علي باشا

---

(١) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

** محمد علي : ولد عام ١٧٦٩م في مدينة قونية في البانيا وفي الرابعة من عمره توفى والداه فتكفله عمه الا ان عمه توفي بعد فترة وبقي عند احد اصدقاء والده ثم تعرف على احد التجار الفرنسيين المدعو ليون ثم عمل في التجارة وخاصة تجارة التبغ وعمل في سلك الجيش الى ان جاء عام ١٨٠١م عندما ارادت الدولة العثمانية ارسال حملة الى مصر لاخراج الفرنسيين منها فكان هو من ضمن الكتيبة الالبانية ثم اصبح واليا لمصر . انظر سهير نبيل كمال ، سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها ١٨١٦-١٨٤٠م ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص ص٧-٨ .

(٢) لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، مج٢ ، ج٣ ، (القاهرة ، ١٩٧١)، ص١٦٥ ؛ فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، ط٧ ، (بيروت، ١٩٨٠) ، ص١٠٥ ؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤-١٢٥٦هـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م ، ج٢ ، (القاهرة ، ١٩٨١) ، ص٣٦ .

(٣) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٥٨ .

(٤) محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي ، العهد العثماني ، ج٨ ، ط٤ ، (المكتب الاسلامي ، ٢٠٠٠) ، ص٢٤٦.

الباب العالي بالامر فصدرت الاوامر بعزل يحيى بن سرور من الامارة ورشح الاشراف الشريف عبد المطلب بن غالب للامارة وكتبوا بذلك لمحمد علي الا ان محمد علي لم يكن يرغب في تنصيب هذا الشخص . وعندما اقترب موسم الحج اصبح من الضروري تنصيب احد الاشراف للامارة عند ذلك ارسلت الحكومة فرماناً الى محمد علي بشأن تعيين احد الاشراف وتركت فراغاً مكان اسم الشريف لكي يقوم محمد علي بتعين الشريف عند ذلك وجد محمد علي انه من الضروري تنصيب محمد بن عون للامارة ذلك لان محمد بن عون كان من الاشراف المقيمين في مصر . وعندما سمع عبد المطلب بهذا الامر جمع قواتاً من البدو بهدف دخول مكة واخذ الامارة قبل وصول محمد بن عون لكن القوات المرسلة من مصر لحماية محمد بن عون وصلت قبل عبد المطلب واستطاعت ان تهزم قوات عبد المطلب عند ذلك هرب الى الطائف ودخل بعد ذلك الشريف محمد بن عون مكة اميراً عليها . وكان محمد من احفاد الشريف عبد الله بن حسن الذي تولى الشرافة عام ١٦٣١م لذلك ونسبة الى جده عبد الله سمي احفاده من بعده بالعبادلة[١]. وكان الشريف محمد بن عون تابعاً لوالي مصر محمد علي باشا لذلك عندما تمرد محمد علي على الدولة العثمانية ارسلت الحكومة العثمانية امراً بعزل الشريف محمد وتعين الشريف عبد المطلب الذي جاء الى مكة عن طريق بغداد لكنه لم يستطع الدخول الى مكة بسبب مقاومة محمد بن عون الذي استطاع ان ينتصر عليه لذلك رجع الشريف عبد المطلب الى استانبول وخصص له راتب مقداره ٢٥٠٠٠ قرش في الشهر[٢].

بقي محمد بن عون في امارته الى سنة ١٨٥١م وفي هذه السنة أُستدعي محمد بن عون مع ولديه عبد الله وعلي الى استانبول وعين عبد المطلب لامارة مكة[٣]. لكن الاخير عزل عام ١٨٥٦م بسبب تعامله بتجارة العبيد التي منعت عالمياً وكذلك بسبب محاولته اخراج قوات الدولة من الحجاز ، وعين بدلاً منه الشريف محمد بن عون[٤] للمرة الثانية الذي بقي لحين وفاته عام ١٨٥٨م عن عمر ناهز السبعين عاماً . وكان الشريف محمد ذكيا ، فعلى الرغم من تبعيته لوالي مصر فانه كان يعمل على توثيق علاقاته مع الباب العالي ، وبعد وفاته خلفه ابنه الشريف عبد

---

(١) عبد الكريم محمود غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، (بيروت ، ١٩٨٤) ، ص٩٠ ؛ جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٥٩-١٦٢ .

(٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٦٤-١٦٥ .

(٣) سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط٣ ، (عدن ، ١٩٦٦) ، ص١٢٥ ؛ عبد الكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨ ، ج١ ، (دمشق ، ١٩٦٠) ، ص٣٢٢ .

(٤) سنان معروف اغلو، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية الاحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز خلال العهد العثماني ، (بيروت،٢٠٠٢) ، ص٦٩ ؛ جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٦٦-١٧٨ .

الله الذي كان قد حاز على مرتبة الوزارة في الدولة العثمانية وكان مولعاً بالمناظرات العلمية وكان على اطلاع واسع في التفسير والحديث وقد بقي في الحكم ١٩ سنة الى سنة ١٨٧٧ فقد توفي في هذه السنة نتيجة لمرض (عرق النسا) الذي اصابه منذ عام ١٨٦٩م[١].

(١) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٦٦-١٧٨ .

الفصل الثاني

الادارة والتعليم والطباعة والصحافة والصحة في الحجاز

المبحث الاول
الجهاز الاداري

احتل الحجاز مكانة متقدمة في سياسة العثمانيين وخاصة منذ مطلع القرن السادس عشر وذلك لاهميته لاسيما وانه يحتضن الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة وقد حرص العثمانيون على تنظيم اوضاع الحجاز بعد وقوعه تحت سيطرتهم عام ١٥١٧، ويحاول الفصل ان يتطرق الى الجهاز الاداري والتعليمي والصحي والثقافي في الحجاز هذه الفترة ١٨٧٦–١٩١٨ لما لذلك من فائدة في فهم التطورات السياسية التي شهدها الحجاز خلال هذه الفترة .

١- التقسيمات الادارية في الحجاز :

خضع الحجاز للحكم العثماني عام ١٥١٧ وبموجب قانون الولايات* الصادر عام ١٨٦٤ والهادف الى تنظيم ادارة الولايات العثمانية ، فقد اصبح الحجاز ولاية تتكون من :

ولاية الحجاز (١) .

امارة مكة المكرمة وتلحق بها ناحية الطائف .

متصرفية المدينة المنورة وتلحق بها ناحية خيبر، اما الاقضية التابعة لها فهي :

١- ينبع البحر وتتبعها ناحية املج .

٢- الوجه وتتبعه النواحي ضبا وعلا وعقبة .

٣- سوار قبة .

متصرفية جدة وتلحق بها ناحية رابغ اما القضاء التابع لجدة فهو معمورة الحميد .

---

* هو القانون الذي صدر عام ١٨٦٤ في الدولة العثمانية لتنظيم الهيكل الاداري فيها وهي محاولة لاصلاح حال الولايات في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية جميعها وتأكيد خضوعها للدولة . علي شاكر علي، ((التشكيلات الادارية العثمانية ١٥١٦–١٩١٨)) ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج٤ ، (موصل : ١٩٩٢) ، ص ص١٦٧–١٦٨ .

(١) س.د.ع.ع. ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م ، ص ص٦٩٢–٦٩٩ .

Saleh Muhamed Al-Amr, The Hijaz under the Ottman Rule 1869-1914, (London: 1978), P.71.

الصفصافي احمد المرسي ، ((الدولة العثمانية والولايات العربية)) ، مجلة الدارة ، (الرياض)، سنة ٨ ، ١٩٨٣ ، ع٤ ، ص٨٥ .

٣- الجهاز الاداري ومهماته :

كان هناك جهاز اداري كفوء في كل من الحجاز وباقي الاقضية التابعة وهو يتكون من -:

اولاً ولاية الحجاز(١)

١- والي الحجاز	عثمان نوري باشا
٢- قاضي الحجاز	مصطفى منيب افندي
٣- الدفتردار	راشد افندي
٤- المكتوبجي	عاطف بك
٥- مفتي الحنفية	عبد الرحمن سراج افندي
٦- مدير الاوراق	نوري افندي
٧- رئيس كتاب مجلس ادارة الولاية	حسين حقى افندي
٨- امين سر الخزينة	سليم افندي
٩- مدير البريد	علي رضا بك
١٠- مفتش البريد	الحاج شفيق بك

ثانيا امارة مكة المكرمة(٢)

١- امير مكة المكرمة	الشريف عون الرفيق
٢- قاضي مكة المكرمة	الشريف حسين افندي بن يحيى
٣- شيخ الحرم المكي	الشيخ علي منصوري افندي
٤- قائممقام مكة المكرمة	الشريف علي بن مهدي افندي
٥- رئيس كتاب العرب	محمد علي افندي
٦- كاتب الديوان	حسين حقي افندي
٧- مدير الحرم الشريف	عثمان افندي
٨- المسؤول عن البيت الحرام	الشيخ عمر شيبي افندي
٩- مفتي الحنفية	عثمان افندي
١٠- مفتي الشافعية	احمد دحلان
١١- مفتي المالكية	محمد افندي

(١) ح.و.س برنجي دفعة ١٣٠١هـ - ١٨٨٣ ، (مطبعة ولاية الحجاز : ١٨٨٣) ، ص ص٨٢-١٠٠

(٢) ح.و.س ، ١٣٠١هـ-١٨٨٣م ، ص ص٨٣-١٢٠ .

١٢-	مفتي الحنابلة	خلف افندي
١٣-	حرم شريف روزنامجة سي (مسؤول الوقوعات اليومية في الحرم الشريف)	حقي بك

وكانت تتبع امارة مكة المكرمة ناحية الطائف التي يتكون الجهاز الاداري فيها من[١]

١-	مدير الناحية	احمد شوقي افندي
٢-	نائب المدير	احمد افندي
٣-	كاتب الناحية	
٤-	ضابط اليوزباشي*	ادهم اغا

ثالثا متصرفية المدينة المنورة[٢]

أ- الحضرة النبوية الشريفة

١-	شيخ الحرم الشريف (الحضرة النبوية)	محمد عادل باشا
٢-	نائب الحرم الشريف	محمد تحسين اغا
٣-	امين الخزنة في الحضرة الشريفة	محمد مرجان اغا
٤-	متسلم الحضرة الشريفة	عبد السلام اغا
٥-	مدير الحضرة الشريفة	محمد وهبي افندي
٦-	مسؤول الوقوعات اليومية في الحضرة الشريفة	فخر الدين بك

ب- متصرفية المدينة المنورة[٣]

١-	متصرف المدينة المنورة	عثمان فريد باشا
٢-	قاضي المدينة المنورة	عمر خلوصي افندي
٣-	نائب المتصرف	سليمان شكري افندي
٤-	مسؤول الحسابات	عثمان عارف افندي
٥-	مدير الرسائل	عزت افندي

---

(١) ح.و.س ، المصدر نفسه ، ص١٣٥ .

* يوزباشي كلمة تركية تعني قائد المئة شخص وهو من الرتب العسكرية (نقيب) ، يوسف الحكيم ، سورية والعهد العثماني ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٨٠) ، ص٤٦ .

(٢) س.د.ع.ع. ١٣١١هـ - ١٨٩٣م ، ص٤٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٤٩٢ .

٦- مدير البريد والتلغراف عبد الله فكري افندي

وتتبع المدينة المنورة ناحية خيبر التي يتكون الجهاز الاداري فيها من مدير الناحية ونائبه والكاتب وضابط اليوزباشي .

اما بالنسبة للاقضية التابعة للمدينة المنورة[١] فهي :

أ- قضاء ينبع البحر

١- قائممقام مصطفى فرهاد افندي

٢- نائب القائممقام

٣- مدير الرسومات محمد جمال افندي

ويتبع هذا القضاء ناحية املج

ب- قضاء الوجه

١- قائممقام حسن طيب افندي

٢- نائب القائممقام تاج الدين افندي

٣- مدير الرسومات

ويتبع هذا القضاء النواحي ضبا وعلا وعقبة .

ج- قضاء سوار قبة

١- قائممقام

٢- نائب القائممقام

رابعاً متصرفية جدة[٢]

١- المتصرف حسين حسني افندي

٢- نائب المتصرف سالم افندي

٣- مسؤول الحسابات علي رضا افندي

٤- مسؤول الرسائل فائق بك

٥- مسؤول الرسومات الحاج علي افندي

٦- رئيس المحكمة البدائية مسعود افندي

٧- معاون المدعي العام ابو السعود افندي

---

(١) س.د.ع.ع. ١٣٢٦هـ -١٩٠٨م ، ص٦٩٨ .

(٢) س.د.ع.ع. ١٣٢٦هـ -١٩٠٨م ، ص ص٦٩٨-٦٩٩ .

٨- رئيس المحكمة التجارية	بهاء الدين افندي
٩- محاسب الاوقاف	حسين حسني افندي
١٠- مدير الرسائل والتلغراف	احمد رامزبك
١١- رئيس كتاب الرسومات الحسابية	حسين جميل افندي
١٢- مأمور الجوازات (بسابورط)	احمد ناصر افندي

ويتبع هذه المتصرفية قضاء معمورة الحميد

١- قائممقام	ياسين بك
٢- نائب القائممقام	
٣- مدير الرسومات	

اما الناحية التابعة لمتصرفية جدة فهي ناحية رابغ التي يتكون الجهاز الاداري فيها من مدير الناحية وكاتب الناحية .

٣- مهام الجهاز الاداري :

١-**الوالي** : هو على رأس الجهاز الاداري في الولاية ويجري تعيينه بفرمان سلطاني ويحمل رتبة وزير ويمنح صلاحيات واسعة لتيسير شؤون الولاية ويستعين بمجلس اداري ينتخبه الاهالي ويساعده عدد من الموظفين الاداريين(١).

٢-**الدفتردار** : هو يلي الوالي في السلم الوظيفي من حيث الاهمية وهو مدير المالية وممثل السلطة المركزية العليا في كل ما يتعلق بمالية الولاية ويرتبط بوزارة المالية في العاصمة وهو من الاعضاء الرئيسيين في مجلس ادارة الولاية(٢).

٣-**معاون الوالي** : مهمته معاونة الوالي في كل الامور ومطالعة الرسائل الواردة الى مكتب الوالي من دوائر الولاية واحالتها الى الدوائر المختصة وتقديم خلاصة عنها للوالي(٣).

٤- **المكتوبجي** : هو المشرف على تحريرات الولاية وكان يعمل بمعيته قلم تحريرات لاجراء مكاتبات الدائرة الرسمية والمحافظة على اوراقها ويشرف المكتوبجي على مطبعة الولاية ووسعت

---

(١) س.د.ع.ع. ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م ، ص٦٩٢ .

(٢) الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، ط١ ، ج١ ، (البصرة : ١٩٨٢) ، ص٧٧ .

(٣) نوفل نعمة الله نوفل ، الدستور ، مجلد ١ ، (بيروت : ١٨٨٣م) ، ص ص٤٠١-٤٠٢ .

صلاحيات المكتوبجي بموجب نظام الادارة العمومية لعام ١٨٧١م حيث جعل تحت امرته عدد كبير من الموظفين موزعين على قلم التحريرات وقلم اوراق الولاية وادارة مطبعة الولاية وكذلك يشرف على نشر اوامر الحكومة وتعليماتها في صحف الولاية(١).

٥- **القاضي** : هو عضو مجلس الولاية ويعينه شيخ الاسلام . وكان قاضي مكة من علماء العثمانيين وكان يمثل سلطة العثمانيين الدينية في الحجاز(٢).

٦- **امير مكة المكرمة** : هو الذي يُنصب من بين الشرفاء بفرمان خاص ويتولى الاشراف على شؤون الحجاج والنظر في قضايا العشائر(٣).

٧- **القائممقام** : هوالذي يكون على رأس الجهاز الاداري في القضاء وتعينه الدولة للنظر في جميع الامور المالية والضابطة في القضاء ومرجعه الاول متصرف اللواء . وقد خول القائممقام بموجب المادة ٤٤ من نظام الولايات ١٨٦٤م تحصيل واردات الدولة وارسالها الى مركز اللواء وترؤس مجلس ادارة القضاء ويعد قائداً للعساكر الضابطة التي توجد في القضاء(٤).

٨- **مدير الناحية** : ويكون على رأس الجهاز الاداري في الناحية ووظيفته اعلامية محضة فهو ينشر انظمة الدولة وقوانينها ويعلن اوامرها وتنبيهاتها في القرى التابعة لناحيته.

٩- **مدير الدفتر الخاقاني** : اختصاصه تفيتش واجراء احكام القوانين والانظمة والتعليمات التي تتعلق بحق ادارة الاملاك والاراضي والنفوس والاشراف على معاملات الموظفين الموجودين في الاقضية وابلاغ الوالي عن كل موظف يتصرف بخلاف النظام ويبدي للوالي ملاحظاته حول انتخاب موظفي الدفتر الخاقاني وعزلهم . ويقدم تقريراً الى الوالي يتضمن خلاصة الاجراءات التي قام بها خلال السنة(٥).

وفضلاً عن اركان الجهاز الاداري في الولاية والمتصرفية والناحية فقد كان يوجد كذلك مفتي الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة ورئيس الاملاك السنية وامير سر الخزينة ومدير البريد ومفتش البريد ومدير الحرم الشريف والمسؤول عن مفاتيح الحرم الشريف ومسؤول الرسائل ومحاسب الاوقاف ومأمور النفوس ومسؤول الحسابات ومدير التحريرات(٦).

---

(١) ابراهيم خليل احمد ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد : ١٩٧٥) ، ص١٩ .

(٢) السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٢٠ .

(٣) س.د.ع.ع. ١٣١١هـ - ١٨٩٣م ، ص٤٩٠ .

(٤) نوفل ، المصدر السابق ، ص٣٨٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص٤٠٤-٤٠٩ .

(٦) س.د.ع.ع. ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، ص ص٦٩٢-٦٩٩ .

٤- المجالس الادارية

إن وجود مجالس ادارية محلية في الولايات والاقضية والنواحي يكون لغرض تسهيل مهام الجهاز الاداري .

اولاً : مجلس ادارة الولاية : ويتكون من الوالي ومعاونه والقاضي والدفتردار ومدير الحرم والمكتوبجي ونقيب الاشراف ونائب الحرم وصاحب سدانة البيت المعظم ومفتي الحنفية ومدير الصحة ونقيب السادة الحسينية(١).

ويعقد المجلس اجتماعات اسبوعية ويستبدل ثلث اعضاء المجلس كل عام ، اما مهام المجلس فقد كانت

أ- الامور الادارية :

١- تنظيم المبايعات والمقاولات وانشاء الابنية وتفتيش المخصصات والمصاريف العائدة للضابطة .

٢- التدقيق في قرارات مجالس الدوائر البلدية وانشاء الطرق اللازمة بين الالوية وسائر الامور الزراعية والتجارية والمنافع العمومية في داخل الولاية .

٣- تخصيص مأوى للغرباء وبناء المحلات والاسواق .

٤- تقسيم الضرائب التي تفرض على اهالي الولاية بين الالوية وتحصيلها منها سواءٌ تلك التي تفرضها الدولة أم التي تفرض باقتراح من مجلس الولاية العمومي بعد التصديق عليها من الباب العالي(٢).

ب- الدعاوى الادارية :

١- استنطاق موظفي الولاية فيما يقع عليهم من التهم واجراء محاكمتهم على وفق احكام النظام المخصوص بهم .

٢- النظر في الاختلافات التي تحدث بين دوائر الولاية ومجالسها والمحاكم وموظفي الولاية وذلك حسب مأمورياتهم والصلاحية العائدة لوظائف المأمورين بها .

٣- الشكاوى التي تقع من الاهالي ضد موظفي الحكومة والمنازعات التي تحدث بسبب تقسيم الضرائب فيما بين الاهالي .

---

(١) كحالة ، المصدر السابق ، ص١٤١ .

(٢) صالح محمد العابد ، النظام الاداري في العراق من الاحتلال المغولي حتى السيطرة العثمانية ١٢٥٨-١٥٣٤ ، حضارة العراق ، ج١٠ ، (بغداد : ١٩٨٥) ، ص٢٩ .

٤- الدعاوى التي تكون بين الناس من جهة التزامات الاموال الاميرية او غيرها من المقاولات[١].

ثانياً : مجلس ادارة اللواء : ويتكون من المتصرف ونائبه والقاضي الشرعي والمحاسب والمفتي الموجودين في مركز اللواء مع كاتب التحريرات اما مهام المجلس فهي :

١- التدقيق في ايرادات اللواء ومصاريفه .

٢- المحافظة على املاك الحكومة المنقولة وغير المنقولة .

٣- اجراء محاكمة موظفي الدوائر في اللواء .

٤- انشاء طرق وتأسيسات صحية ومتابعة امور التعليم والزراعة والتجارة[٢].

ثالثاً : مجلس ادارة القضاء : ويتكون من قائممقام القضاء والقاضي الشرعي والمفتي وكتاب القضاء[٣].

اما مهام المجلس فهي :

١- فحص ايرادات القضاء ونفقاته .

٢- ادارة اموال الحكومة المنقولة وغير المنقولة .

٣- تقسيم الضرائب المفروضة بقرار من مجلس ادارة اللواء على المحلات .

٤- اتخاذ التدابير المتعلقة بالصحة العامة .

٥- انشاء الطرق بين القرى .

٦- النظر في المبايعات والمقاولات والصرفيات العائدة للحكومة التي تقع ضمن صلاحية القائممقام[٤].

رابعاً : مجلس ادارة الناحية : يتكون من اعضاء منتخبين عن كل قرية على ان لا يتجاوز عددهم اربعة من كل قرية ويرأس هذا المجلس مدير الناحية[٥]. ويجتمع مجلس الناحية اربع مرات في السنة بحيث لا تتجاوز مدة انعقاده في كل دورة اسبوعاً واحداً.

اما مهام المجلس فهي :

---

(١) نوفل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص٤١٢-٤١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ص٤١٤-٤١٥ .

(٣) ذنون يونس الطائي ، الاوضاع الادارية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، (جامعة الموصل : ١٩٩٨) ، ص١٠ .

(٤) نوفل ، المصدر السابق ، ص ص٤١٥-٤١٨ .

(٥) محمد عصفور سلمان ، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد : ١٩٨٩) ، ص٩٣ .

١- اجراء المذكرات في الطرق التي يرغب المجلس في إنشائها بالاعانات المادية او النقدية من اهالي القرى الموجودين داخل دائرة الناحية .

٢- النظر في الامور المتعلقة بالمراعي والمواد المتعلقة بزيادة عدد الآلات الزراعية .

٣- منع اعضاء مجلس الناحية من عقد أي اجتماع لهم من دون إذن مدير الناحية.

خامساً : مجلس الاختيارية في القرى : وكانت مهامه تنقسم على نوعين :

الاول : النظر في الدعاوى التي تقع بين الاهالي صلحاً . والآخر : النظر والمذاكرة في كل احتياجات القرية وسكانها وكل ما يعود بالنفع عليهم[١].

سادساً : المجلس البلدي :

أُسست دوائر البلدية في الولايات العثمانية تطبقياً للاصلاحات الادارية التي جاءت ضمن قانون الولايات الصادر عام ١٨٦٤[٢]. وقد أُسس اول مجلس بلدي في الحجاز عام ١٩٠٨[٣]. وهو يتكون من رئيس ومعاون وستة اعضاء وعدد من الاعضاء الاستشاريين ومن بينهم طبيب المدينة ومهندسها ويوجد في المجلس البلدي كاتب واحد وامين صندوق واحد. وهؤلاء ينتخبهم الاهالي على ان لا يقل عمر الاعضاء عن عشرين سنة . ولا يتقاضى رئيس المجلس البلدي وأعضاؤه مرتبات ويعقد المجلس البلدي اجتماعين في الاسبوع برئاسة رئيس المجلس او معاونه في حالة غيابه واذا غاب الاثنان فتكون رئاسة المجلس لاكبر الاعضاء سناً[٤].

اما اختصاصات مجلس البلدية فتتلخص بالاشراف على انشاءات الابنية في البلدة او الولاية كافة والمصالح المتعلقة بالمياه والعمل على ازالة خطر الابنية الخربة وهدمها والاشراف على التدابير اللازمة لتسهيل المرور واعمال النقل ضمن دائرة البلدية والاشراف على تنظيف المدينة والاشراف على المقاييس والاوزان والاسعار[٥] ومنع التلاعب بها واخذ الجزاء النقدي من المخالفين للانظمة وتعليمات المجالس البلدية .

وكانت ايرادات البلدية عن طريق

---

(١) نوفل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص٤١٥-٤١٨ .

(٢) عصمت برهان الدين عبد القادر ، ((اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية)) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج٢ ، م٤٥ ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص١٦٧ .

(٣) السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٠١ .

(٤) نوفل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤١٩ .

(٥) عبد القادر ، اوضاع ، ص١٦٧ .

١- الاموال التي تؤخذ من المستفيدين من تنظيمات البلدية .

٢- الجزاء النقدي ورسوم قيد عقود الاجور .

٣- الاعانات والهبات(١).

المبحث الثاني
التعليم والطباعة والصحافة

اولاً : التعليم :

(١) نوفل ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص٤٢٠-٤٢١ .

كانت حلقات الدروس التي ينظمها العلماء في المسجد الحرام او في المدارس التي يُنشؤها المحسنون مراكز التعليم في الحجاز فضلاً عن المدارس الحكومية والاهلية ، ويمكن تقسيم مراكز التعليم في الحجاز كما يأتي :

١- التعليم في الحرم المكي والمسجد النبوي .

٢- التعليم الحكومي والاهلي(١).

١- التعليم في الحرم المكي والمسجد النبوي : لقد كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة اكثر اجزاء الجزيرة العربية اهتماماً بالعلم واتصالاً بالثقافة وذلك بفضل وجود الحرمين الشريفين اللذين كانا منذ القرن الاول الهجري بعد الرسالة المحمدية من اهم مراكز الدراسات الاسلامية والعربية(٢).

وقد بقي هذا الاهتمام بالعلم في الحرم المكي حتى اواخر العهد العثماني . إذ اشتهر الحرم المكي بكثرة الحلقات الدراسية فيه ، إذ قدرت بحوالي (١٢٠) حلقة وكان على المدرس ، الذي يدرس مجموع الطلبة في الحلقة ان يكون قد نجح في الامتحان العلني في التفسير والحديث والفقه والنحو على يد مجموعة من العلماء برئاسة شيخ العلماء في الحرم المكي وكان كل مدرس يلقي محاضراته للطلاب في المواد التي يضطلع بها(٣). أي ان التدريس في الحرم المكي لم يكن على وفق منهج معين وانما حسب قدرة المدرس في بعض المواد مثل التفسير والحديث والفقه والنحو(٤).

كان عدد المدرسين عام ١٨٨٦ حوالي ١٠٧ مدرسين(٥). وكانت اوقات التدريس بعد كل فرض يؤدى في المساجد وكان عمل المدرسين في الحلقات طوعياً الغرض منه التقرب الى الله سبحانه وتعالى ، الا انه مع تقدم الزمن وفي العقد الاول من القرن العشرين وبسبب ضيق العيش أصبح من الضروري تخصيص مرتب شهري لبعض المدرسين وكان الاشراف على النمط

---

(١) محمد عبد الرحمن الشامخ ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، (الرياض : ١٩٧٣م) ، ص ص١٨١-١٨٢ ؛ السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤١٢ .

(٢) الشامخ ، التعليم ، ص٩ .

(٣) الشامخ ، التعليم ، ص ص٩-١١ .

(4) Jamal Alami, ((Education in the Hijaz under Turkish and Sharifian rule)) The Islamic Quarteri, (London), Vol. XIX, No.1-2, 1975, P.42.

(٥) ابراهيم رفعت ، مرآة الحرمين او الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٢٥) ، ص٢٦٠ .

التعليمي في الحرم المكي عن طريق هيئة مكونة من مفتي الشافعية ومفتي الحنابلة والمالكية وبرئاسة مفتي الاحناف[١].

اما اللغة التي كانت تدرس بها المواد فكانت اللغة العربية وكان الطلاب المجتهدون النابهون الذين ينهون دراستهم وبشهادة العلماء يمنحنون اجازة علمية وهي تُشابه شهادة التخرج[٢]. اما المسجد النبوي فانه لا يختلف من ناحية التعليم عما كان عليه في الحرم المكي من حيث المواد التدريسية[٣].

وبالنسبة لطريقة التدريس فانها لم تكن تقوم على نظام معين وانما كانت الدروس تلقى في المسجد ويأتي اليها الكثير من العامة ، بعضهم يأتي لغرض التعلم وبعضهم للاستماع والتبرك فقط ولم تكن هناك اختبارات للطلاب الا ان المدرس اذا آنس من الطالب الكفاءة في التعلم والتدريس فانه يمنحه شهادة خاصة بصلاحيته للتدريس[٤] وقد قدر عدد المدرسين في المسجد النبوي عام ١٨٨٣م بثمانية عشر مدرساً يدرسون المذاهب الثلاثة المالكية والشافعية والحنبلية[٥].

٢- **التعليم الحكومي والاهلي** : كان التعليم الحكومي في الحجاز يسير على وفق النظام الموجود في باقي الولايات العثمانية إذ كانت هناك في اوائل القرن التاسع عشر كتاتيب ومدارس دينية ثم اسست في اواخر القرن التاسع عشر مدارس نظامية منها : مرحلة ابتدائية مدتها ثلاث سنوات ثم مرحلة رشدية مدتها ثلاث سنوات ثم مرحلة اعدادية[٦]. وهي على نوعين الاولى مدتها خمس سنوات والثانية مدتها سبع سنوات خصصت السنوات الثلاث الأُول لكل منهما للمرحلة الرشدية كما كانت هناك مدارس صناعية وزراعية ودار معلمين[٧]. وكان عدد الكتاتيب في مكة المكرمة عام ١٨٨٣م (٣٣) وبلغ عدد التلاميذ (١١٥٠) تلميذاً[٨]. وازداد عدد الكتاتيب في السنوات اللاحقة إذ اصبح في السنوات ١٨٨٧ و ١٨٩١ (٤٣) كُتاباً[٩]. وبالنسبة للمدارس الدينية

---

(١) الشامخ ، التعليم ، ص ص١٢-١٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص١٨-١٩ .

(٣) علي حافظ ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، (جدة : ١٩٦٨) ، ص٢١٩ .

(٤) الشامخ ، التعليم ، ص٦٥ .

(٥) ح.و.س ١٣٠١هـ -١٨٨٣م ، ص١٥١ .

(6) Alami, Op. Cit, P.43.

(٧) الشامخ ، التعليم ، ص٢٧ .

(٨) ح.و.س ١٣٠١هـ - ١٨٨٣م ، ص٦٣ .

(٩) الشامخ ، التعليم ، ص٢٩ .

فقد كان عددها (٤) في عام ١٨٨٣ واصبحت (٣) عام ١٨٨٥ ثم ازدادت عام ١٨٨٧ لتصبح (٦) مدارس دينية وبقي هذا العدد حتى عام ١٨٩١. اما المدارس الرشدية فقد افتتحت واحدة منها عام ١٨٨٥ وكان عدد طلابها (٦٥) طالباً وعدد المدرسين (٣) وفي الاعوام ١٨٨٧ و ١٨٨٨ و ١٨٩١ بقي عدد المدرسين كما هو الا ان اعداد الطلاب كانت مختلفة إذ وصلت الى (٧٠) طالباً . وكان المدرسون الثلاثة قد قدموا من استانبول لتدريس الطلاب[١]. وكانت لغة التدريس هي اللغة العثمانية في المدارس الرشدية لذلك كان اكثر الطلاب الملتحقين بها من ابناء الموظفين العثمانيين[٢]، وقد بقي التعليم على هذا الحال حتى عام ١٩٠٨ .

وبعد عام ١٩٠٨ كان هناك شعور قوي في ولاية الحجاز لرفع مستوى التعليم حتى إن والي الحجاز كاظم باشا اهتم بأمر التعليم كثيراً وبحث موضوع ايجاد مكان فسيح يصلح لأن يكون مدرسة ابتدائية ورشدية واعدادية وتأسيس مدرسة صناعية[٣].

وقد ذكرت جريدة الحجاز عام ١٩١٠ انه قد تكونت هيئة للمعارف في مكة برئاسة امين بك افندي مدير الحرم وقد قررت هذه الهيئة تأسيس اربع مدارس ابتدائية في مكة يقبل فيها تلميذان من كل قبيلة من القبائل المجاورة ويقبل فيها كذلك (١٠٠) طالب في كل سنة وكذلك افتتاح مدرسة مسائية تضم (١٠٠) طالب[٤].

كما اسس فرع جميعة الاتحاد والترقي بمكة مدرسة برهان الاتحاد عام ١٩١٠ التي التحق بها خمسون طالباً في السنة الاولى من افتتاحها[٥]. اما بالنسبة للتعليم الاهلي فقد كانت الكتاتيب هي القاعدة الاولى للتعليم الاهلي وكانت منتشرة في احياء مكة ومن اشهرها كُتاب الشيخ عبد المعطي النوري في الشبيكة وكُتاب الشيخ ابراهيم فودة في اجياد وكُتاب الشيخ احمد حمام في حارة الباب ولم تخلُ محلة الا وكان فيها كُتاب وقد كان التعليم في الكتاتيب يقتصر على حفظ القرآن الكريم والاملاء والخط والحساب . وكان يقام احتفال للطلاب الذين يختمون القرآن غيباً او نظراً وكان الحفل يقام في دار الطالب الذي يتفوق على الجميع ويُسمى هذا الاحتفال بـ (اصرافة) لانصراف الطلاب بعدها الى العطلة[٦].

كما وجدت في مكة بعض المدارس الدينية ومنها المدرسة الصولتية التي اسسها الشيخ محمد رحمة الله العثماني عام ١٨٧٥ والتي اعتمدت على المساعدات الخيرية التي كان يقدمها

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٠ .

(2) Alami, Op. Cit, P.43

(٣) الشامخ ، التعليم ، ص٣٣ .

(٤) جريدة حجاز ، عدد ٤٥ ، ٢٣ محرم ١٣٢٨هـ –٤ شباط ١٩١٠م . نقلاً عن الشامخ ، التعليم، ص٣٤.

(٥) السباعي ، المصدر السابق ، ص٤١٣ .

(٦) الشامخ ، التعليم ، ص ص٣٧-٣٩ .

مسلمو الهند[١]. وكان عدد طلابها يتراوح بين (١٥٠-٢٠٠) طالب وعدد مدرسيها عشرة على عهد مؤسسها . اما النظام الذي كان مستخدماً في المدرسة الصولتية فقد كان قبل عام ١٩٠٧يتألف من عدة مراحل وبعد التاريخ السابق انتظمت الدراسة فيها بحيث اصبحت على اربع مراحل :

١- القسم التحضيري ومدته اربع سنوات .

٢- القسم الابتدائي ومدته اربع سنوات .

٣- القسم الثانوي ومدته اربع سنوات .

٤- قسم التكميل ((القسم العالي)) ومدته سنتان[٢].

وبعد نجاح المدرسة الصولتية اسس الشيخ عبد الحق قاري احد اساتذة المدرسة الصولتية ، المدرسة الفخرية عام ١٨٧٦ وكانت تشبه في نظامها ومواد تدريسها المدرسة الصولتية[٣].

كذلك اسس الشيخ محمد حسين الخياط عام ١٩٠٨ المدرسة الخيرية وكانت هذه المدرسة تدرس العلوم الدينية والجغرافيا والتاريخ والرسم والادب واللغة العثمانية وقد بلغ عدد طلابها سنة ١٩١٠ نحو (٣٠٠) طالب وكانت الدراسة فيها مجاناً وكانت تلقى العون والتشجيع من اولي الامر في مكة المكرمة[٤].

واسست مدرسة الفلاح في مكة عام ١٩١٢ على يد محمد علي زينل الذي كان قد اسس قبلها مدرسة الفلاح بجدة عام ١٩٠٥ ، وقد اسست هذه المدرسة لرفع مستوى طلاب العلوم الدينية والدنيوية وتعليمهم العلوم العالية . وكان عدد الطلاب عند نشأتها (٢٠٠) طالب ثم ازداد بعد ذلك بسبب الاقبال الشديد عليها . وكانت الدراسة فيها على ثلاث مراحل الاولى هي التحضرية والثانية هي الابتدائية والثالثة هي الرشدية ومدة الدراسة في جميع هذه المراحل ثلاث سنوات[٥].

اما في المدينة المنورة فقد كان هناك بعض المدارس الحكومية والاهلية إذ ورد في سالنامة ولاية الحجاز عام ١٨٨٣م ان عدد الكتاتيب المجيدية كان (١٣) كُتّاباً وعدد المدرسين فيها (١٢) مدرساً و (٢٥٠) طالباً[٦]. وفي عام ١٨٨٥ اصبح عدد الكُتاب (٢٤) كتاباً في

---

(١) السباعي ، المصدر السابق ، ص٤١٢ .

(٢) الشامخ ، التعليم ، ص٤٠ .

(٣) السباعي ، المصدر السابق ، ص٤١٣ .

(٤) الشامخ ، التعليم ، ص ص٥٠-٥١ .

(5) Alami, Op. Cit, P.44 السباعي ، المصدر السابق ، ص ص٤١٤-٤١٥

(٦) ح.و.س ١٣٠١هـ - ١٨٨٣م ، ص١٥١ .

المدينة المنورة . اما عدد المدارس الدينية الاولية فقد كانت في عام ١٨٩١م (١٧) مدرسة اما المدارس الرشدية فكانت (٤) مدارس وعدد طلابها (٥٥) طالباً[١]، وقد بقيت المدارس على هذا الحال حتى عام ١٩٠٨ .

وفي عام ١٩٠٩ بلغ عدد المكاتب في المدينة المنورة (١٧) مكتباً لتعليم مبائ العلوم البسيطة وكانت هناك مدرستان ليليتان لتعليم الاميين كما كانت هناك المدرسة الاعدادية وهي على نوعين قسم بدرجة الرشدية وهي ثلاثة صفوف والاعدادية ذات الدرجة الثانوية اربعة صفوف وكان بعض مناهجها يرسل من استانبول وكانت تدرس باللغة العثمانية وتحولت في الفترة الاخيرة الى اللغة العربية ماعدا اللغة العثمانية وآدابها وكانت المواد التي تدرس في المرحلة الاعدادية هي العلوم الدينية والمعلومات المدنية ، ونحو اللغة العربية وصرفها ، ونحو اللغة العثمانية وصرفها ، واللغة الفارسية والجبر والحساب والتاريخ الاسلامي والعثماني والجغرافيا العامة والهندسة الخطية والسطحية وتحسين الخط ، وكانت نتائج الامتحانات تعطى كتقديرات مثل (على الاعلى) ثم (اعلى) ثم (قريب اعلى) . وبعد ذلك دعت الحاجة الى انشاء معهد دراسي يلتحق به خريجو الدراسة الاعدادية فقد افتتحت حوالي عام ١٩٠٩ دار للمعلمين لتعليم الطلاب اصول التدريس وكانت الدراسة فيها باللغتين العربية والعثمانية[٢].

كما افتتحت دار الفنون في المدينة المنورة عام ١٩١٣[٣]. في وقت كانت الدراسة في بقية المراحل الابتدائية والتحضيرية والاعدادية كلها باللغة العثمانية . الا ان دار المعلمين وعلى الرغم من اعطاء الحكومة العثمانية مكافأة شهرية للطلاب لم يزد عدد طلابها عن (٥٠) طالباً . وقد اغلقت هذه الدار وانتقل بعض طلابها الى كلية صلاح الدين الايوبي بالقدس والمدرسة السلطانية بدمشق . وعلى الرغم من كثرة المدارس الحكومية والاهلية الا ان إفادة اهل المدينة منها كانت قليلة نسبياً[٤] والسبب في ذلك يعود الى ان اهل المدينة احسوا بشيء من الريبة من المدارس ذلك لان الفكرة التي كانت لديهم هي ان المدارس تعمل على الحاق ابناء المدينة بالخدمة العسكرية[٥] ولما اطمأن الاهالي لهذه المدارس ووعوا فائدتها كان الوقت قد تأخر بسبب

(١) الشامخ ، التعليم ، ص٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص٧٤-٧٦ .

(٣) محمد جميل بيهم ، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ، (مصر : ١٩٥٠) ، ص٢٢٥ ؛
Alami, Op. Cit, P.44

(٤) الشامخ ، التعليم ، ص٧٧ .

(5) Alami, Op. Cit, P.43 .

نشوب الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حيث اغلقت الكثير من المدارس عام ١٩١٦[١]، بسبب نشوب الثورة العربية الكبرى على يد الشريف الحسين بن علي .

وأما جدة فقد كان قربها من مكة والمدينة قد جعلها تهتم بمسألة التعليم إذ ذُكر انه كان فيها عام ١٨٩٠ مدرسة رشدية وعدد طلابها (٣٨) طالباً ومُعلمَين وفي عام ١٩٠٩ اصبح عدد الطلاب (١٢٠) طالباً وكانت تدرس مواد الحساب والكتابة والقراءة العربية والعثمانية والجغرافيا والنحو والتوحيد[٢]. الا ان المستفيدين منها هم اولاد الموظفين وذلك لان التدريس كان باللغة العثمانية كما ان بعض الاهالي لم يرسلوا اولادهم خوفاً من تسجيل اسمائهم فيما بعد للالتحاق بالمدارس العسكرية[٣]. وقد افتتحت في عام ١٩١٠ مدرستان ابتدائيتان في قريتي النزلة وبني مالك القريبتين من جدة . اما بالنسبة للتعليم الاهلي في جدة فقد كانت هناك (٩) كتاتيب عام ١٨٨٧ وقد اصبحت (١٠) عام ١٨٩١[٤]. ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين دبّ النشاط في جدة لانشاء المدارس الاهلية . إذ انشئت عام ١٨٩٩ مدرسة النجاح الاهلية وكان من المؤسسين لهذه المدرسة احمد شاهين المصري ومحمد افندي المفتي الاسكندراني وثلاثة من جدة هم عبد العزيز شمس وعبد الرحمن شمس وعبد المقصود خوجة[٥]. وكانت المواد التي تُدرس فيها هي مبادئ العلوم العربية من نحو وصرف والفقه الحنفي والتجويد والحساب والتاريخ والمطالعة العربية وكانت طريقة التدريس فيها على طريقة السؤال والجواب وكانت المدرسة تعتمد على تبرعات اولياء امور الطلاب[٦]. وعندما مرت بضائقة مالية استعانت ادارتها بالحكومة العثمانية وقد وافقت الحكومة العثمانية على مساعدتها بشرط ان تدخل اللغة العثمانية في منهجها وقد وافقت ادارة المدرسة على هذا الطلب واستمر التدريس فيها الا انها على الرغم من المساعدات والتبرعات لم تستطع ان تستمر إذ اغلقت عام ١٩٠٧ بسبب الضائقة المالية[٧].

كما أنشأ الشيخ عبد الكريم مراد الطرابلسي مدرسة اهلية عام ١٩٠٢ وهي مدرسة الطرابلسي وكانت تدرس الابجدية والقرآن الكريم والفقه والتوحيد والخط والحساب وكانت تقبل

---

(١) الشامخ ، التعليم ، ص٧٨ .

(2) Alami, Op. Cit, P.45 .

(٣) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش ، ((المدارس الاهلية بجدة والطائف في اواخر العهد العثماني)) ، مجلة الدارة ، ع٣ ، السنة العاشرة ، ١٩٨٤ ، ص١٥٣ .

(٤) الشامخ ، التعليم ، ص ص٨٢–٨٣ .

(٥) دهيش ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٥٦ .

(٧) الشامخ ، التعليم ، ص٨٥ .

التلاميذ الذين ينهون دراستهم في الكتاتيب وكانت تشبه مدرسة النجاح في اعتمادها على الاعانات وقد اغلقت عام ١٩٠٥[١].

وكانت هناك مدرسة الاصلاح الاهلية . الا ان اهم مدرسة اهلية كانت هي مدرسة الفلاح التي افتتحت عام ١٩٠٥ على يد منشئها محمد علي زينل وكانت طريقة الدراسة فيها على ثلاث مراحل الاولى هي التحضيرية والثانية هي الابتدائية والثالثة هي الرشدية ومدة الدراسة في هذه المراحل جميعها ثلاث سنوات . وقد اسس مدرسة على غرارها في مكة عام ١٩١٢ .(مدرسة الفلاح)[٢].

وقد كان عدد الطلاب في مدرسة الفلاح بجدة في تزايد مستمر منذ تأسيسها إذ كان عدد الطلاب في السنة الاولى من افتتاحها (٢٤) طالباً ثم اصبح عددهم (٣٠٠) طالب عام ١٩١٥ . وقد أمتازت هذه المدرسة بكثرة التبرعات والمساعدات التي تأتي اليها من الهند وبعض التجار في جدة وكذلك بعض الاوقاف . كما ذكر ان الدراسة فيها لم تكن مجانية وانما يدفع الطلاب كل بقدر استطاعته[٣].

والى جانب هذه الكتاتيب والمدارس الاهلية كانت هناك حلقات تدريسية في جدة حيث يقوم بعض علماء جدة بنشر العلم عن طريق الحلقات الدراسية ومن هؤلاء العلماء مثلاً الشيخ احمد بن سلمان الحضرمي الشافعي والشيخ احمد بن عبد الرحمن باجنيد والشيخ احمد بن عثمان بن محمد باعثمان وغيرهم[٤].

اما في الطائف فقد كانت هناك اربعة كتاتيب ومدرسة دينية واحدة عام ١٨٩١ . كما قامت الجهات الرسمية الحكومية بافتتاح مدرسة رشدية وفي عام ١٩١١ افتتحت مدرسة ابتدائية في ناحية اسفل[٥].

وأما في الوجه وينبع فقد ذكر ابراهيم رفعت انه زار الوجه عام ١٩٠١ ولم يجد فيها سوى كُتاب واحد ولم يجد فيها شيئاً من كتب لذلك ارسل مصحفاً مجزءاً وعدداً كبيراً من نسخ جزئي عمَ وتبارك لتعليم اولاد الفقراء[٦].

اما ينبع فقد كان يوجد فيها مكتب واحد للتعليم[٧].

---

(١) دهيش ، المصدر السابق ، ص ص١٥٦-١٥٧ .

(٢) السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص٤١٤-٤١٦ .

(٣) دهيش ، المصدر السابق ، ص ص١٥٧-١٥٩ .

(٤) الشامخ ، التعليم ، ص٨٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٩٠ .

(٦) رفعت ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٩٠ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٣ .

ثانيا : الطباعة :

كانت مطبعة الولاية في الحجاز هي اول مطبعة اسست بمكة عام ١٨٨٣ على عهد واليها عثمان نوري باشا وسميت (حجاز ولايتي مطبعة سي) أي مطبعة ولاية الحجاز [١]. وكان عبد الغني افندي مديراً للمطبعة وعلي افندي معاوناً له[٢]. وكانت المطبعة يدوية حين انشائها وبعد عام زود الباب العالي هذه المطبعة بآلة طباعة متوسطة ثم بعد ذلك بسنوات زودت بماكنة حجرية اطلق عليها اسم المطبعة الاميرية[٣]. وجلب الباب العالي آلة طبع ذات عجلة واحدة وكمية من الحروف من فينا الى الحجاز ونتيجة لهذه المساعدة من الدولة العثمانية تطورت مطبعة الولاية واتسع عملها[٤].

وكانت اولى ثمرات مطبعة الولاية صدور الحولية السنوية لولاية الحجاز المسماة ((حجاز ولايتي سالنامة سي)) أي سالنامة ولاية الحجاز التي تحتوي على معلومات واحصائيات عن مختلف نواحي الحياة في الولاية وكانت تصدر باللغة العثمانية واحياناً تنشر باللغة العثمانية واللغة العربية وصدر منها العدد الثاني من السالنامة (سالنامة ١٨٨٦) وكان مجموع ما صدر منها خمسة اعداد من السالنامات ثم توقفت[٥] وكانت الخامسة قد صدرت عام ١٨٩٢[٦]. ولم يكن صدور السالنامات بوقت معين او طريقة منتظمة إذ كانت الفترة بين العدد الاول والثاني سنتين مثلاً . وفضلاً عن طبع هذه السالنامات فان مطبعة الولاية عملت على طبع العديد من مؤلفات علماء الحرم المكي الذين كانوا يطبعون مؤلفاتهم سابقاً في مصر. وحينما ظهرت الصحافة في الحجاز بعد عام ١٩٠٨ قامت مطبعة الولاية بطبع بعض الصحف[٧].

وقد بقي دور هذه المطبعة مستمراً حتى بعد سيطرة الحكومة الهاشمية على الحجاز إذ كانت تطبع فيها جريدة القبلة وقد بقيت هذه المطبعة مدة تزيد على ربع قرن[٨].

---

(١) محمد عبد الرحمن الشامخ ، الصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١ دراسة ونصوص ، (بيروت : ١٩٧١)، ص١٣ .

(٢) ح.و.س ١٣٠١هـ -١٨٨٣م ، ص٨٩ .

(٣) خليل صابات ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، (القاهرة : ١٩٥٨) ، ص٣١٠ .

(٤) الشامخ ، الصحافة ، ص١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ص٢٠-٢٢ .

(٦) رفعت ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٦٣ .

(٧) الشامخ ، الصحافة ، ص ص١٩-٢٢ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٠ .

وفضلاً عن هذه المطبعة ظهرت في الحجاز بعض المطابع الاخرى إذ انشئت في عام ١٩٠٩ المطبعة الماجدية ومطبعة شمس الحقيقة في مكة المكرمة . اما في جدة فقد انشئت مطبعة الاصلاح عام ١٩٠٩ . وفي عام ١٩١٠ انشئت مطبعة اهلية في المدينة المنورة وهي المطبعة العلمية وفي عام ١٩١٦ اسست في المدينة المنورة مطبعة حكومية وقد ساعدت هذه المطابع على انعاش الحركة الفكرية في ولاية الحجاز إذ طبعت فيها العديد من الصحف(١).

ثالثاً : الصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩١٨ :

عرفت الحجاز اول نشاط صحفي في عام ١٩٠٨ حينما صدرت صحيفة (حجاز) في مكة وقد طبعت في مطبعة الولاية(٢) وصدر العدد الاول في ١٩٠٨/١١/٣ وكانت تتكون من اربع صفحات ، الصفحة الاولى والرابعة كانت تكتب باللغة العربية اما الثانية والثالثة فكانت تكتب باللغة العثمانية وكانت النسخة العثمانية تسمى حجاز اما العربية فقد كانت في اعدادها الاربعة الأُول تسمى الحجاز ثم اصبح اسم حجاز هو الاسم الرسمي للصحيفة ، وكانت هذه الصحيفة اسبوعية غير انه لم يكن لها يوم معين للصدور إذ كانت تعاني من قلة الموظفين ومن الصعوبات المطبعية حتى انها كانت تعجز عن الصدور في بعض الاسابيع او تتوقف لمدة شهر ولاسيما ايام الحج وكانت توصف في البداية بأنها صحيفة الولاية الخادمة لعموم منافع الدولة والملة الا انه بعد ذلك وصفت بصحيفة الولاية الرسمية . وكان ابو الثريا سامي (مكتوبجي الولاية) هو المؤسس الاول لهذه الصحيفة وكان مكتب تحريرات الولاية هو المشرف عليها(٣). كانت الصحيفة تنشر اخباراً عن الحكومتين المركزية والمحلية والمقالات المتنوعة والاعلانات الرسمية اما الاعلانات التجارية فكانت قليلة وكانت الاخبار والدعاية الحربية لا تشغل حيزاً كبيراً في البداية في صفحاتها الا انه بعد الغزو والاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب عام ١٩١١ وبعد اندلاع الحرب العالمية الاولى اصبحت الموضوعات والمقالات والدعاية الحربية هي الموضوعات المهيمنة التي انشغلت بها صحيفة (حجاز)(٤). وقد استمر صدورها حتى عام ١٩١٦(٥).

---

(١) الشامخ ، التعليم ، ص١١٣ .

(٢) السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٠١ .

(٣) الشامخ ، الصحافة ، ص ص٣٠-٣١ .

(٤) الشامخ ، الصحافة ، ص٣١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٧ .

وفي ١٩٠٩/٢/١٦ صدرت ثاني صحيفة في مكة هي شمس الحقيقة[١] وكانت تصدر كل يوم ثلاثاء من الاسبوع وقد طبعت في بادئ الامر في مطبعة الولاية ثم انشئت مطبعة خاصة بها فيما بعد . وقد وصفت الصحيفة نفسها في بعض الاعداد بانها صحيفة وطنية يومية سياسية تجارية انتقادية فكاهية تنشر مرة في الاسبوع مؤقتاً واتخذت عبارة حب الوطن من الايمان شعاراً لها ، وكانت تطبع باللغتين العربية والعثمانية وكانت العثمانية تسمى (شمس حقيقت)[٢]. وقد نشرت هذه الصحيفة العديد من الموضوعات الهجائية السياسية ضد الموظفين والمسؤولين إذ تعرضت للشريف حسين وموظفيه حتى اضطر الشريف حسين إلى رفع شكوى

ضدها لدى الباب العالي في استانبول فامر باغلاق الصحيفة ونقل رئيس تحريرها عبد الله قاسم الى وظيفة اخرى خارج ولاية الحجاز . كما قيل إن الشريف حسين غضب من سياسة الصحيفة وهدد صاحبها محمد توفيق مكي بالقتل فهرب من الحجاز[٣]. وقد انشأ اهالي جدة صحيفة الاصلاح الحجازي التي صدرت يوم الاثنين ١٩٠٩/٥/١٧م وكان صاحب امتياز الصحيفة ومديرها السوري راغب مصطفى توكل ومحررها اللبناني اديب داود هراري وكانت الصحيفة سياسية ادبية تجارية تصدر مرة في الاسبوع وكانت تتخذ من الاية الكريمة ((ان اريد الا الاصلاح)) شعاراً لها وتتكون من اربع صفحات وتطبع بمطبعة خاصة لها في جدة[٤].

ويذكر أن الشريف حسين كان يساعد هذه الصحيفة ويرعاها وكانت الصحيفة تدافع عنه وترد على هجمات صحيفة (شمس الحقيقة) وقد بقيت هذه الصحيفة لبضعة شهور وتوقفت بعد ذلك عن الصدور[٥].

كذلك صدرت صحيفة صفا الحجاز في الحجاز التي وصفت بانها صحيفة يومية وصاحب امتيازها احمد رأفت الاسكندراني وكانت صغيرة الحجم وتوقفت عن الصدور بعد مدة قصيرة من صدورها[٦].

كما أن المدينة المنورة أسهمت في اصدار بعض الصحف في هذه الفترة إذ اصدرت صحيفتين هما الرقيب والمدينة المنورة أما صحيفة الرقيب فقد كان ابراهيم خطاب وأبو بكر

---

(١) فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج٤ ، (بيروت : ١٩١٣) ، ص٩٢ .

(٢) الشامخ ، الصحافة ، ص٣٨ .

(٣) السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٠١ .

(٤) الشامخ ، الصحافة ، ص٤٦ .

(٥) محمد لبيب البتنوني ، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر ، ط٢ ، (مصر : ١٩١١) ، ص٩ .

(٦) طرازي ، المصدر السابق ، ص ص٩٢-٩٣ .

الداغستاني هما اللذان اصدرا هذه الصحيفة في كانون الثاني عام ١٩٠٩ . وكانت الصحيفة خطية تطبع على الجلاتين لأنه لا توجد مطابع في المدينة[١].

اما صحيفة المدينة المنورة فقد اصدرها محمد مأمون الارزنجاني في ١٩٠٩/١١/١٦ وكانت الصحيفة تصدر باللغتين العثمانية والعربية[٢].

إن هذه الصحف الست هي التي كانت موجودة في الحجاز خلال المدة ١٩٠٨–١٩١٦[٣]. اما بعد عام ١٩١٦ فقد ظهرت صحف اخرى بعد انقطاع الصحف السابقة لاسيما بعد قيام الثورة العربية إذ صدرت صحيفة القبلة في ١٩١٦/٨/١٥ بمكة المكرمة وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وكانت هذه الصحيفة دينية–سياسية–اجتماعية[٤]. وتتكون من اربع صفحات كبيرة وهي ناطقة بلسان الشريف حسين . وعلى الرغم من ان محب الدين الخطيب كان اول مدير مسؤول لها حتى عام ١٩٢٠[٥] الا ان الشريف حسين كان هو المشرف العام على الصحيفة ولكن بصورة غير رسمية إذ انها كانت تمثل لسان حال الشريف حسين وكان هو الذي يرسم سياستها وكانت المعبرة عن آرائه وافكاره والمدافعة عن حركته والدعاية لها[٦]. وقد أسهم بعض الكتاب في كتابة المقالات فيها منهم فؤاد الخطيب وعبد الله الخطيب ومصطفى فهمي والطيب الساسي . وبقيت تصدر لمدة ثماني سنوات حتى العدد ٨٢٣ في عام ١٩٢٤ ثم توقفت بعد ذلك[٧].

وفي الوقت الذي صدرت فيه صحيفة القبلة في مكة الناطقة بلسان الشريف حسين فإن المدينة المنورة لم تخلُ من اصدار صحيفة موالية للسلطات العثمانية الموجودة في المدينة لان المدينة بقيت بيد السلطات العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وقد كانت الصحيفة التي صدرت في المدينة تحمل اسم الحجاز إذ صدر العدد الاول منها في ١٩١٦/١٠/٧ بوصفها صحيفة سياسية–ادبية–اقتصادية–اجتماعية وكانت في بداية صدورها تصدر ثلاث مرات في

---

(١) المصدر نفسه ، ص٩٣ .
(٢) البتنوني ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .
(٣) محمد مصطفى الهلالي ، السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجحود ، (دمشق : ٢٠٠٤) ، ص١٠٨ ؛ موفق بني المرجة ، صحوة الرجل المريض او السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية ، (الكويت : ١٩٨٤) ، ص١٩٥ .
(٤) طالب محمد وهيم ،مملكة الحجاز ١٩١٦–١٩٢٥ دراسة في الاوضاع السياسية ، (مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة : ١٩٨٢) ، ص ص٦٦–٦٧ .
(٥) الشامخ ، الصحافة ، ص ص٩٠–٩٨ .
(٦) السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٣٣ .
(٧) وهيم ، مملكة ، ص ص٦٦–٦٧ .

الاسبوع ثم اصبحت خمساً وبعد ذلك اصبحت يومية وكان حمزة غوث هو المدير المسؤول وكانت شؤون التحرير بيد الصحفي السوري بدر الدين النعساني(١). وكانت هذه الصحيفة تشبه في عملها صحيفة القبلة ففي الوقت الذي كانت القبلة ناطقة بلسان الشريف حسين وتتحدث عن اعماله وانتصاراته فإن صحيفة الحجاز كانت ناطقة بلسان السلطات العثمانية الموجودة في المدينة على الرغم من ادعائها انها صحيفة غير رسمية وقد استمرت في الصدور حتى سلم العثمانيون المدينة المنورة للشريف حسين في ١٣ شباط ١٩١٩(٢).

المبحث الثالث

الصحة في الحجاز

تمثل الاوضاع الصحية مسألة مهمة في الحجاز لما لها من اثر كبير في المجتمع ولاسيما أن وجود مكة والمدينة المنورة قد جعل للمنطقة قدسية لدى المسلمين الذين تتجه افئدتهم اليها من مشارق الارض ومغاربها ، كما يأتيها الآلاف منهم سنوياً لاداء العمرة او اداء فريضة الحج ، مما يسهل عملية انتقال مختلف الامراض نتيجة الاختلاط والتزاحم في هذه المواسم(٣).

اهتمت الدولة العثمانية بالحالة الصحية في الحجاز خاصة في نهاية القرن التاسع عشر حينما اصبح هناك صراع بين الدول الاستعمارية عموماً وبريطانيا على وجه الخصوص التي كانت تسعى لتجد لها موطئ قدم في الحجاز لاستغلال مكانتها الاستراتيجية والاقتصادية إذ

(١) الشامخ ، الصحافة ، ص ص٩٩-١٠٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص١٠٠-١٠٣ .

(3) Gülden Sariyildiz, Hijaz karantina Teskilâti (1865-1914), (Ankara : 1996). SS, 1-4

اتخذت من الجانب الصحي وظهور موجات الكوليرا ذريعة لذلك وادعت ان الحجاز موطن الكوليرا وان ماء زمزم اكبر مصدر للوباء وان هدي (اضحية) الحجاج في منى يتعفن ويسبب انتشار الامراض(١).

ونتيجة لهذه الادعاءات سارعت فرنسا الى عقد مؤتمرات صحية دولية في استانبول وباريس والبندقية لمناقشة قضية الحج وانتشار الاوبئة وكتب بعض الاطباء الفرنسيين للرد على الادعاءات البريطانية وقالوا ان الكوليرا لم تنشأ في الحجاز وانما يحملها معهم الحجاج القادمون اليه وفي مقدمتهم الحجاج الهنود . وان الذين يشكون من الوباء عليهم ان يتخذوا الحيطة خاصة ان الهنود من رعايا بريطانيا(٢).

ونتيجة لهذه الدعايات السيئة اوفد السلطان عبد الحميد الثاني الطبيب شاكر القيساري ، الذي كان يعمل في مستشفى حيدر باشا في استانبول ، ليرافق الحجاج العثمانيين الى الحجاز عام ١٨٩٠ من اجل توفير الرعاية الصحية وتقصي الاحوال الصحية في الحجاز(٣).

وبعد العودة من الحجاز قدم الطبيب شاكر القيساري تقريره للسلطان عبد الحميد الثاني دوّن فيه مقترحاته لتحسين الحالة الصحية في الحجاز فقد بين انه يجب الاهتمام بالسفن التي تنقل الحجاج ومنع الازدحام على سطحها(٤).

واوصى بعدم منح الاذن بالحج للمرضى واطالة ملابس الاحرام وان تكون سميكة لكي تكون مناسبة لتقلبات الجو(٥).

واقترح القيساري انشاء دار للحجاج تتألف من الاكواخ الخشبية لايواء الحجاج المرضى والفقراء الذين يفترشون شوارع مكة ، واوضح ان وباء الكوليرا الذي ظهر في اثناء موسم الحج قد انتقل عن طريق الحجاج الهنود(٦).

---

(1) A.E, S94

(2) Sariyildiz, A.G.E, SS, 102-105 .

(٣) حاتم الطحاوي ، ((السلطان العثماني وصحة الحجاج : قراءة في تقرير الطبيب شاكر القيساري)) ، جريدة الحياة ، (بيروت) ، العدد ١٥٢٦٥ ، كانون الثاني ، ٢٠٠٥ .

(٤) باب عالي ، دائرة صدارت ، افندي ديوان همايون ١٦ ، سنة ١٨٩٥
Vesika nr.6, S.231 BOA, Y.A-Res, Nr 5818
للتافصيل انظر ملحق (١)

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الطحاوي ، المصدر السابق .

واخذ الطبيب شاكر عينة من ماء زمزم لاجراء التحليلات والفحوصات المختبرية عليه للرد على ادعاءات الاوربيين الذين قالوا ان ماء زمزم هو مصدر التلوث وعندما اجرى الطبيب واصل نعوم افندي التحليلات ، ظهرت النتيجة ايجابية(١).

واوصى شاكر القيساري بضرورة اقامة مستشفى متكامل في حي الانصار في المدينة وبجانبه مستشفى عسكري للجنود والحرس الذين يقومون بتنظيم امور الحجاج(٢).

والجدير بالذكر ان ولاية الحجاز تمتعت بنوع من النشاط الصحي إذ ذكر في سالنامة ولاية الحجاز لعام ١٨٨٣ وجود مستشفى في مكة المكرمة تتكون هيئتها من(٣):

مدير المستشفى	حسيب اغا
الطبيب	مصطفى افندي
الجراح	جوهر افندي
الكاتب	توفيق افندي
مسؤول الاجازات	احمد جلال الدين افندي

كما ذكر وجود مستشفى في جدة تتكون هيئتها من(٤):

اول وكيل الطبيب	يوسف افندي
الكاتب	نوري افندي
مسؤول الاجازات	محمد افندي
مسؤول المرضى	محمد كامل افندي

ثم قامت الدولة بعد ذلك بسنوات بتشكيل مجلس صحة الحجاز عام ١٨٩٥ ليُشرف على الحالة الصحية في الحجاز(٥).

وذكر فيما بعد وتحديداً في سالنامة الدولة العلية العثمانية لعام ١٩٠٨ وجود مستشفى في الحجاز مديرها ثروت افندي وذكر ايضاً اسما طبيبين هما فؤاد افندي وخيري افندي في مكة المكرمة وذكر وجود مستشفى في المدينة المنورة ومديرها محمد امين افندي ووجود مركز صحي فيها ايضاً والمسؤول عنه هو الطبيب ابراهيم بهلول بك(٦).

---

(١) باب عالي ، دائرة صدارت ، افندي ديوان همايون ١٦ ، سنة ١٨٩٥ .

(٢) الطحاوي ، المصدر السابق .

(٣) ح.و.س ١٣٠١هـ –١٨٨٣م ، ص٨٩ .

(٤) ح.و.س ، ١٣٠١هـ–١٨٨٣م ، ص١٢٩ .

(5) Sariyildiz, A.G.E, SS, 113-115.

(٦) س.د.ع.ع. ١٣٢٦هـ – ١٩٠٨م ، ص ص٦٩٢–٦٩٦ .

الفصل الثالث
التطورات السياسية في
الحجاز ١٨٧٦-١٩١٤

المبحث الاول

الاشراف في عهد السلطان عبد الحميد الثاني*

كان الشريف عبد الله بن الشريف محمد يشغل منصب الشرافة في الحجاز حينما اعتلى عبد الحميد الثاني السلطنة في الدولة العثمانية عام ١٨٧٦ ، إذ كان الشريف عبد الله يشغل هذا المنصب منذ عام ١٨٥٨ وكان مشهوراً بكمال العقل وحسن التدبير واطلع على الكثير من كتب التفسير والحديث والفقه[١]، وحدثت في عهده فتنة جدة ** وفتنة حوا*** والاستيلاء على عسير عام ١٨٧١ . وشرع عام ١٨٧٧ في تعليم اهالي مكة حركات الجيش النظامية وكيفية الرمي بالبنادق واستمر التعليم مدة اربعة اشهر . وتوفي بعد ذلك في السنة نفسها بمرض عرق النسا الذي اصيب به منذ عام ١٨٧٣[٢].

---

* ولد االسلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٤٢ وهو ابن السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩-١٨٦١) ووالدته تيري موجغان احدى الجواري الجركسيات وقد بويع بالسلطنة في ٣١ آب ١٨٧٦ في سراي طوب قبو ثم انتقل الى سراي بشكطاش ، وتقلد السيف العثماني في جامع ابي ايوب الانصاري حسب التقاليد المتبعة بحضور الاعيان وكبار الموظفين وقد اعلن الدستور العثماني في السنة نفسها التي تسلم بها السلطنة ثم امر بتعليق الدستور بعد سنة واحدة ثم اعيد العمل به عام ١٩٠٨ اثر الانقلاب العثماني وخلع عام ١٩٠٩ وقضى بقية حياته في سلانيك ثم في قصر بكلر بكي في استانبول الى ان توفي عام ١٩١٨م . انظر مذكرات الاميرة عائشة عثمان اوغلي ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة صالح سعداوي صالح، (الاردن : ١٩٩١)، ص١١ ؛ انكه لهارد ، تركيا وتنظيمات دولت عثمانية نك تاريخ اصلاحاتي ، ترجمة علي رشاد ، (باب عالي جاده سنده : ١٩١٠) ، ص٣٤٦ ؛ يمن سالنامة سي ، (ولايت مطبعة سندة : ١٨٩٥) ، ص٤٤١ ؛ اسماعيل سرهنك ،حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج١ ، (مصر : ١٨٩٤) ، ص٧٢٨ ؛ ابراهيم بك حليم ، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، (القاهرة : ٢٠٠٤)، ص ص٣٧١-٣٧٢ .

(١) احمد بن زيني دحلان ، تاريخ اشراف الحجاز ١٨٤٠-١٨٨٣ خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام، تحقيق محمد امين توفيق ، (بيروت : ١٩٩٣) ، ص٤٧ .

** هي الفتنة التي حدثت عام ١٨٥٨ عندما اراد احد التجار انزال العلم البريطاني من احد المراكب ووضع العلم العثماني بدلاً منه وعندما سمع القنصل البريطاني انزل العلم العثماني ويقال إنه وطأه بقدمه فحدثت الفتنة، للتفاصيل انظر دحلان ، امراء البلد ، ص ص٣٦٧-٣٧١ .

*** هي الفتنة التي حدثت بين الاهالي والعسكر في سوق المعلى عندما تشاجر شخص يدعى حوا مع العسكر في السوق فثار اهل السوق وقتلوا بعض العسكر ، للتفاصيل انظر ، دحلان ، تاريخ اشراف الحجاز ، ص٥٦.

(٢) السباعي ، المصدر السابق ، ص٣٧٩ ؛ شاكر ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٤٩ .

١- ولاية الشريف حسين بن محمد عون (١٨٧٧-١٨٨٠) :

تولى الشرافة عام ١٨٧٧ بعد وفاة اخيه عبد الله وكان آنذاك في استانبول يشغل منصب رئيس دائرة مجلس الدولة المدني[١]. ولم يستمر في منصبه شريفاً لمكة الا مدة قصيرة استغرقت ثلاث سنوات إذ طعنه رجل افغاني الاصل تظاهر بتقبيل يده[٢]. وعلى الرغم من القاء القبض على القاتل واستجوابه وتعذيبه الا انه لم يعترف بسبب طعنه للشريف ولم يبح بشيء عن بواعث الجريمة[٣].

٢- ولاية عبد المطلب بن غالب الثالثة (١٨٨٠-١٨٨٢) :

تولى الشرافة بعد ذلك الشريف عبد المطلب للمرة الثالثة إذ كانت الاولى عام ١٨٣٢ والثانية في عام ١٨٥١ . وقد كان كبير السن عند توليه للمرة الثالثة . ولم تكن علاقاته مع الولاة العثمانيين جيدة في الحجاز إذ عمل على عزل كلٍ من الوالي ناشد باشا وصفوت باشا وجعل الحاج عزت باشا الارزنجانلي تحت سيطرته الا انه اصطدم بعثمان باشا الذي عين بدلاً من عزت باشا[٤].

وكان الاثنان على خلاف كبير كل منهما يريد السيطرة لنفسه وقد جاءت الفرصة لعثمان باشا عندما ادعى بأنه حصل على رسائل كان قد ارسلها عبد المطلب بالقنصل البريطاني في جدة ضد الدولة العثمانية وعلى هذا فقد اجتمع عثمان باشا مع كبار مسؤولي الولاية واتخذوا قراراً بعزل الشريف عبد المطلب وقد هيأ عثمان باشا فرماناً مزوراً عزل بواسطته عبد المطلب وبعد عزله بقي تحت المراقبة وهو في الطائف ثم في مكة المكرمة في بيته . عند ذلك ارسلت الدولة العثمانية (لبيب افندي) للتحقيق في الموضوع وقد توصل الى نتيجة وهي ان ما نسب لعبد المطلب لا اساس له من الصحة وان تعيين الشريف عبد الاله شريفاً لمكة من لدن عثمان باشا فيه تزوير لم يُصادق عليه الباب العالي بل ان الدولة عينت اخاه الموجود في استانبول الشريف عون الرفيق[٥]. وقد بقي عبد المطلب في بيته لحين وفاته عام ١٨٨٧ عن عمر جاوز المئة عام[٦].

---

(١) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

(٢) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، (بغداد : ١٩٧٩) ، ملحق ج٦ ، ص٤١ .

(٣) كليب سعود الفواز ، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين ١٩٠٨-١٩١٨ ، (د.م : د.ت)، ص٣٩ .

(٤) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٧٤ .

(٦) الفواز ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

٣- ولاية عون الرفيق (١٨٨٢-١٩٠٥) :

هو ابن الشريف محمد بن عون واخو الشريف حسين باشا تولى الشرافة وكالة عام ١٨٧٧ لحين وصول اخيه من العاصمة وبعدها سافر الى استانبول وبقي فيها لحين تعيينه شريفاً لمكة عام ١٨٨٢ وعلى الرغم ترشيح عثمان باشا والي جدة لعبد الاله أخي عون الرفيق ليكون شريفاً الا ان السلطان عبد الحميد الثاني اصدر اوامره بتعيين عون الرفيق شريفاً لمكة(١).

كان عون اسمر اللون صغير الجسم ذا بنية قوية ، قوي الارادة لا يأبه بعزل أية شخصية كانت في مكة ويصفه بعض الدارسين بانه صديق وفي وعدو لدود . وكانت علاقة عون الرفيق والوالي العثماني عثمان باشا منذ البداية غير جيدة ، فكل واحد منهما يكن للآخر العداء ويريد السيطرة المطلقة في المنطقة ، وفي البداية بقي الشريف عون لا يتمتع الا بالقليل من النفوذ على عكس عثمان باشا(٢).

كان الشريف مقتنعاً في البداية بامتيازات وصلاحيات عثمان باشا ولاسيما ان علاقته بالسلطان عبد الحميد الثاني جيدة لذلك انتظر بعض الوقت لحين تثبيت سلطته في الداخل لكي يتخلص من عثمان باشا إذ باءت خطته الاولى بالفشل عندما القى ضباط دائرة الكمارك في جدة القبض على عدد من البنادق التي كانت على وشك التهريب الى الشريف . عند ذلك قرر الباب العالي تقليص صلاحية الشريف ونزع اسلحة افراد الحرس التابعين له وتقليص عددهم(٣). على الرغم من هذه المحاولة الفاشلة الا ان عوناً لم يستسلم حيث حدثت عام ١٨٨٦ مشاكل بين الطرفين وصلت ذروتها حينما ترك عون الرفيق مكة وغادر الى المدينة مع افراد عائلته واعلن انه لن يعود الى مكة طالما عثمان باشا فيها ، وفي تلك الاثناء ارسل السلطان عبد الحميد الثاني حاجبه حسين باشا للتحقيق في الامر ولحل المشكلة تم تعيين جميل باشا والي حلب ليحل محل عثمان باشا وارسال عثمان باشا الى حلب(٤). الا ان (جميل باشا) لم يستمر طويلاً في منصبه والياً إذ قدم استقالته بعد خمسة اشهر فقط وقد تذرع بان حالته الصحية غير جيدة لكن السبب الحقيقي انه لا يستطيع الوقوف بوجه طموحات الشريف عون وانه لا يريد التصادم معه(٥).

بعد هذه الاحداث تفجر الصراع بين الشريف عون وأبني اخويه علي وحسين لذلك ارسل السلطان عبد الحميد الثاني بعثة للبحث في اسباب عدم التفاهم بين الشريف وابني أخويه وقد ترأس البعثة القائد البحري احمد راتب باشا إذ تم ارسال حسين الى استانبول حسب اقتراح البعثة

---

(١) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

(2) Al-Amr, Op, Cit., P.126.

(3) Ibid, P.131 .

(٤) الفواز ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(5) Al-Amr, Op, Cit., P.129.

وعقد مصالحة بين علي وعمه عون وتم تعيين احمد راتب باشا والياً مؤقتاً في الحجاز وبعد شهور قليلة ثبت احمد راتب باشا في منصبه عام ١٨٩٣ وكان سبب التثبيت هو علاقته الجيدة مع الشريف عون خلال الاشهر الاولى في اثناء توليه المنصب بصورة مؤقتة[١].

لقد ادرك احمد راتب باشا حقيقة مفادها ان الذين سبقوه عندما عارضوا الشريف عزلوا من مناصبهم لذلك عمل على تكوين علاقة جيدة مع الشريف حتى وان اصبح تابعاً له لذلك بقي في منصبه حتى وفاة الشريف عون عام ١٩٠٥م . وفي هذه الاثناء ضعفت السلطة العثمانية في الحجاز إذ كان المتحكم الوحيد فيها هو الشريف والصلاحيات كلها بيده[٢].

٤- ولاية علي باشا (١٩٠٥-١٩٠٨) :

بعد وفاة الشريف عون عين احمد راتب باشا ابن اخي عون ، علي باشا للشرافة مؤقتاً وكان علي باشا رجلاً ذا ذكاء حاد وكان له نفوذ عظيم على القبائل البدوية . ولهذا نال استحسان الوالي ودفع الاخير الى تزكيته لدى السلطان ليثبته شريفاً دائماً وقد قرر السلطان تعيينه شريفاً ورفعه الى درجة وزير على خلاف عاداته في عدم الموافقة على مرشحي الولاة. ولم تكن موافقة السلطان لتعيين علي باشا حسب رغبة الوالي احمد راتب وانما رأى السلطان عبد الحميد الثاني أن (علي باشا) وبسبب نفوذه على البدو هو الاصلح للشرافة ورفعه الى رتبة وزير دلالة على ان السلطان اراد ان يُشعر (علي باشا) بانه ليس مديناً لاحد في تعيينه[٣].

ولم يستمر علي باشا في منصبه طويلاً إذ طرد منه عام ١٩٠٨ بعد اعادة العمل بالدستور إذ أخطأ الشريف علي من البداية في حساب قوة الحكومة الجديدة عندما تغاضى عن اعلان الحكومة للدستور وقام بجلد رجال معينين في الطائف لانهم يتحدثون عن الدستور والحرية[٤].

وعلى الرغم من انه بعد ذلك وافق على القانون وعلى الدستور ووقف الى جانب ثلاثة رجال منتخبين من بين الجماهير (عبد وبدوي وجندي) وسئل هل هناك فرق بينك وبين هؤلاء امام القانون قال كلا واقسم بالقرآن انه يعمل حسب القوانين الدستورية الا ان ذلك كله لم يُجدِ نفعاً إذ طرد من منصبه عام ١٩٠٨[٥]. وبعدها تولى الشريف حسين بن علي منصب الشرافة في مكة كما سيأتي ذكره .

---

(1) Osman Selim Kocahanoğlu, Osmanli Develeti’nin Misir Yemen Hicaz Meselesi, (Temelyayinlari : N.d.) SS 185-187 . Al-Amr, Op, Cit., P.130-131 .

(2) Al-Amr, Op. Cit., P.131-132 .

(3) Ibid, P.131

(4) Ibid, P.132.

(5) Al-Amr, Op. Cit., P.132.

المبحث الثاني

السلطان عبد الحميد الثاني وسكة حديد الحجاز

سكة حديد الحجاز : اهتمت الدولة العثمانية كثيراً بالاماكن المقدسة وخاصة الحجاز وذلك لوجود اعظم مكان مقدس فيه بالنسبة للعالم الاسلامي الا وهو بيت الله الحرام الذي تحج اليه الجموع الكثيرة من المسلمين[١].

وكان السلاطين العثمانيون يعملون جاهدين في سبيل توفير سبل الراحة للاماكن المقدسة ومنها تيسير طريق الحج[٢] وكان هذا الاهتمام حتى قبل السيطرة العثمانية على الحجاز عام ١٥١٧ إذ يذكر ان السلطان محمد الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) اراد تعمير آبار المياه الواقعة على طريق الحج لكنه لم يستطع بسبب عدم موافقة المماليك لانهم كانوا اصحاب السيادة على الحجاز آنذاك[٣].

ويذكر ان السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠م) وجه اهتماماً كبيراً بشأن ترميم القلاع الواقعة على طريق الحج وبناء بعض القلاع الجديدة لكي تساعد على توفير سبل الامان والراحة للحجاج[٤].

وقبل انشاء سكة حديد الحجاز كانت هناك اربع قوافل للحج في العهد العثماني[٥]، وهي:

١- قافلة الحج الشامي وكانت تضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وكردستان واذربيجان والقوقاز والاناضول والبلقان وحجاج استانبول العاصمة[٦].

٢- قافلة الحج المصري وتضم حجاج مصر والمغرب العربي[٧].

٣- قافلة الحج العراقي وتضم حجاج العراق وفارس .

٤- قافلة الحج اليمني وتضم حجاج اليمن والهند وماليزيا واندونسيا[٨].

---

(١) عبد الله بن الحسين ، الوثائق الهاشمية اوراق عبد الله بن الحسين -الخط الحديدي الحجازي ، (عمان : ١٩٩٦) ، مج٨ ، القسم الثاني ، ص٣٩٩ .

(٢) نوفان رجاء الحمود ، حركات العسكر في بلاد الشام في القرنين ١٦ و ١٧ م ، (بيروت : ١٩٨١م) ، ص١٠١ .

(٣) محمد حرب ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ط٢ (دمشق : ١٩٩٩) ، ص٣٤٩ .

(٤) طالب عبد الغني جار الله صقلاوي الجبوري ، مشروع سكة حديد الحجاز ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص١٠ .

(٥) احمد فهد بركات الشوابكة ، حركة الجامعة الاسلامية ، (الاردن : ١٩٨٤) ، ص١٧٩ .

(٦) احمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ص١١٧ .

(٧) سليمان فيضي ، مؤلفات مختارة التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية الرواية الايقاظية -البصرة العظمى-، اعداد وتقديم باسل سليمان فيضي ، (بيروت : ١٩٩٨) ، ص١٠٥ .

(٨) الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٧٩ .

والذي يهمنا من هذه القوافل هي قافلة الحج الشامي لانه الطريق نفسه الذي أُنشئت فيه سكة حديد الحجاز وهو الطريق نفسه الذي سار فيه الرسول محمد (ﷺ) في رحلته الى الشام في اثناء تجارته في الصيف[١].

ونتيجة للمخاطر التي كان يواجهها الحجاج في اثناء الطريق اهتم العثمانيون كثيراً بشأن توفير القوة في طريق الحج لحماية الحجاج فكانوا يرسلون القوات العسكرية لتوفير الامن لقوافل الحجاج ولمصادر المياه[٢].

وقد عمل ولاة دمشق على تعيين احد كبار الزعماء المحليين أميراً لقافلة الحج الشامي وكان السبب في اختياره يرجع الى مكانته المرموقة التي تجعل منه موضع احترام بين القبائل البدوية وكان على الحجاج ان يطيعوا امير الحج لعدم وقوع مخاطر في الطريق[٣]. ومما تجدر الاشارة اليه ان امير الحج الشامي منذ عام ١٦٧١ والى عام ١٨٦٦ كان والي الشام نفسه الا انه بعد هذا التاريخ رأت الدولة العثمانية ان غياب الوالي عن مقر حكمه وولايته لمدة طويلة ، هي مدة الحج ، قد يؤدي الى اضطرابات في ولايته لذلك قرروا الفصل بين الولاية وامير الحج إذ اصبح قائد الجندرمة (قائد قوات الامن) هو امير الحج[٤] وكان على امير الحج بعض المهام ، منها :-

١- توفير مياه الشرب للحجاج مجاناً ويستأجر لهذا الغرض المئات من الجمال وخاصة في المناطق التي لا تتوافر فيها المياه .

٢- يقوم امير الحج بالاشراف على تنظيم سير القافلة وتأمين سلامتها من خلال القوة العسكرية التي جاءت معه والتي تتألف من الفرسان والمشاة .

٣- اعطاء بعض الاموال والهدايا الى القبائل القاطنة على الطريق بين دمشق والمدينة المنورة وتصل قيمة الاموال والهدايا الى (٦٠) الف ليرة عثمانية[٥].

اولاً : فكرة انشاء السكة واسبابها :

---

(١) الجبوري ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٢) توفيق علي برو ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤ ، (القاهرة : ١٩٦١م) ، ص٣٦

(٣) جان سوفاجية ، دمشق لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث ، ترجمة فؤاد افرام البستاني ، (بيروت : ١٩٣٦م) ، ص٥٥ .

(٤) احمد البديري الحلاق ، حوادث دمشق اليومية ١٧٤١-١٧٦٢م ، (القاهرة : ١٩٥٩م) ، ص٤٩ .

(٥) الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٨٥ .

أ- فكرة انشاء السكة : لقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الجهة التي تولت فكرة انشاء الخط الحديدي وظهرت آراء عديدة ، منها :-

١- ان فكرة انشاء الخط كانت من افكار المهندس الامريكي زامل وهو من اصل الماني ، عندما اقترح على السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦) عام ١٨٦٤م مشروعاً لمد خط حديدي يصل بين دمشق وساحل البحر الاحمر الا ان المشروع لم ينفذ ، إذ كان نصيبه الاهمال[١].

٢- ان فكرة انشاء الخط تعود الى وزير الاشغال العامة العثماني عندما قدم مشروعاً لانشاء سكة حديد تربط دمشق بالاماكن المقدسة الا ان المهندسين جابهوا مشروعه بالرفض وذلك لصعوبة مد الخط في تلك المناطق .

٣- وهناك رواية اخرى تشير الى ان محمد انشاء الله وهو مواطن هندي يعمل في الصحافة هو صاحب فكرة انشاء الخط[٢].

٤-كما ذكر جون هاسلب ان ملكة بريطانيا فكتوريا (١٨٣٧-١٩٠١) كان لها نصيب في فكرة انشاء الخط إذ ارسلت رسالة الى السلطان عبد الحميد الثاني توضح فيه ان رعاياها المسلمين في الهند يعانون الكثير في اثناء اداء فريضة الحج[٣].

٥- رواية اخرى تشير الى ان فكرة انشاء الخط تعود الى سكرتير السلطان عبد الحميد الثاني احمد عزت باشا العابد[٤] وهو مواطن عربي ولد عام ١٨٥٥م في دمشق واستطاع ان يقنع السلطان بفكرة انشاء الخط الحديدي الحجازي[٥] ولاسيما ان له انجازات اخرى بهذا الصدد ، منها الربط بين فزان وطرابلس بخط برقي والربط بين دمشق والمدينة المنورة بخط تلغرافي[٦].

---

(١) خالد حمود السعدون ، ((مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز اسبابها وتطوراتها)) ، مجلة الدارة ، (الرياض)، السنة ١٤، ١٩٨٨ ، ع٢ ، ص٤٧ .

(2) Murat özyüksel, Hicaz Demiryolu, (Istanbul : 2000), S.71 .

(٣) جون هاسلب ، السلطان الاحمر عبد الحميد ، ترجمة فيليب عطا الله ، (بيروت : ١٩٧٤) ، ص١٤١ .

(4) özyüksel, A.G.E. S.74 .

محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج٥ ، (دمشق : ١٩٥٦) ، ص١٨٧ ، بروكلمان ، ص٧٤ .

(٥) بني المرجة ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٦) الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٨١ .

٦- ان الفضل يعود للسلطان عبد الحميد الثاني في انشاء سكة حديد الحجاز لانه المسؤول والمشرف الاول على المشروع ويذكر في مذكراته ان مشروع سكة الحجاز كانت من امانيه القديمة وهو يرى الآن انه يتحقق(١).

ب- اسباب انشاء السكة :

كانت هناك عدة اسباب لانشاء الخط الحديدي ، وهي :

١- تشديد قبضة الدولة على الاماكن المقدسة .

٢- تقليل الصعوبات التي كان يواجهها الحجاج من طول المسافة والحر الشديد في الصيف والبرد القارس في الشتاء(٢).

٣- بسبب ما يتعرض له الحجاج من اعتداءات من بعض قبائل البدو لذلك كانت الدولة ترسل الهدايا الى بعض رؤساء عشائر البدو لكي يتوقفوا عن الاعتداءات على الحجاج(٣). ولكن على الرغم من هذا فإن الاعتداءات لم تنتهِ فعلى سبيل المثال حدث عام ١٨٥٤م ان قام شيخ عشائر عسير عائض بن مرعي باعمال تخريب في الاماكن المقدسة وعلى اثر ذلك ارسل السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) ، رسالة الى شريف مكة محمد بن عون يطلب منه ان يعمل على حفظ الامن والسلام في الاماكن المقدسة وللحجاج(٤).

٤- كما كان ذا فائدة اقتصادية للدولة ان اتمت مشروع سكة حديد الحجاز لان السكة تسهل من عملية نقل البضائع والمحاصيل الزراعية بسرعة وخاصة بين بلاد الشام وشبة جزيرة العرب .

---

(١) السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨ ، ترجمة مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، (د.م : ١٩٨٦) ، ص١٠٥ .

(٢) فاروق عثمان اباظة ، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م ، (القاهرة : ١٩٨٦) ، ص١٢٠ ؛ احمد عبد القادر المهندس ، ((سكة حديد الحجاز رحلة في الزمان والمكان)) ، مجلة الدارة ، (الرياض) ، سنة ١٣ ، ١٩٨٧ ، ع٢ ، ص٩١ ؛ محمد رفعت المحامي ، اسد الجزيرة قال لي ، مراجعة حمد بن ناصر الدخيل ، ط٢ ، (الرياض : ١٩٩٩) ، ص٢٩ ؛ دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، ترجمة ايمن الارمنازي ، (الرياض : ٢٠٠٤) ، ص١٨٥ .

(٣) كرد علي ، المصدر السابق ، ج٥ ، ص١٨٥ .

(4) özyüksel, A.G.E. S.71 .

٥- كانت هناك فائدة عسكرية لانشاء سكة حديد الحجاز إذ تربط السكة بين الخطوط المتفرعة ويسهل وصول القطعات العسكرية بسرعة الى بعض المناطق التابعة للدولة التي كانت بعيدة عن مركزها وهذا ما جعل قبضة الدولة على ولاياتها شديدة[١].

٦- ان الدولة العثمانية عملت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر على انشاء شبكة من الخطوط الحديدية وذلك لربط الاجزاء البعيدة ببعضها لكي تسهل السيطرة عليها[٢].

٧- اراد السلطان عبد الحميد الثاني تعزيز قوة الدولة واظهار قابليتها على التطور والتجديد .

٨- اراد السلطان عبد الحميد الثاني من انشاء السكة تعزيز الصلات بين المسلمين إذ ذكر ان اتمام السكة الحديدية الحجازية هو تقوية للرابطة بين المسلمين ، كما اراد دعم مركزه بوصفه خليفة وكذلك كسب تأييد المسلمين له[٣].

٩- ادرك السلطان عبد الحميد الثاني ان مشروع سكة حديد الحجاز سيكون مساراً قريباً من الطريق البحري الذي يربط بين الشرق والغرب عبر قناة السويس التي افتتحت عام ١٨٦٩م والتي سهلت الاتصال بين الشرق والغرب الى حد بعيد[٤]. إذ بعد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م اصبحت القناة تحت السيطرة البريطانية مما دفع السلطان عبد الحميد الثاني الى ايجاد طريق بديل لقناة السويس وقد بين ذلك فقال سيتم ان شاء الله مد خط سكة حديد يعوض عن قناة السويس ويصل استانبول بمكة والمدينة المنورة[٥].

---

(1) The encyclopaedia of Islam, Vol.3, (London : 1975), P.365 ;
شارل عيساوي ، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤م ، ترجمة رؤوف عباس حامد ، (بيروت : ١٩٩٠م) ، ص٣٦٠ ؛ الهلالي ، المصدر السابق ، ص٤٤ .

(٢) لؤي بحري ، سكة حديد بغداد-برلين حتى عام ١٩١٤ ، (بغداد : ١٩٦٧م) ، ص٥ ؛
Edward Mead Earle, The great power and Baghdad Railway, (London : 1923), P.38 .

(٣) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة وتعليق محمد حرب ، (دار الانصار : ١٩٧٨) ، ص٨ ؛ عبد العزيز الدوري ، التكوين التاريخي للامة العربية دراسة في الهوية والوعي ، ط٣ ، (بيروت : ١٩٨٦) ، ص١٦٤ ؛ زين ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٤) جورج كيرك ، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر ، ترجمة عمر الاسكندري ، (القاهرة : د.ت) ، ص٤٧ .

(5) özyüksel, A.G.E. S.169 .

ثانياً : مصادر تمويل المشروع :

امر السلطان عبد الحميد الثاني بانشاء مشروع سكة حديد الحجاز في يوم ٣١ آب ١٩٠٠ وكان اليوم يصادف ذكرى جلوسه على عرش الدولة العثمانية[١]. وكان مثل هذا المشروع يتطلب اموالاً طائلة وفي الوقت نفسه كانت الدولة العثمانية تمر بازمات مالية صعبة لذلك عقد السلطان عبد الحميد الثاني العزم على الدعاية لجمع تبرعات من العالم الاسلامي وذلك لاكمال مشروع سكة الحجاز لانه مشروع ديني بالدرجة الاساس يخدم الحجاج ويسهل عليهم طول مسافة الطريق[٢]. واوضح السلطان عبد الحميد الثاني انه يكافئ المتبرعين لهذا المشروع بالالقاب والنياشين والميداليات[٣]. وشكلت لجنتان للمشروع الاولى اللجنة العليا ومقرها في استانبول برئاسة السلطان عبد الحميد الثاني وتضم كلاً من الصدر الاعظم وحسن باشا وزير البحرية ووزير التجارة ذهني باشا وعزت باشا العابد السكرتير الثاني للسلطان وكانت الى جانبها هيئة برئاسة رشاد باشا وزير المالية لاستلام الاموال التي يتم التبرع بها من مختلف انحاء العالم الاسلامي[٤].

كان من واجبات اللجنة العليا وضع الخطوط العامة للمشروع وكيفية استملاك الاراضي وتحديد نفقات المشروع[٥]، اما اللجنة الثانية وكان مقرها في دمشق برئاسة والي دمشق ناظم باشا وعضوية كاظم باشا مدير عام سكك حديد الحجاز وبعض كبار الموظفين وتقوم اللجنة بدراسة خطط المشروع وارسالها الى اللجنة العليا في استانبول[٦].

اما بشأن تمويل المشروع فقد كان هناك

أ- مصادر التمويل الداخلية

١- التبرعات النقدية : افتتح السلطان عبد الحميد الثاني حملة التبرعات بمبلغ (٣٢٠،٠٠٠) الف ليرة عثمانية ثم تبعه الصدر الاعظم بمبلغ (٨١٠) ليرة عثمانية

---

(١) الهلال ، ج٣ ، سنة ٨ ، (مصر) ، أيلول ١٩٠٠ ، ص٧٤١ ؛ حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية ، (القاهرة : ١٩٢١) ، ص٨٨ .

(٢) السعدون ، المصدر السابق ، ص٤٧ ؛ عبد العزيز محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤ ، (القاهرة : ١٩٦٩) ، ص٢٨٤ .

(٣) زوراء ، (بغداد) ، ع١٩٢٣ ، ٢٢ شوال ١٣١٩هـ -١٩٠١م .

(٤) ثروت فنون ، (استانبول) ، ٢ أيار ١٩٠١ ، ص٤ ؛ المقتطف ، م٢١ ، ١٩٠٤ ، ص٩٧١ .

(٥) ثروت فنون ، ٢ أيار ١٩٠١ ، ص٤ .

(6) The encyclopaedia of Islam, P.364 .

ووزير التجارة والنافعة ذهني باشا بمبلغ (٦٠٠) ليرة وعزت باشا بمبلغ (٥٠٠) ليرة عثمانية[١].

وتبرع موظفو الدولة وولاتها ،إذ كانت تؤخذ منهم على شكل اقساط من رواتبهم بنسب محددة[٢].

وامتدت التبرعات لتشمل كافة الولايات العثمانية حيث تعهد ولاة كل من دمشق وبيروت وحلب بتوفير مبلغ (٤٠،٠٠٠) ليرة عثمانية من كل ولاية ، ووالي بورصة بـ(٧٥،٠٠٠) ليرة ، ووالي الحجاز وامير مكة بمبلغ (١٠٠) الف ليرة عثمانية ، ووالي طرابلس الغرب واليمن بمبلغ سنوي يرسلونه الى العاصمة لدعم المشروع[٣].

وكان للعراق دوره في انجاز سكة حديد الحجاز من خلال التبرعات الكثيرة من ولاياته الثلاث بغداد والبصرة والموصل إذ شكلت لجان في بغداد بشأن التبرعات برئاسة الوالي ووصلت التبرعات عام ١٩٠٦م حوالي (١١٣٠٥) ليرة عثمانية[٤].

اما في البصرة فقد شكلت لجنة للتبرعات عام ١٩٠٠ برئاسة والي البصرة وضمت اللجنة ١١ عضواً[٥]. وفضلاً عن هؤلاء كانت هناك بعض الشخصيات المهمة في الولاية قامت بالتبرع للمشروع من امثال عبد الرحمن النقيب الذي كوفئ على ذلك بمنحه ميدالية فضية[٦].

اما بالنسبة لولاية الموصل فقد تعهد واليها بجمع مبلغ (١٠) آلاف ليرة عثمانية تبرعاً للمشروع كما تبرع آخر والٍ للموصل في العهد الحميدي وهو مصطفى بك (١٩٠٦-١٩٠٨) براتبه للمشروع[٧].

اما في مصر التي كانت تابعة للدولة العثمانية اسمياً فقد تولى حسين باشا كامل جمع التبرعات من الاسرة الخديوية وشكلت لجنة برئاسة احمد باشا المنشاوي لجمع التبرعات من عامة

---

(١) الجبوري ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٢) رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩٠٩ ، (القاهرة : ١٩٧٠م) ، ص١٢٢ ؛ The encyclopaedia of Islam, P.363 .

(٣) ثروت فنون ، ١٠ تموز ، ١٩٠١ ، ص٥ .

(٤) زوراء ، ع٢٠٨٢ ، ٢٤ ربيع الآخر ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م .

(٥) رجب بركات ، بلدية البصرة ١٨٦٩-١٩٨١ ، (البصرة : ١٩٨٤م) ، ص٨٤ .

(٦) رجاء حسين حسني الخطاب ، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقاته بمعاصريه ، (بغداد : ١٩٨٤م) ، ص١٩ .

(٧) نسيبة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي ، الادارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨ ،رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة الموصل ٢٠٠٢، ص١٥ .

الناس وافتتح احمد باشا حملة التبرعات بالتبرع بمبلغ (٢٥٠٠) ليرة عثمانية[١]. كما تبرعت الصحافة المصرية كذلك للمشروع مثل صحيفة المؤيد بمبلغ (١٠٠٠) ليرة عثمانية وصحيفة اللواء تبرعت بمبلغ (٣٠٠٠) ليرة عثمانية[٢].

ولم تقتصر التبرعات على المسلمين فقط بل ان بعض النصارى ايضاً دعوا الى التبرع إذ نشرت صحيفة ليون اللبنانية مواعظ اسقف اليونان الارثوذكس في بيروت التي حث النصارى فيها على التبرع للمشروع واسهمت بعض الشركات الاجنبية بالتبرع منها المصرف العثماني وهو انكليزي إذ تبرع بمبلغ (٣٢٤٠) ليرة وتبرعت شركة سكة حديد دمشق-حماة الفرنسية بمبلغ (٨٤) ليرة الى المشروع[٣].

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض الاختلاسات حدثت في عملية جمع التبرعات وكشفت عنها الدولة التي عملت على اعفاء المختلسين من مناصبهم من امثال محمد عزت افندي قائمقام الاناضول الذي اعفي من منصبه بسبب اختلاسه[٤].

٢- **التبرعات العينية** : كان الى جانب التبرعات النقدية تبرعات عينية لان المشروع ديني يخدم الحجاج لذلك اصدر شيخ الاسلام في استانبول فتوى اجاز بها بيع جلود الاضاحي التي تذبح في عيد الاضحى لكي يستفاد من اثمانها في تمويل المشروع[٥]. وقد لاقت هذه المبادرة نجاحاً كبيراً في جميع الولايات العثمانية كما ان اصحاب الاراضي تنازلوا عن اراضيهم التي تمر منها السكة لصالح المشروع[٦]، وتبرعت بعض المؤسسات تبرعات عينية مثل ادارة مناجم فحم اريكلي بـ (٤٥٨) طناً من الفحم[٧].

٣- **مصادر اخرى** : وكما كانت هناك مصادر اخرى لتمويل المشروع منها اقتطاع بعض المبالغ من رواتب الموظفين على ان يعفى الموظفون الاجانب منها كما عملت الدولة على تحويل مبالغ دائرة الحج الى ميزانية المشروع وكانت تبلغ (١٥٠٠٠٠) ليرة عثمانية وفرضت منذ

---

(١) علي محمد محمد الصلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، (القاهرة : ٢٠٠٤) ، ص٤٨٣-٤٨٤ .

(٢) ثروت فنون ، ١٣ تموز ١٩٠٨ ، ص٦ .

(٣) الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٤) المصدر والصفحة نفسها .

(٥) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، ط٦ ، (بيروت : ١٩٨٠م) ، ص١٤٢ .

(٦) عيساوي ، المصدر السابق ، ص٣٧٢ .

(٧) الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٥ .

عام ١٩٠٠ ضريبة على الحجاج المتمكنين وكانت هذه الضريبة تختلف من منطقة الى منطقة حيث تجمع ويستلمها شريف مكة لكي يرسلها الى استانبول لدعم المشروع[١]، وفضلاً عن هذا فرضت الحكومة ضرائب على عقود الامتيازات الخاصة باستثمار الثروات المعدنية وعلى بيع الاراضي الاميرية وتحويل تلك الضرائب لصالح المشروع[٢].

كما ان العسكريين أسهموا ايضاً في تمويل المشروع من خلال عملهم في الخدمة العسكرية فالذي يخدم في المشروع تتقلص مدة خدمته الالزامية من اربع سنوات الى ثلاث سنوات وكذلك يمنح بعض الاوسمة[٣].

ب- مصادر التمويل الخارجية : كانت هناك مساهمة فعالة من العالم الاسلامي لتمويل المشروع من خارج حدود الدولة العثمانية لان المشروع يخدم المسلمين كافة فقد كان لمسلمي الهند الدور البارز في تمويل المشروع إذ شكلت لجنة مركزية في بومباي للتبرعات كان من بين اعضائها سيد عبد الحق الازهري امام جامع المنارة في بومباي وعبد القيوم الحيدرابادي والصحفي محمد انشاء الله إذ القى عبد الحق الازهري خطبة امام حشد كبير من الناس اوضح فيه اهمية هذا المشروع وان السلطان عبد الحميد الثاني هو امير المؤمنين والمسؤول عن حماية الاماكن المقدسة وان التبرع للمشروع يبرهن على مدى محبتكم لله ولرسوله [٤]. وعلى الرغم من المعارضة البريطانية للتبرع للمشروع في الهند الا ان مجموع ما جمع من الهند بلغ ٧٥٠٠٠٠ ليرة عثمانية[٥] كما تبرع شاه ايران بمبلغ (٥٠٠٠٠) ليرة عثمانية[٦].

وحاول مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) تقديم المساعدة والخدمات المالية للمشروع مقابل حصوله على مكاسب في فلسطين الا ان السلطان عبد الحميد الثاني رفض ذلك وكان هذا واضحاً عندما ارسل هرتزل برسالة الى السلطان قال فيها ((اننا نعتقد ان جلالتكم ما ان تعرفونا المعرفة الصحيحة من خلال الخدمات التي نؤديها حتى

---

(١) الجبوري ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٢) المقتطف ، م٢٩ ، ١٩٠٤ ، ص٩٧١ .

(3) The Encyclopedia of Islam, P.364 .

(٤) جاسم محمد حسن العدول ، ((دور العراق في انشاء سكة حديد الحجاز)) ، مجلة دراسات تاريخية ، بغداد ، سنة ٢ ، ٢٠٠١ ، ع٢ ، ص١٢٥ ؛ الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(٥) الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

(٦) الصلابي ، المصدر السابق ، ص٥٠٦ .

تمنحونا في المستقبل من تلقاء انفسكم ما يبدو اليوم انه صعب))[١]. ومن الجدير بالذكر ان مواطنا نمساوياً تبرع بمبلغ (١٠٠٠) ليرة عثمانية للمشروع رغبة منه للحصول على لقب باشا[٢].

وقد بلغ مجموع التبرعات الخارجية (١,١٢٧,٨٩٤) ليرة عثمانية اما المجموع الكلي للتبرعات الخارجية والداخلية فقد بلغت ثلثي الكلفة التقديرية للمشروع التي تتراوح بين (٣,٥-٤) ملايين ليرة عثمانية وكانت كلفة انشاء الخط اقل من نظيراتها التي انشأتها الشركات الاجنبية في الدولة العثمانية والسبب في ذلك سرعة انجاز الخط واستخدام الجنود في العمل[٣].

اكمال الخط الحجازي

كان ابتداء المشروع بتاريخ ٣١/أب/١٩٠٠م في الذكرى الخامسة والعشرين لجلوس السلطان عبد الحميد الثاني على العرش[٤]. وقد اكمل الخط في ٢٢/آب/١٩٠٨حينما وصل اول قطار الى المدينة المنورة قادماً من دمشق[٥]. لكن حفل افتتاح الخط تأجل الى يوم ٣١/أب/١٩٠٨ بسبب انه اليوم الذي يصادف الذكرى الثانية والثلاثين لجلوس السلطان عبد الحميد الثاني على عرش السلطنة العثمانية[٦]. وقد اثنى الشاعر حافظ ابراهيم بقصيدة ((تحية الاخلاص)) يمدح فيها السلطان عبد الحميد الثاني لمد سكة الحجاز ، قائلا :

اثنى الحجيج عليك والحرمان — وأجل عيد جلوسك الثقلان
ارضيت ربك اذ جعلت طريقه — امناً وفزت بنعمة الرضوان
وجمعت بالدستور حولك امة — شتى المذاهب جمع الاضغان[٧]

---

(١) يوميات هرتزل ، اعداد انيس الصايغ ، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٧٣م) ، ص٢١٢.
(٢) عوض ، المصدر السابق ، ص٢٨٣ .
(٣) الجبوري ، المصدر السابق ، ص٥٧ .
(٤) الهلالي ، المصدر السابق ، ص٤٣ ؛ الجبوري ، المصدر السابق ، ص٥٩ .
(٥) محمد عبد الباقي عشماوي ، الوطن العربي بين وحدتين عثمانية دمرته وعربية ايقظته ، (القاهرة : ١٩٥٨م) ، ص٤٧ ؛ احمد عزت عبد الكريم وآخرون ، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث ، (مصر : د.ت) ، ص١٠٧ .
(٦) الجبوري ، المصدر السابق ، ص٧١ .
(٧) انيس المقدسي ، الاتجاهات الادبية في العالم العربي ، ط٤ ، (بيروت : ١٩٦٧) ، ص٤٩ .

ثالثاً : الصعوبات التي واجهت انشاء سكة حديد الحجاز :

خلال فترة انشاء الخط الـ ٨ سنوات تعرض الى صعوبات كثيرة الى حين اكماله وكانت تلك الصعوبات تتمثل بالعوامل المناخية الصعبة ومعارضة بعض الجهات سواءٌ أكانت خارجية أم داخلية .

١- العوامل المناخية :

إذ أدت دوراً كبيرا في تأخير انجاز الخط لان بعض المناطق التي يمر فيها الخط كانت صحراوية وكانت تتأثر بخطر الانجراف بسبب السيول الناتجة عن الامطار الغزيرة في بعض الاحيان كما ان الاحجار الصلبة في بعض المناطق كانت عائقاً يصعب ازالتها فضلاً عن بعض الوديان الذي تتطلب اقامة جسور ضخمة لمد السكة الحديدية مثل وادي اليرموك(١)، كل هذا عمل على تأخير انشاء الخط فضلاً عن الحر الشديد في الصيف والبرد القارس شتاءاً الذي اثر في العمال الذين يشتغلون في الخط إذ أُصيبوا ببعض الامراض ولم تكن الدولة قد اخذت الترتيبات اللازمة لحماية حياة العمال وبقيت الحالة هكذا الى عام ١٩٠٥ عندما افتتحت الحكومة مستشفى في منطقة معان وذلك لتوفير الخدمات للعاملين في سكة حديد الحجاز(٢).

٢- المعارضة الداخلية :-

أ- معارضة القبائل :

إذ عارضت قبائل البدو انشاء سكة حديد الحجاز وذلك لاسباب اقتصادية لانهم كانوا يؤجرون الكثير من الجمال في اثناء موسم الحج للحجاج لنقلهم من دمشق الى المدينة المنورة ثم الى مكة وكذلك في العودة وكانوا يجنون ارباحاً طائلة من هذه العملية(٣). لذلك رأوا ان انشاء الخط يحرمهم من استحصال الاموال وهذا يؤثر في الحالة المعاشية لهم لذلك كانوا يشنون الكثير من الغارات على العمال وقوات الجيش العثماني الموجود لحراسة الخط(٤).

كما انهم ادركوا ان انشاء الخط سيعمل على سرعة وصول الجنود إلى مناطقهم بعد ان كانوا بعيدين عن قبضة الدولة في السابق(٥).

---

(١) المقتطف ، م٢٩ ، ١٩٠٤ ، ص٩٧١ .

(٢) الجبوري ، المصدر السابق ، ص ص٩١-٩٢ .

(3) Kocahanoğlu, A.G.E. Cit, S206 ; السعدون ، المصدر السابق ، ص٤٩

(٤) برو ، المصدر السابق ، ص٤٥ ؛ المنسي ، المصدر السابق ، ص٦٧ .

(٥) الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

ب- موقف الشريف حسين بن علي :

كان موقف الشريف حسين الذي تولى الشرافة عام ١٩٠٨ موقفاً معارضاً للخط ولم تكن معارضته لاسباب اقتصادية مثلما عارضته قبائل البدو ، لكن اسباب الشريف حسين للمعارضة كانت سياسية[١] إذ كان يرى ان اكمال الخط سيفقد التوازن السياسي في الحجاز بين الشريف والوالي العثماني لأنه قبل انشاء الخط كانت هناك مكانة متميزة للشريف اما بعد انشاء الخط وسهولة وصول القطعات العسكرية الى تلك المناطق فإن ذلك سيؤدي الى ضعف هيبة الشريف وتصبح حاله كحال ولاة بقية الولايات الاخرى التي يديرها الوالي العثماني[٢].

٣- المعارضة الخارجية :-

أ- المعارضة الفرنسية : عارضت فرنسا انشاء الخط ذلك لان اكمال الخط الحديدي سيعمل على تهديد مصالحها في مناطق بلاد الشام لقرب الخط منها خاصة وان لها امتيازات في اقامة الخطوط الحديدية في بلاد الشام مثل خط دمشق بيروت ودمشق-المزيريب[٣] لذلك عملت على رفع اجور نقل قضبان الحديد الخاصة لانشاء الخط عن طريق دمشق-المزيريب وذلك لكي ترهق ميزانية الدولة الا ان المسؤولين العثمانيين عملوا على التفكير في انشاء خط فرعي بين حيفا ودرعا لتفادي دفع هذه الاجور العالية . ومن الاساليب الاخرى التي انتهجها الفرنسيون انهم عملوا على منع مسلمي افريقيا من التبرع للمشروع[٤]. وعندما اضطرت الدولة العثمانية الى الاستدانة من بورصة باريس عام ١٩١٢ وضع الفرنسيون شروطاً قاسية كان من ضمنها ان يتولى احد الفرنسيين ادارة سكة الحجاز لمدة عشر سنوات الا ان ظروف الحرب العالمية الاولى حالت دون اكمال المفاوضات[٥].

ب- المعارضة البريطانية :

كانت لبريطانيا مخاوفها من انشاء الخط إذ رأت ان انشاء الخط سيهدد

١- مصالحها في طريق الهند لان طريق السكة قريب من البحر الاحمر .

---

(١) الجبوري ، المصدر السابق ، ص ص٩٠-٩١ .

(٢) الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

(٣) سعيد الافغاني ، ((قصة الخط الحديدي الحجازي لم تتم فصولا))، مجلة العربي (الكويت) ، ع٢٨ ، آذار ١٩٨٢ ، ص٨٣ ؛ علي محافظة ، العلاقات الالمانية الفلسطينية من انشاء مطرانية القدس البروتستانية وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ١٨٤١-١٩٤٥ ، (بيروت : ١٩٨١) ، ص١٢٦ .

(٤) الشوابكة ، المصدر السابق ، ص١٩٧ .

(٥) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٦٠) ، ص٢١٩ .

٢- ان زيادة المهندسين الالمان في المشروع يعمل على زيادة المصالح الالمانية في الدولة العثمانية والألمان هم المنافسون للمصالح البريطانية[١].

٣- ان السلطان عبد الحميد الثاني اراد ايجاد قاعدة استراتيجية مهمة تشرف على قناة السويس والجزيرة العربية ومصر تستطيع من خلالها تهديد الوجود البريطاني في مصر وفعلاً أُنشئت لهذا مدينة بئر السبع[٢]، وفي اثناء انشاء سكة حديد الحجاز وبسبب مخاوف بريطانيا منها ارسلت قواتها إلى العقبة عند ذلك ظهرت ما تسمى بازمة العقبة[٣].

فعندما سمع السلطان عبد الحميد الثاني بتحرك الجنود البريطانيين الى العقبة ارسل احد الضباط مع بعض الجنود الى العقبة مع فرمان سلطاني يطلب فيه ان تخرج الحامية المصرية من تلك المنطقة وتسلمها الى العثمانيين لانها في الاصل كانت تابعة للدولة العثمانية ووجود المصريين فيها كان فقط لحماية محمل الحج الا انه بعد افتتاح قناة السويس لا حاجة لتلك الحماية[٤] وفعلاً استجابت الحامية المصرية لطلب السلطان وانسحبت من تلك المنطقة عند ذلك شعر السلطان انه سوف يدخل في مشاكل ومفاوضات مع بريطانيا لذلك اوعز لقواته بالتوجه الى الداخل والسيطرة على مدينة صغيرة هي منطقة طابا الواقعة غرب ميناء العقبة لتكون موضع المساومة في المفاوضات المتوقعة ونتيجة لهذه الاعمال ارادت بريطانيا ان تستعرض قوتها امام السلطان فارسلت عدة الآف من الجنود الى مصر لتعزيز قواتها وحركت اسطولها الموجود في البحر الابيض المتوسط الى مصر وفي الوقت نفسه ذهب سفير بريطانيا في استانبول لمقابلة السلطان ليخبره بأن يأمر بسحب قواته من تلك المنطقة فرد السلطان عليه ((اتريد انكلترة ان آخذ

---

(١) مفيد كاصد الزيدي ، ((بريطانيا والمشرق العربي في القرن العشرين)) ، مجلة آفاق عربية ، (بغداد)، سنة ١٣ ، ١٩٩٣م ، ص ص١٨-١٩ ؛ فاسلييف ، تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة ، (موسكو : ١٩٨٦) ، ص٢٤٥ ؛ حسان علي حلاق ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩ ، (بيروت : ١٩٧٨م) ، ص١٦٨ .

(٢) يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، (استانبول : ١٩٩٠) ، مج٢ ، ص١٦٤ ؛ حرب ، العثمانيون في التاريخ ، ص٤١ ؛ اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني ، حياته واحداث عهده ، (الرمادي : ١٩٨٧م) ، ص٢٦٧ ؛ محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، ط٤، (دمشق : ١٩٩٨) ، ص٥١ .

(3) özyüksel, A.G.E. S.172

(٤) محمد علي ، المصدر السابق ، ص٢٦٨ ؛ احمد شفيق باشا ، مذكراتي في نصف قرن ، (مصر : ١٩٣٦م) ، ج٢ ، ص٨١ .

منها اذنا عندما ارسل حامية الى بلدة تعود الى الدولة العثمانية)) فسكت السفير الانكليزي ولم يستطع ان يرد الجواب[١].

عند ذلك ارسلت بريطانيا للسلطان العثماني انذاراً تخبره ان لم يسحب قواته فإنها ستشن حرباً عليه الا ان السلطان عبد الحميد رفض الانذار البريطاني واعلن انه يقبل ان يشكل لجنة من المصريين للتفاوض مع العثمانيين في هذه المشكلة (مشكلة طابا) ولا يتدخل أي بريطاني في المفاوضات[٢]. وفعلاً حلت المشكلة بين ضباط مصريين وعثمانيين بالشكل الآتي ان تبقى العقبة بيد الدولة العثمانية وطابا تبقى بلدة تابعة للمصريين[٣].

رابعاً : خدمات اخرى :

كانت للحجاز اهمية ومكانة خاصة لدى السلطات العثمانية ، بسبب وجود الكعبة ومسجد الرسول (ﷺ) ، لذلك اهتمت في تعمير الاماكن المقدسة فيها . فعندما اقتحم سيل عظيم الكعبة ودخلت المياه الى المسجد سنة ١٨٦١م عمل العثمانيون على اصلاح الضرر الذي حصل جراء ذلك السيل . كما حظي الحجاز باهتمام السلطان عبد الحميد الثاني فقد امر عام ١٨٨٣ باصلاح بعض مرافق المسجد التي لم تعمر في الفترة السابقة[٤]. وكذلك في عام ١٨٨٣ بعث السيد محمد صادق وهو ضابط ومهندس عثماني تقريراً الى السلطان عبد الحميد الثاني اوضح فيه الحاجة إلى تعمير الحرم المكي الشريف واصلاحه، وذلك بسبب تآكل بعض الكتابات القرآنية التي يجب اعادتها . كما ان جدران الحرم المكي قد تآكلت نتيجة سقوط طلاء الجدران كما شدد على ضرورة اصلاح الاحجار المفروشة على ارض المطاف[٥].

وقد امر السلطان باصلاح جميع ما يتعلق بالحرم المكي حسبما جاء بالتقرير ، وقد قدرت تكلفة المشروع بـ ٢٨٤٨ ليرة عثمانية[٦].

كما امر السلطان بعد اتمام سكة حديد الحجاز ببناء مسجد المحطة عام ١٩٠٨ بالقرب من ميدان العنبرية[٧].

---

(١) محمد علي ، المصدر السابق ، ص٢٦٨ .

(2) özyüksel, A.G.E. S.175 .

(٣) اوزتونا ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص١٦٥ .

(٤) السباعي ، المصدر السابق ، ص ص٤٢١-٤٢٢ ؛ الهلالي ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٥) حرب ، العثمانيون ، ص ص٦١-٦٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٦٣ .

(٧) حافظ ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

وكذلك امر السلطان باقامة الاحتفالات الدينية في كل مناسبة دينية وخاصة المولد النبوي ، إذ امر باعطاء ١٥٠٠ قرش من الخزينة لكل مدرسة دينية وذلك لشراء الهدايا وتوزيعها على الطلبة[١]. كما افتتح مدرسة العشائر في استانبول حيث كانت هذه المدرسة مخصصة لابناء العشائر العربية . وقد حظي ابناء اشراف الحجاز بهذه العناية من التعليم وكانت مدة الدراسة في هذه المدارس خمس سنوات يستطيع الطالب بعد انهاء دراسته فيها الالتحاق بالمدرسة العسكرية العليا ويتخرج منها وهو يحمل رتبة عليا[٢].

(١) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦-١٩٠٩ ، رسالة ماجستير كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص٧٣ .

(٢) الصلابي ، المصدر السابق ، ص ص٥٠١-٥٠٢ .

المبحث الثالث

الشريف حسين وعلاقته مع السلطة العثمانية

أ- الحسين بن علي حتى توليه الشرافة ١٩٠٨ :

مولده ونسبه : ولد الحسين بن علي بن محمد بن عون بن عبد المعين بن ابي نمي سنة ١٨٥٣م[١] في استانبول خلال امارة عبد المطلب بن غالب في مكة وكان جد الحسين ووالده ووالدته الشركسية الاصل يقيمون آنذاك في استانبول[٢].

وفي الثالثة من عمره عين جده محمد بن عون للمرة الثانية اميراً على مكة عام ١٨٥٦ فسافروا الى الحجاز[٣].

نشأته وشبابه : في عام ١٨٥٨ توفي محمد بن عون عند ذاك ترك علي بن محمد الحجاز وسافر الى عاصمة الدولة (استانبول) ولم يأخذ معه ولده الحسين ، حيث بقي في الحجاز منكباً على طلب العلم في مدارس خاصة بالاشراف وذلك بسبب انعدام المدارس المنظمة في الحجاز يومذاك[٤]، وكانت تربية الحسين تختلف عن تربية غيره من ابناء الاشراف لان والده خالف التقاليد التي كانت متبعة في تربية اولادهم اذ لم يبعث به الى احدى القبائل المجاورة لمكة ولا علمه تربية البداوة الخالصة التي يتلقى فيها اخلاق البداوة في معيشتهم ويتمرن على ركوب الخيل واحتمال المشاق[٥] فنشأ حضرياً مدنياً واولع بالدرس والمطالعة وحفظ مبادئ اللغة العربية وتفقه في فروع الدين وقد رافقه في طلب العلم فتى مصري الاصل هو ياسين البسيوني الذي اصبح فيما بعد شيخاً واماماً له[٦].

وبعد مدة اصاب والد الحسين مرض وهو في استانبول فسافر الحسين اليه حيث بقي مع والده الى ان توفي عام ١٨٧٠م . ثم عاد الحسين الى مكة واقام فيها مع عمه امير مكة الشريف عبد الله باشا بن محمد بن عون ، وكان الحسين محبوباً لدى عمه ومقرباً اليه[٧]، يعامله معاملة

---

(١) باوزير ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٢) الوردي ، المصدر السابق ، ملحق ج٦ ، ص٤٧ .

(٣) سليمان موسى ، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى ، ط٢ ، (الاردن : ١٩٩٢) ، ص١٧ .

(٤) اسامة يوسف شهاب ، الاتجاه الاسلامي في نهضة الشريف الهاشمي ، (الاردن : ١٩٩٥) ، ص٤٣ .

(٥) نضال داود المومني ، الشريف حسين بن علي والخلافة ، (الاردن : ١٩٩٦) ، ص١٩ .

(٦) موسى ، الحسين ، ص١٧ .

(٧) غرايبة ، مقدمة ، ج١ ، ص٣٢٣ .

الاب لابنه وكان عمه يرسله الى بعض المناطق لانجاز بعض المهام إذ ارسله الى نجد وطاف شرق الحجاز كله تقريباً وعرف قبائل تلك المناطق وعشائرها [١].

واستطاع ان يتعرف على احوال البدو وكيف يعيشون فعرف ذلك في شبابه وليس في صغره كغيره من اولاد الاشراف وصارت الصلة دائمة بين امارة مكة والقبائل الحجازية وغيرها[٢]. وزوجه عمه من ابنته عابدية وهو في شبابه عام ١٨٧٥م وانجبت له كلاً من علي وعبد الله وفيصل[٣].

وفي عام ١٨٧٧ توفي الشريف عبد الله وتولى الامارة اخوه الشريف حسين باشا الذي قتل عام ١٨٨٠ على يد رجل افغاني الاصل[٤]. وعين آنذاك الشريف عبد المطلب بن غالب للمرة الثانية أي إن الشرافة انتقلت من آل عون الى آل زيد وقد ذهب وفد من آل عون الى استانبول كان من ضمنهم الحسين بن علي للتفاوض بشأن ارجاع الشرافة اليهم الا انهم فشلوا في ذلك عام ١٨٨١م[٥]. لكن في عام ١٨٨٢م جاءت الاوامر من الباب العالي باخراج الشريف عبد المطلب بن غالب من منصب الشرافة بسبب استبداده في الامور وامعانه في القسوة ، وارجاع الشرافة الى آل عون في شخص الشريف عون الرفيق(١٨٨٢-١٩٠٥) عم الحسين بن علي[٦].

بعد ان استلم عون الرفيق الشرافة عام ١٨٨٢ ساد الحجاز فقدان الامن وسوء الادارة وانتشار الفوضى والفتن وانتشار الرشوة واهمل البادية وضجر الناس من سوء ادارته[٧]. ونتيجة لهذه الاعمال اعلن الحسين بن علي معارضته لسياسة عمه في ادارة الحجاز وفترت العلاقات بين الحسين وعمه لان (عون الرفيق) لم ترق له تصرفات ابن اخيه لذلك شكاه الى السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٩١ هادفاً ازاحته عن الحجاز لانه يسبب المتاعب له في الحجاز ويخشى ان تعم الفوضى لو بقي الحسين في الحجاز[٨].

كما اخذ بعض الجواسيس يرسلون الى الباب العالي برسائل يقولون فيها ان الحسين خطر على البلاد وانه يطمع بالشرافة[٩].

---

(١) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ط٢ ، (د.م : د.ت) ، ج٢ ، ص٢٧١ .

(٢) المومني ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٣) الفواز ،المصدر السابق ، ص٦١ .

(٤) البتنوني ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

(٥) الوردي ، المصدر السابق ، ملحق ج٦ ، ص٤٨ .

(٦) الفواز ، المصدر السابق ، ص٤٦ .

(٧) موسى ، الحسين ، ص٢٠ .

(٨) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(٩) وهبة ، المصدر السابق ، ص١٥٢ .

ب- علاقته مع السلطان عبد الحميد الثاني :

بعد ان ارسل الجواسيس الى السلطان عبد الحميد الثاني برسائل يخبرونه بان الحسين بن علي خطر على الحجاز وعلى السلطنة امر السلطان باستدعائه الى العاصمة وكان ذلك عام ١٨٩١م[١]. وقد امتثل الحسين لامر السلطان وسافر الى استانبول ولم يكن حديث عهد بها ذلك أنه ولد فيها ودرس في بعض مدراسها وقد ذهب اليها في اوقات اخرى لكن هذه المرة جاءها مكرها وقد ناهز الاربعين عاماً[٢]. وقد ذكر ابنه عبد الله ((ولقد كانت اقامتنا باستانبول اقامة جبر واكراه))[٣].

ما ان وصل الحسين حتى قابل السلطان عبد الحميد الثاني وقال له السلطان ((انما طلبتك لتكون الى جانبي)) وعينه عضواً في شورى الدولة[٤]. وبعد سنة واحدة من سفر الحسين الى استانبول لحقت به عائلته واسكنهم السلطان في قصر على البسفور[٥]. وخلال اقامة الشريف الحسين الطويلة في استانبول (١٨٩١-١٩٠٨) لم يجد السلطان عليه مأخذاً وكان مواطناً مثالياً لم يعرف عنه تطرف سياسي او قومي وكان موضع احترام الكثير من العرب والترك . كما ان الحسين اتصل آنذاك ببعض البريطانيين والفرنسيين وكانت الدولة العثمانية منشغلة ببعض المشكلات لذلك لم تُبدِ اهمية لهذه الاتصالات[٦].

وربما يجدر بنا ان نذكر ان زوجة الحسين عابدية قد توفيت عام ١٨٨٧م فبقي بضعة سنوات من دون زواج ثم تزوج بعد ذهابه الى استانبول من شركسية اسمها مديحة انجبت له ابنته صالحة ولكن هذا الزواج لم يدم طويلاً فتزوج من عادلة خانم عام ١٨٩٧ حفيدة رشيد باشا الكبير الذي تولى منصب الصدر الاعظم وانجبت له عادلة خانم زيداً وابنتين فاطمة وسرة[٧].

تعيينه اميراً على الحجاز :-

بعد وفاة الشريف عون الرفيق عام ١٩٠٥ تولى الامارة الشريف علي باشا بعد منافسة من عبد الاله بن محمد وعلي حيدر وحسين بن علي الا ان السلطان ارسل الفرمان بتعيين علي

---

(١) الزركلي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٧١ .
(٢) موسى ، الحسين ، ص٢٢ .
(٣) عبد الله بن الحسين ، مذكرات الملك عبد الله ، ط٤ ، (الكويت : ١٩٦٥) ، ص٢٣ .
(٤) دحلان ، امراء البلد ، ص٣٨٣ .
(٥) شهاب ، المصدر السابق ، ص٥٦ .
(٦) المومني ، المصدر السابق ، ص٢٦ .
(٧) امين الريحاني ، ملوك العرب ، ج١ ، (بيروت : ١٩٢٩) ، ص٥٥ .

باشا وقد بقي في منصبه حتى عام ١٩٠٨ عندما اعيد العمل بالدستور[١] إذ هرب الى مصر لاجئاً سياسياً لانه توقع ان الاتحاديين سينتقمون منه لانه كان ذا صلة قوية مع السلطان عبد الحميد الثاني كما انه تأخر في اعلان الدستور في الحجاز وصدر امر بعزله وقد بقي في مصر حتى وفاته عام ١٩٤١[٢]. بعد ذلك اصبح منصب الشرافة شاغراً وصدر امر بتعيين عبد الاله بن محمد الذي كان يقيم في استانبول الا انه مات وهو يتجهز للسفر الى الحجاز[٣].

عند ذلك اصبح الصراع على منصب الشرافة بين الحسين بن علي وعلي حيدر بن جابر من آل زيد وكان الاتحاديون في البداية يميلون الى تعيين علي حيدر لكن بعد ذلك ولسببين فضلوا الحسين بن علي ان يصبح اميراً على الحجاز[٤]. والسببان هما :

اولاً: الوعود الكثيرة التي قالها الحسين في سبيل خدمة الدولة وخاصة مقاومة الامراء الثائرين في اليمن ونجد وعسير.

ثانياً : ان الاتحاديين ادركوا انهم بحاجة الى امير عربي قوي يبطش لهم بالمعارضين في شبه الجزيرة العربية وبسبب ما قدمه الشريف حسين من وعود وجدوا فيه الشخص المناسب[٥].

وهناك رأي آخر يقول ان الاتحاديين ارادوا تعيين علي حيدر لكنهم فشلوا لان الحسين سعى لدى السلطان وربما جاء تعيينه بترشيح من الصدر الاعظم كامل باشا الذي وصف بانه ذو صلة قوية مع البريطانيين وانه اخذ بنصيحتهم لتعيين الحسين[٦].

وقد قدم الحسين من خلال ابنه عبد الله مذكرة الى السلطان ومن خلال الصدر الاعظم كامل باشا جاء فيها ((بناء على وفاة عمي الشريف عبد الاله بن محمد امير مكة وبعد عزل ابن عمي الشريف علي بن عبد الله بن محمد وخلو مقام الامارة ولكوني اسن العائلة الهاشمية واحقها بمقام الآباء استرحم جلالة السلطان ان يتكرم بايصالي الى حقي الذي لا يخفى على جلالته مع صداقتي واخلاصي))[٧]. سلم الامير عبد الله المذكرة الى الصدر الاعظم كامل باشا الذي وعده خيراً . وبعدها خرج عبد الله واخبر والده بما جرى وللتأكيد كتب عبد الله على لسان والده برقية الى مقام السلطنة قال فيها ((نظراً لشغور مقام الامارة الجليلة بمكة المكرمة ولكوني صاحب

---

(1) Al-Amr, Op. Cit., P.132 .

(٢) انيس صايغ ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، (بيروت : ١٩٦٦) ، ص٣٤ .

(٣) موسى ، الحسين ، ص٢٥ .

(٤) صايغ ، الهاشميون ، ص٣٧ .

(٥) حراز ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(6) Al-Amr, Op. Cit., P.134 .

(٧) حراز ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

الحق فانني انتظر من الاعطاف السنية السلطانية عدم حرماني من حقي وتعييني في مقام آبائي)) وعنونها بثلاثة عناوين للعرض على السلطان بواسطة الصدارة العظمى ومشيخة الاسلام العليا ورئيس كتاب القصر السلطاني(١).

وقد استدعي الحسين بن علي لمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني وتمت المقابلة التي ادت الى تعيينه اميراً على مكة وقد اصدر السلطان فرماناً بتعيينه وفرماناً آخر بمنح الحسين رتبة الوزارة وأرخ في تشرين الثاني ١٩٠٨(٢).

وربما يكون تعيين الشريف حسين من الاتحاديين الذين كانوا يملكون زمام السلطة خاصة بعد الوعود التي قالها . وبعد تعيين الحسين شريفاً تجهز للسفر الى الحجاز على الباخرة (طنطا) وعندما وصل الى بيروت اجرت معه جريدة الاتحاد العثماني لقاءاً اوضح فيه انه سيعمل على اجراء اصلاحات واحلال الامن وابدى معارضته لفرض الضرائب على القبور واعتبرها استبداداً ووصل الى جدة يوم الخميس في تشرين الثاني عام ١٩٠٨(٣).

ج- علاقته مع الاتحاديين :

استلم جماعة حزب الاتحاد والترقي السلطة في الدولة العثمانية بعد انقلابهم عام ١٩٠٨ حيث ارسلوا في ٢٢ تموز من العام نفسه برقية الى السلطان عبد الحميد الثاني يطلبون اعادة العمل بالدستور وقد وافق السلطان على اعادة الدستور بعد مناقشته بهذا الامر مع سعيد باشا الصدر الاعظم السابق الذي كان يلقب بسعيد الصغير (كوجك سعيد)(٤).

وقد افتتح السلطان عبد الحميد الثاني البرلمان في ١٧ كانون الاول ١٩٠٨ وحضر الجلسة كبار رجال الدولة وكبار علماء الدين(٥)، وكان اعضاء جمعية الاتحاد والترقي مسيطرين على المجلس منذ بدايته وصارت لهم الكلمة الاولى في البلاد(٦).

وعندما وصل الشريف حسين الى جدة استقبله اشراف الحجاز ومشايخ القبائل(٧) كما ان حزب الاتحاد والترقي بجدة شكل وفداً للسلام على الشريف حسين برئاسة عبد الله القاسم الذي

---

(١) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٢٥ .

(٢) المومني ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٢ .

(٤) ارسلان ، المصدر السابق ، ص٣٢٩ .

(٥) وديع ابو زيدون ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ، (الاردن : ٢٠٠٣) ، ص٣٠٩ .

(٦) لبيب ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(٧) موسى ، الحسين ، ص٢٩ .

قال للشريف ((جئنا نرحب بالامير الدستوري الذي يؤمل من سيادته ان يضرب صفحاً عن الاحوال الادارية القديمة وعن الظلم الذي كان يرتكبه الشريف عون الرفيق والشريف علي تبعاً للادارة المستبدة وارضاءً للسلطان وان البلاد اذ تحيي سيادة الامير فانها تحيي فيه الامير الذي عرف روح العصر والتجدد المطلوب للعمل تحت الدستور الذي هو نبراس السلامة))[١]، ورد الشريف عليه قائلاً ((حقاً لقد حظيت بمقام اسلافي وآبائي على الشريطة التي بايع بها الشريف ابو نمي السلطان سليم الاول وان هذه بلاد الله لا تقوم فيها غير شريعة الله المشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي حريصة على الاحتفاظ بحقها))[٢]. وقد كان هذا الرد صفعة في وجه الاتحاديين وبداية الخلاف بين الطرفين[٣].

اظهر الشريف ومنذ وصوله الحجاز نزعته المعارضة للسياسة المركزية التي هدف الاتحاديون إلى تطبيقها في الحجاز كغيره من الولايات الاخرى وسعى لتثبيت مركزه في البلاد[٤]. وقد بدأ عمله بوضع حد لتدخل انصار الاتحاديين في مكة وشؤونها لأنهم كانوا يتمتعون بنفوذ كبير في الحجاز، واراد انصار الاتحاديين التخلص من الشريف باستغلال مناسبة الحج في مهاجمة الشريف حسين من خلال امير الحج الشامي عبد الرحمن باشا اليوسف[٥]. الذي اوضح عام ١٩٠٩ ان الطريق البري بين المدينة المنورة ودمشق ليست آمنة وانه يخاف من اعتداء القبائل عليهم لذلك اراد العودة بمحمل الشام عن طريق البحر من جدة الى سواحل الشام[٦]. الا ان الشريف حسين رفض هذا الامر لان ذلك يعني عجزه عن توفير الامن والهدوء في الحجاز وهذا يعني اساءة لمقام الشريف لذلك تعهد بتأمين وصول الحجاج براً عن طريق المدينة المنورة–دمشق لكن الامير عبد الرحمن باشا اليوسف واعوانه رفضوا العودة براً وعادوا عن طريق البحر[٧]. اما بالنسبة للمحمل الشامي فقد اوكل الشريف حسين أخاه الشريف ناصر وابنه عبد الله لايصال الحجيج من مكة الى المدينة المنورة ودمشق وبهذه العملية اعطى الشريف حسين برهاناً على قدرته وسطوته على القبائل[٨].

---

(١) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٤٠ .

(٢) موسى ، الحسين ، ص٢٨ .

(٣) غرايبة ، مقدمة ، ص٣٢٤ .

(٤) محمد انيس ورجب حراز ، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، (القاهرة : ١٩٦٧) ، ص٢٠٨ .

(٥) شهاب ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٦) غرايبة ، مقدمة ، ص٣٢٥ .

(٧) امين سعيد ، الثورة العربية الكبرى ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٣٤) ، ص١٠٤ .

(٨) شهاب المصدر السابق ، ص١١٨ .

فشلت مساعي الاتحاديين ضد الشريف حسين ، الا ان قيام الاتحاديين بخلع السلطان عبد الحميد الثاني بعد اتهامه بالثورة المضادة* عام ١٩٠٩، ادى الى تأزم العلاقة بشكل اكبر بين الطرفين ، إذ كان الشريف حسين معجباً بالسلطان عبد الحميد الثاني(١).

وبعد ذلك قام الاتحاديون بفصل المدينة المنورة عن الحجاز محاولة منهم لإضعاف مكانة الشريف إذ وردت الكثير من البرقيات على الشريف حسين بن علي من الاطراف المتعاونة معه بالمدينة المنورة يخبرونه بان متصرف المدينة علي رضا باشا الركابي اقام حفلة كبيرة وأنبأ بانه لا صفة لك بعد الآن لذلك كتب عبد الله بن الحسين للصدر الاعظم ابراهيم حقي باشا يسأله عن مسؤوليات الامارة فيما بعد عن قوافل الحجاج والزوار هل هي كما كانت ؟ كما قابل عبد الله والي الحجاز كامل بك واستفسر منه عن مسألة فصل المدينة عن الحجاز وهل هذا يعني ان مسؤوليات الامارة في المدينة قد الغيت(٢). فرد عليه الوالي ان الفصل هو رسمي واظهر له برقية الصدر الاعظم وقال له الوالي ان الامر اتخذ بدون علمي، وبعد هذه المقابلة بين عبد الله بن الحسين والوالي بساعتين وصلت برقية من الصدر الاعظم الى الامير عبد الله يخبره فيها ان ربط المدينة بمركز السلطة بالخطوط التلغرافية وسكك الحديد يؤمن السرعة في الاتصال والمخابرات ونتيجة لهذا اصبحت المدينة مربوطة بوزارة الداخلية متصرفية مستقلة اما التبعات الجليلة وحقوقها فيها فهي كما كانت من مكة المكرمة(٣).

ونتيجة لهذا العمل أي الفصل اصبح الشريف حسين مسؤولاً عن الحجاج في مكة اما بالنسبة لزيارة الحجاج لقبر الرسول (ﷺ) فهي من صلاحية الحكومة العثمانية(٤).

ومن الاجراءات الاخرى التي اتخدها الاتحاديون للتعبير عن معارضتهم للشريف حسين انهم عندما انتخب عبد الله بن الحسين(١) والشيخ حسن الشيبة نائبين عن مكة في مجلس

---

* هي الثورة التي أقامها في ٩ نيسان عام ١٩٠٩ انصار السلطان عبد الحميد الثاني والكثيرون من الشباب وعلماء الدين بقيادة درويش وحدتي وطالبوا باعادة حكم الشريعة وطرد الاتحاديين من الحكم . واجتمع مجلس المبعوثان وكانوا موافقين على هذه المطالب الا ان وصول محمود شوكت مع جنود من سلانيك ودخول العاصمة وتهديد السلطان ادى الى انتصار جماعة الاتحاد والترقي مرة اخرى على السلطان . وقد سميت هذه الثورة كذلك بالثورة الارتجاعية . انظر ارسلان ، المصدر السابق ، ص ص٣٣٤-٣٣٧؛ يوسف بك اصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم محمد عزب ، (القاهرة : ١٩٩٥) ، ص١٣٨ ؛ لبيب ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(١) المؤمني ، المصدر السابق ، ص٥١ .

(٢) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٥٣ .

(٣) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٥٣ .

(٤) الوردي ، المصدر السابق ، ملحق ج٦ ، ص٥٥ .

المبعوثان العثماني عام ١٩٠٨ . رفعت جماعة الاتحاد والترقي برقيات الى المجلس ينكرون انتخاب هذين الشخصين ويتهمونهما بان عبد الله لم يكن راشداً وان الشيخ حسن الشيبة لا يعرف القراءة والكتابة بالعربية والتركية الا ان مسعاهم فشل ولم يؤثر ذلك في سير الانتخابات(٢).

كما ان الاتحاديين عندما عينوا فؤاد باشا عام ١٩٠٩ والياً على الحجاز طلبوا منه ان يدخل في صراعات مع الشريف حسين حيث قام فؤاد باشا باتهام اقرباء الشريف حسين في الطائف بمحاولة تدبير ثورة ضد الحكومة مما دفع الشريف حسين الى ارسال برقية استنكر فيها هذا الاتهام الذي لا يتعدى اكثر من اشاعة اتخذها الوالي لاحداث فتنة في الحجاز ونتيجة لهذا ارسلت الحكومة في طلب الوالي وقائد الجندرمة وفي نهاية عام ١٩٠٩ ازداد استياء الشريف من الوالي فؤاد باشا لذلك ارسل بشكوى للحكومة تم على اثرها عزل الوالي من ولايته(٣).

المبحث الرابع

الشريف حسين ونزاع النفوذ والسيطرة

على الرغم من الخلافات بين الاتحاديين والشريف حسين الا انه عمل على تلبية طلبات الحكومة العثمانية وتنفيذ اوامرها خاصة في تأديب بعض القبائل التي تسعى للخروج على الدولة وكذلك المناطق المجاورة للحجاز التي حاولت التمرد على الدولة لذلك عندما ارسلت الحكومة الى الشريف حسين تطلب منه التصدي لهذه الحركات والتمردات لبى طلب الحكومة وحرك قواته لمواجهة هؤلاء(٤).

---

(١) احمد بن محمد صالح الحسيني البرادعي ، المدينة المنورة عبر التاريخ الاسلامي ، (د.م : ١٩٧٢) ، ص١٣٧ ؛ الوردي ، المصدر السابق ، ملحق ج-٦ ، ص٥٥ .

(٢) الوردي ، المصدر السابق ، ملحق ج٦ ، ص٥٥ . ومن الجدير بالذكر انه سبق ان جرت الانتخابات في عام ١٨٧٧ مرتين وكان نائبا الحجاز في المرة الاولى احمد افندي وعبد الله افندي ثم توقفت الانتخابات وعادت عام ١٩٠٨ وانتخب عبد الله بن الحسين وحسن الشيبة ثم جرت انتخابات عامي ١٩١٢ و ١٩١٤ وانتخب عن الحجاز عبد الله بن الحسين واخوه فيصل بن الحسين ، للتفاصيل انظر : عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٨-١٩١٤) ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ص ص٤٩-٩٧ .

(٣) المؤمني ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(4) D. Hawort, The desert king, (London : 1964), P.22.

١-نزاعه مع ابن سعود ١٩١٠ :

بعد ان احتل ابن سعود حاكم نجد منطقة عتيبة ارسلت الحكومة العثمانية الى الشريف حسين تطلب منه ان يوقف ابن سعود عند حده(١). لذلك جهز الشريف حسين حملة عام ١٩١٠ لمواجهة ابن سعود وقد انتصرت قوات الشريف على ابن سعود واسر شقيقه سعد مما اضطر ابن سعود للموافقة على اعطاء وثيقة خطية للشريف تتضمن اعترافه بسيادة الدولة العثمانية واعترافه كذلك بان منطقة عتيبة تابعة للشريف مقابل فك اسر اخيه سعد(٢). ويرى احد المؤرخين ان الشريف حسين جهز الحملة ضد ابن سعود من تلقاء نفسه وليس بطلب من الحكومة العثمانية لان الشريف حسين اراد ان ينتصر على ابن سعود لكي يبين للحكومة العثمانية والاتحاديين انه سيد تلك المنطقة وانه بجيشه الصغير يستطيع ان يحقق ما لم تستطع جيوش العثمانيين تحقيقه في تلك المناطق وجاء حصوله على الوثيقة من ابن سعود ليؤكد غايته في اظهار نفسه سيداً لتلك المنطقة امام الاتحاديين(٣).

٢- الشريف حسين وثورة الامام يحيى في اليمن ١٩١١ :

عندما قام الامام يحيى بالثورة في اليمن ضد الحكومة العثمانية استشارت الحكومة العثمانية الشريف حسين بشأنها فنصحهم الشريف بان لا يدخلوا بحرب مع الامام يحيى وان يتفقوا معه على الصلح وعلى الشروط التي تكون مقبولة لديه لكي لا يواجهوا ثورات اخرى في المستقبل(٤). وبعد استعدادات الدولة العثمانية وتجهيز حملة بقيادة عزت باشا والتوجه الى اليمن(٥)، كتب الشريف حسين رسالة الى السلطان احمد الفضيلي سلطان لحج ، لما له من صلة وصداقة مع الامام يحيى ، في آذار عام ١٩١١ يخبره بعزم الحكومة العثمانية على استعمال

---

(1) Ibid, P.22.

(٢) كنت وليمز ، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز ، تعريب صموئيل مسيحة ، (بيروت : ١٩٣٤) ، ص ص٦٠-٦١ .

(٣) جبار يحيى عبيد ، التاريخ السياسي لامارة حائل ١٨٣٢-١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، (١٩٨٧) ، ص١٢٣ .

(٤) اباظة ،المصدر السابق ، ص ص٢٤٦-٢٤٧ .

(٥) للتفاصيل انظر هند فخري سعيد المولى ، اليمن في عهد حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٨ دراسة في اوضاعها الادارية والسياسية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، (٢٠٠٤) ، ص ص١٣٦-١٦٠ .

القوة تجاه الامام يحيى وطلب منه ان يتصل بالامام يحيى ويخبره بعدم التمادي في معاداة الدولة فاجابه السلطان بانه على استعداد للقيام بهذه المهمة[١]. كما كتب الشريف حسين في الوقت نفسه الى الامام يحيى باسم الرابطة الاسلامية يطلب منه ان يتفق مع الدولة العثمانية . واخبره عن ضخامة جيش عزت باشا[٢]. ونتيجة لهذه الرسائل التي ارسلها الشريف حسين الى هذه الاطراف ولعوامل اخرى اتفق الطرفان الدولة العثمانية والامام يحيى على عقد اتفاقية حيث توجه عزت باشا نحو قرية دعان للقاء الامام يحيى وتوقيع الاتفاقية الذي تم في ١٩ تشرين الاول ١٩١١م، وعرفت باتفاقية دعان وامدها عشر سنوات[٣].

٣- الشريف حسين وثورة الامام محمد الادريسي في عسير ١٩١٠ :

استطاع محمد الادريسي امير عسير ان يجمع حوله القبائل وان يتحصن في منطقة ابها عاصمة عسير وان ينتهز فرصة وقوع الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ واعلان الدستور[٤] وانشغال الدولة بالحالة السياسية آنذاك حيث كان الاتحاديون آنذاك في صراع حزبي وتنافس مع الائتلافيين فلم تكن امور عسير مثلاً ذات اهمية لتشغلهم[٥]. وانتهز محمد الادريسي هذه الظروف ليعلن انفصاله عن الدولة[٦]. رأت الدولة العثمانية امام ازدياد خطر الادريسي انها غير قادرة على القضاء عليه وانه من الضروري ادخال طرف ثالث تكون له القدرة والرغبة الفعلية

---

(١) منسي ، المصدر السابق ، ص١٦٣ . المولى ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

(٢) هارولد يعقوب ، ملوك شبه الجزيرة العربية ترجمة احمد المضواحي ، (بيروت : ١٩٨٣) ، ص١٤٥ .

(٣) المولى ، المصدر السابق ، ص١٥٨ . للتفاصيل عن بنود الاتفاقية انظر محمد يحيى الحداد ، تاريخ اليمن السياسي ، (القاهرة : ١٩٧٦) ، ص ص٣٥٩-٣٦٠ ؛ عبد الواسع يحيى الواسعي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، (القاهرة : ١٩٢٧) ، ص ص٢٣٦-٢٣٨ ؛ امين سعيد ، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ، (القاهرة : ١٩٣٤) ، ص١٧٧ ؛ السيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨ ، (القاهرة : ١٩٦٣) ، ص ص٤٩٥-٤٩٧ .

(٤) محمد بن احمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ط٢ ، ج٢ ، (الرياض : ١٩٨٢) ، ص٩١ . للتفاصيل انظر : المولى ، المصدر السابق ، ص ص١٤٢-١٥٢ .

(5) Feroz, Ahmed, The Young Turks, (London : 1969), P.P.65-67 .

(٦) العقيلي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩١ .

للقيام بهذه المهمة فوقع الاختيار على الشريف حسين وقد جاء هذا الاختيار على وفق عدة امور[١] منها انه على الرغم من ان الشريف حسين كان ينظر الى محمد الادريسي في بداية ظهوره نظرة تجاهل وانه سينتهي سريعاً الا ان الايام اثبتت عكس ذلك حيث توجه مصطفى الادريسي–اخو محمد الادريسي_ الى جهات قبائل عسير الخاضعة لأشراف الحجاز[٢] فاخضع قبيلتي (غامد وزهران) التابعتين في الامور القضائية لشريف مكة كما عمل على جمع الزكاة من قبيلة (ليث) التي هي جزء من الحجاز لكنه تراجع بعد ذلك امام نفوذ الشريف الذي لم يكن مستعداً له الا ان الاعتداء حصل وهو امر لا يفوته الشريف[٣]. وجد الشريف في هذا الاعتداء فرصته الذهبية لتوسيع نفوذه تجاه عسير وكسب ثقة الحكومة العثمانية واخذ على اثر ذلك يرسل للحكومة العثمانية في استانبول يخبرهم عن تعدي الادريسي على مناطق نفوذه وان هذا الامر سيؤدي الى مشاكل في الجزيرة العربية الا ان الحكومة تجاهلت هذه الامور في البداية[٤] نتيجة لاستماعها لدسائس والي الحجاز وهيب باشا الذي كان على خلاف مع الشريف حسين الذي قال ان الشريف يريد توسيع مناطق نفوذه[٥] الا انه وبعد تأزم الامور ارسلت الحكومة العثمانية لعزت باشا قائد القوات العثمانية في اليمن تسأله عن الوضع واكد عزت باشا ان الشريف حسين على حق فيما قاله وان محمد الادريسي اعتدى على مناطق نفوذ الشريف لذلك تعززت ثقة الحكومة بالشريف حسين واصدرت له اوامرها بالسير لقتال الادريسي وفك الحصار عن ابها واستجاب الشريف لاوامر الباب العالي وبدأ بالتنسيق مع قواتهم[٦].

في بداية الامر ارسل الشريف حسين بعض الرسل للتفاهم مع الادريسي ووعده بتنفيذ مطالبه الا ان الادريسي رفض ذلك[٧]. بعد ذلك جهز الشريف حسين حملة الى عسير لفك الحصار عن مدينة ابها حيث توجد بعض القوات العثمانية المحاصرة هناك وقد ارسل الى ولديه فيصل وعبد الله للحاق بالحملة . وقد تحركت الحملة في ١٦ نيسان عام ١٩١١ من مكة مؤلفة من ٥٠٠٠ رجل من قبيلتي عقيل وبيشا والجندرمة و ١٥٠ من البدو واستأجروا ١٥٠٠ جمل

---

(١) يعقوب ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(2) D. G. Hogarth, Arabia, (Oxford, 1922), P.121.

(٣) رشيد رضا ، مختارات سياسية من مجلة المنار ، تقديم وجيه كوثراني ، (بيروت : ١٩٨٦) ، ص٢٦٦ .

(٤) شريف عبد المحسن البركاتي ، الرحلة اليمانية ، ط٢ ، (دمشق : ١٩٦٤) ، ص١١ .

(٥) شفيق باشا ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٦٢ .

(٦) يعقوب ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٧) سعد كاظم حسن ، الملك فيصل الاول ودوره في الثورة العربية ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٨٨ ، ص٣٣ .

للحمولة مع رجالهم المسلحين[١] وما ان وصلت الحملة عند القنفذة في ١٣ أيار ١٩١١ حتى تحرك الجيش العثماني المرابط بقيادة نشأت باشا والتقيا في وادي العين وتقدما الى منطقة القوز وتوافد الكثير من القبائل واعلنت طاعتها للشريف الا قبيلة خرشان الذي كان زعيمها ابن خرشان احد قادة الادريسي في القوز ومعه عشائر تهامة[٢]. وقد توجهت القوات العثمانية وقوات الشريف لقتال الادريسي وكان العثمانيون قد وعدوا فيصل بان يسلموه عسير ان استطاع القضاء على ثورة الادريسي وقد استطاعت هذه القوات فك الحصار عن ابها في تموز وان تستولي على القنفذة وتوقفت بعد ذلك بسبب الظروف الطبيعية والمناخية الصعبة وقلة المياه وانتشار الاوبئة حيث اصيب فيصل بالحمى[٣].

وكان الشريف حسين قد القى خطبة في مدينة ابها بعد فك حصارها إذ صادف عيد الدستور في ٢٤ تموز وكذلك صادف في هذا اليوم نفسه مولد النبي محمد (ﷺ) إذ قال للناس انه لولا الدولة العثمانية وخلفاؤها وحبهم للاسلام لاحتلت الدول الاجنبية بلادكم كخطف الذئب للغنم[٤]. وكانت الخطة بعد ذلك مطاردة محمد الادريسي الذي انسحب الى منطقة ضبيا الا ان الشريف لم يتوجه اليها وذلك بسبب وقوع خلاف بينه وبين المتصرف سليمان باشا الذي رأى ان الشريف حسين بعد انتصاره يعين من يشاء في المناصب وكأنه الحاكم لذلك وجد سليمان باشا ان هذا العمل تعدي على صلاحياته لذلك عمل الشريف حسين بعد خمسة عشر يوماً من فك الحصار عن ابها على العودة الى مكة[٥]. وكان من الامور الاخرى لمغادرته عسير هو ما شاهده من الفظائع التي ارتكبها الجنود العثمانيون بحق الثائرين مما ترك انطباعاً سيئاً في نفس الشريف ضد الدولة العثمانية[٦]. واشيع في الحجاز ان الجيش العثماني قد هزم في عسير وان الشريف حسين قتل وكان وراء هذه الاشاعة الشريف ناصر بن محسن من بني غالب وقد بلغ ذلك الشريف حسين لذلك عندما وصل الى الطائف جاءه الوالي حازم بيك على رأس وفد لاستقباله وكان من ضمنهم الشريف ناصر وعندما شاهده الشريف حسين امر باخراجه فاجابه الوالي ((انه جاء معي اجابه الشريف حسين وان كان قد جاء معك فقال الوالي انا ممثل السلطان وهذه المعاملة تحقير للسلطان نفسه فاجابه على الفور هل تركتم ناحية من السلطان لم تحقروها

(١) المولى ، المصدر السابق ، ص١٥٠ .

(2) Al-Amr, Op. Cit. , P.151.

(٣) موسى ، الحسين ، ص٣١ .

(٤) الوردي ، المصدر السابق ، ملحق ج٦ ، ص٦٠ .

(٥) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٧٠ .

(٦) سعيد ، الثورة ، ج٣ ، ص١٥٠ .

؟ انا ممثل السلطان هنا لا انتم))[١]، وبعد ثلاثة ايام وردت برقية من الصدر الاعظم تأمر الشريف حسين بالاعتذار عن قضية الشريف ناصر الا ان الشريف ارسل رسالة يوضح فيها ان ناصر كان قد نشر اشاعة ربما اراد منها خلق ثورة[٢]. لكن الباب العالي لم يقتنع برأي الحسين وارسل له بأن ينفذ الاوامر وان لا يعصي الاوامر السلطانية[٣]. الا ان الشريف بقي على موقفه وبقيت القطيعة بين الباب العالي والشريف حسين طيلة شهر رمضان وفي ليلة العيد جاء قائد الجندرمة عثمان بك لزيارة الامير علي بن الحسين واخبره بان الوالي حازم بك امر بزيارة الشريف حسين والاعتذار له وقد تم ذلك[٤].

تدهور علاقته مع الاتحاديين :

تدهورت علاقة الاتحاديين مع الشريف حسين كثيراً خاصة بعد حرب البلقان* عام ١٩١٢ فبسبب مكانة الشريف حسين وكسبه تأييد الناس وطموحاته توجس الاتحاديون خيفة من طموحاته لذلك اتجهت رغبة الاتحاديين الى الغاء الشرافة في الحجاز للتخلص من هذه القوة العربية التي لها نفوذ كبير[٥].

---

(١) الفواز ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٢) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٧١ .

(٣) الفواز ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

(٤) الوردي ، المصدر السابق ، ملحق ج٦ ، ص٦٣ .

* هي الحرب التي وقعت بين الدولة العثمانية ودول البلقان (اليونان وبلغاريا وصربيا والجبل الاسود) في الثامن عشر من تشرين الاول عام ١٩١٢ وقد هُزم العثمانيون فيها وفقدوا الكثير من المناطق حتى اضطروا الى طلب الهدنة في كانون الاول ١٩١٢ وقد تدخلت الدول الاوربية وعقد مؤتمر لندن وقد تمادت دول البلقان في طلباتها ، وحدث آنذاك تغير في الحكومة في استانبول إذ تولى انور باشا الحكم ورفض التخلي عن الاراضي التابعة للدولة لذلك تجددت الحرب في كانون الثاني ١٩١٣ . وفقدت= =الدولة كذلك مناطق كثيرة ثم عقد مؤتمر لندن في عام ١٩١٣ وتم الصلح على حساب الدولة العثمانية التي تخلت عن كل المناطق الواقعة غرب اينوس على بحر ايجة وميديا على البحر الاسود ، لمزيد من التفاصيل انظر سلطان ، المصدر السابق، ص ص٣٦٨-٣٦٩ ؛ فيروز احمد ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري ، (بغداد : ٢٠٠٠) ، ص ص٩١-٩٢ ؛ عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، (بيروت : ١٩٧٤) ، ص ص١٥٠-١٥٣ . ؛ محمد عابدين حمادة ، تاريخ الشرق والغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، ط٢ ، (دمشق : ١٩٤٦) ، ص ص٢٣-٢٤.

(٥) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص٥٥ .

وفي نهاية عام ١٩١٣ وقع اختيار الاتحاديين على ضابط الباني الاصل من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي ليكون والياً على الحجاز وهو وهيب باشا المعروف بشدته وصلابته وحبه لتنفيذ وتطبيق مبادئ الاتحاد والترقي كما انه زود بقوة عسكرية تتألف من سبع كتائب مشاة وكتيبة واحدة من المدفعية[١]. وكان الغرض من ارساله الى الحجاز هو اضعاف نفوذ الشريف حسين والقبض عليه ان امكن[٢]. والغاء بعض امتيازات الحجاز من خلال تطبيق قانون الولايات وارغام اهل الحجاز على دفع ضرائب مثل باقي الولايات وتنفيذ التجنيد الاجباري على ابناء الحجاز الذين كانوا معفوين منها في السابق فضلاً عن مد سكة الحديد من المدينة الى مكة[٣].

ونرى ان تنصيب وهيب باشا والياً على الحجاز ومعه تلك التعليمات أُريد منها تقليل نفوذ الشريف حسين وجعل امور الولاية الادارية والعسكرية والمالية كلها بيد الوالي وترك الشؤون الدينية فقط للشريف حسين . لذلك ومنذ مجيئه الى الحجاز حصل النزاع بين الوالي والشريف وخاصة في مسألة التجنيد الاجباري إذ لم يرفضه الشريف حسين وحده وانما القبائل كلها رفضت هذا الاجراء وتعرضوا للقوات العثمانية وحاصروا النقاط العسكرية بين جدة والمدينة ورفضوا جلب الفواكه والخضراوات الى هناك[٤]. وقد تجمع الكثير من الناس امام دار الحكومة يطالبون بعدم تغيير امتيازات الحجاز القديمة ويرفضون مد سكة الحديد وجاء الشريف حسين لمقابلة الوالي وهتف الجميع باسمه[٥] عند ذلك قال الشريف حسين للوالي انت ترى كيف ان الناس يطالبون ببقاء الامتيازات القديمة التي بويع بها السلطان سليم الاول بالخلافة[٦]. وبعد ابداء الشريف حسين نصيحته للوالي بالكف عما يقوم به لكي يبقى في الحجاز ، ارسل في الوقت نفسه الى الباب العالي يخبرهم بما جرى في الحجاز من اوضاع صعبة[٧].

ونتيجة لاستمرار الوضع وانتشار السلب والنهب وعدم سيطرة وهيب باشا على الوضع وعدم سيطرته على القبائل البدوية عند ذلك وجد انه لا بد من ازاحة الشريف حسين عن منصبه[٨] وارسل الى الحكومة يطلب منها اسعافه بقوات لازاحة الحسين وقد استجابت الحكومة

---

(١) محمد حسين الزبيدي ، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر ، (بغداد : ١٩٨٩) ، ص٥٨ .

(٢) شهاب ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٣) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص ص٥٢-٥٥ .

(٤) خيرية قاسمية ، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠ ، (القاهرة : ١٩١٧) ، ص١٥ .

(٥) معروف اغلوا ، المصدر السابق ، ص ص١١٦-١١٧ .

(٦) غرايبة ، مقدمة ، ص٣٢٦ .

(٧) وهيم ، مملكة ، ص٤٠ .

(٨) علي فؤاد ، كيف غزونا مصر ، ترجمة نجيب الارمنازي ، (القاهرة : ١٩٦٢) ، ص٧٨ .

لطلب الوالي واراد طلعت باشا تنفيذ الامر لولا تدخل الصدر الاعظم سعيد حليم* في الامر وتحذيره من هذه الخطوة واقترح ان يرسلوا جماعة لتحذير الشريف حسين لكن هذه الخطوة فشلت ايضاً ، لذلك اراد انور باشا ارسال قوة عسكرية من ازمير تتولى مهمة ازاحة الشريف حسين الا ان الصدر الاعظم تدخل مرة اخرى حيث قال ان هذا العمل ستكون نتائجه عكسية في الحصول على القرض المطلوب من فرنسا لان فرنسا عندما تعلم ان القرض سيصرف لعمليات عسكرية ترفض ان تسلم القرض(١).

وفي الوقت نفسه ارسل الصدر الاعظم رسالة الى الشريف حسين للتفاهم بين الطرفين وقد هدأت هذه الرسالة الوضع لبعض الوقت(٢). وفي تلك الاثناء رأى الاتحاديون ان من حسن السياسة ان يهادنوا الشريف حسين في تلك الفترة حتى تحين الفرصة لازاحته . وقد سافر في تلك الآونة الامير عبد الله بن الحسين الى استانبول للاشتراك في جلسات مجلس المبعوثان التي ستفتتح في ١٤ أيار عام ١٩١٤ وقد تباحث هناك نيابة عن والده حول الخلاف القائم بين الاتحاديين والشريف بشأن مد سكة حديد الحجاز وقد طالب الامير عبد الله تأجيل مد خط الحديد الا انهم رفضوا طلبه(٣).

وبعد مناقشات طويلة اخبر طلعت باشا الامير عبد الله انه لا يهمنا تغير الولاة في الحجاز حتى ولو في كل شهر ولكن الذي يهمنا هو انشاء الخط الحديدي من المدينة الى مكة وان وافق والدك على ذلك عملنا له كل ما يريد وان رفض فلا وداد ولا بقاء وقال للامير عبد الله اليك بالشروط التي نمنحها للشريف(٤):

١- يحصل الشريف على ثلث دخل المشروع وهو حر في التصرف به .

٢- تكون الامارة له ولاولاده من بعده مدى الحياة(٥).

٣- وضع قوة كافية تحت امرة الشريف لتنفيذ المشروع .

٤- وضع ربع مليون جنيه تحت تصرف الشريف لانفاقها على العربان والبدو .

بعد ذلك سافر الامير عبد الله الى الحجاز واخبر والده بما جرى وبالشروط التي قدموها وقد رفض الشريف حسين هذه الشروط وعدّها رشوة لذلك ارسل رسالة الى الصدر الاعظم يخبره

---

* سعيد حليم هو ابن الامير حليم باشا المصري ابن محمد علي باشا وكان يسكن في استانبول ، ارسلان ، المصدر السابق ، ص٣٩٥ .

(١) وهيم ، مملكة ، ص٤١ .

(٢) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص٨٤-٨٥ .

(٤) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٩٠ .

(٥) غرايبة ، مقدمة ، ص٣٢٨ .

انه ليس له مطامع شخصية وانه سيرسل ابنه باقرب فرصة ومعه بعض الاقتراحات بهذا الشأن[١] وكان الشريف حسين في ذلك الوقت يريد تأخير ارسال ابنه لانه لا يريد اتمام الخط وفي الوقت نفسه لا يريد ان يتأزم الوضع بينه وبين الدولة لذلك انتظر بعض الوقت وجاءت الفرصة عندما قتل ولي عهد النمسا[٢] فبعد الحادثة بيومين ارسل ابنه عبد الله الى استانبول يحمل رسالة الى الصدر الاعظم يخبره فيها بانه موافق على مد الخط على ان ترسل الدولة قوة عسكرية لحماية المشروع الا ان طلعت باشا اخبر الصدر الاعظم بتأجيل الموضوع نتيجة لتصاعد الازمة التي نشأت بسبب مقتل ولي عهد النمسا[٣].

ومن هذا نرى كيف كانت العلاقة بين الشريف حسين والاتحاديين ولاسيما في المدة الاخيرة حيث كان الاتحاديون يتحينون الفرصة لإزاحة الشريف حسين عن منصبه لولا تدخل بعض الشخصيات الكبيرة في الدولة لصالح الشريف حسين على الرغم من ان الاتحاديين كانوا يقدمون بعض التنازلات للشريف واتباع سياسة المهادنة معه عندما كانوا يصادفون مشاكل خارجية اقليمية ودولية[٤].

---

(١) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص ص٩٠-٩١ .

(٢) وهيم ، مملكة ، ص٤٣ .

(٣) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٩٢ .

(٤) وهيم ، مملكة ، ص٤٤ .

الفصل الرابع

الحجاز خلال سنوات الحرب العالمية الاولى

١٩١٤-١٩١٨

المبحث الاول

١- قيام الحرب العالمية الاولى :-

تعدّ الحرب العالمية الاولى من اعظم الاحداث وابرز الوقائع التاريخية في العالم. ذلك بسبب كثرة الاطراف المتنازعة والمتحاربة فيها والمتغيرات التي احدثتها في اثناء وبعد الحرب ، حيث كان لها تأثيراتها المباشرة في الدولة العثمانية وبضمنها الولايات العربية والحجاز بشكل مباشر .

وقبل الدخول في تأثيرات الحرب لا بد من التحدث عن اسباب الحرب المباشرة وغير المباشرة :

أ. الاسباب غير المباشرة :-

١- التغيرات التي حصلت في ميزان القوى بين الدول .

٢- الصراع على المستعمرات .

٣- نمو الروح العسكرية .

٤- تصادم المصالح الاقتصادية .

٥- سياسة اقامة الاحلاف الدولية(١).

ب. السبب المباشر لقيام الحرب العالمية الاولى هو مقتل ولي عهد النمسا الارشيدوق فرديناند في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة في ٢٨ حزيران عام ١٩١٤ على يد احد المتطرفين الصرب ، وهو طالب يدعى برنسيب من اعضاء منظمة اليد السوداء التي تعمل من اجل الوحدة الصربية ، لذلك ارادت النمسا القضاء على صربيا الا انها خشيت من التدخل الروسي الى جانبها(٢).

---

(١) للتفاصيل راجع فردريك ستيفة ، المقدمات المنطقية للحرب العالمية ، (د.م : ١٩٢٦) ، ص ص١٣٠-١٧٦ ؛ خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، (الموصل : ١٩٨٨) ، ص ص٢٢٧-٢٣٥ ؛ عبد الوهاب القيسي وآخرون ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥ ، (الموصل ، ١٩٨٣) ، ص ص٧-١٣ .

(٢) سيدني برادشوفي ، اسباب الحرب العالمية بعد فاجعة سراييفوا ، ترجمة محمود ابراهيم الدسوقي ، ج٢ ، (مصر : ١٩٦١) ، ص ص٤٩-٦٦ ؛ علي رشاد ، عصر حاضر تاريخي ، (استانبول : ١٩٢٦) ، ص٤٤٣ ؛ يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، (بيروت : ١٩٦٤) ، ص١٢٨ ؛ عبد الغني العريسي ، مختارات المفيد ، (بيروت : ١٩٨١) ، ص٢٧٦ .

ونتيجة لتطور الاحداث وللاسباب التي ذكرت ولاسيما سياسة الاحلاف اصبح هناك جبهتان للصراع الاولى ، عرفت تاريخياً بالوفاق (الحلفاء) وتضم فرنسا وبريطانيا وروسيا وانضمت اليها بعض الدول فيما بعد ، والجبهة الثانية التي عرفت تاريخياً بدول الوسط وتتكون من المانيا والنمسا والمجر وبلغاريا والدولة العثمانية[١].

٣- مساعي الشريف حسين في تحذير الدولة العثمانية من دخول الحرب :-

ادرك الشريف حسين مغبة الحرب وعواقبها لذلك اسرع في ارسال رسالة ينصح بها السلطان محمد رشاد ويحذره من الدخول فيها موضحاً له وضعية الدولة التي خرجت من حرب البلقان منهكة وغير مستعدة لخوض حرب جديدة قبل ان تستكمل جمع قواتها[٢]. كما ان اتساع رقعة الدولة واطرافها غير المحصنة كالحجاز واليمن والبصرة والمحاطة بالاعداء المتربصين بها ، فضلاً عن عدم استعداد وتنظيم اهالي المنطقة للدفاع عنها امام الاساطيل الحربية للدول الطامعة في السيطرة على اراضي الدولة العثمانية مما سيجعلها لقمة سائغة سهلة المنال[٣]. وكرر الشريف تحذيره للدولة العثمانية من خلال والي الحجاز وهيب باشا الذي زاره في الطائف ، واخبره بأن وزيري الداخلية والحربية يريدان رأيه (الشريف) في اعلان الحرب ضد بريطانيا وروسيا ، فطلب الشريف حسين ان يصله كتاب رسمي بذلك كي يستطيع الاجابة عليه بشكل رسمي[٤]. ورد ايضاً انني ((اقول لك كجندي شريف اني لست بالخائن حتى اشير على الدولة بان تدخل هذه الحرب التي لا ناقة لها فيها ولا جمل فنحن محاطون هنا بالدول العظمى البحرية))[٥]. ولاسيما ان جيوش البريطانيين في مصر وهم(العثمانيون) بعيدون عن حليفتكم المانيا من البر . وبعد فترة قليلة ، تلقى الشريف حسين برقية من الصدر الاعظم وبرقية من وزير الحربية يسألونه عن رأيه في دخول العثمانيين الحرب الى جانب المانيا وهل يستطيع تأمين الهدوء في عسير واليمن[٦]. فاجابهم الشريف بعدم الدخول في حرب ضد روسيا وفرنسا وبريطانيا لان هذا سيعمل على تدمير البلاد وقال

---

(1) Hanson W. Baldwin, World War I – an outline history, (New York: 1962), P.39.
القيسي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٥ .
(٢) المومني ، المصدر السابق ، ص٤٤٧ .
(٣) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٩٨ .
(٤) موسى ، الحسين ، ص ص٤١-٤٢ .
(٥) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٩٩ .
(٦) المصدر نفسه ، ص٩٩ .

لهم إن أصررتم على الدخول في الحرب فيجب ان تزودوا الجيش الخامس في اليمن بما يكفيه لثلاث سنوات وكذلك الفرقة العسكرية بعسير والحجاز ، والاسراع بخزن المؤن في الولايات لمدة لا تقل عن خمس سنوات واجابته الدولة على رسالته بالشكر لنصائحه وانها قد فكرت بكل شيء[(١)].

وكانت للشريف حسين مخاوفه من دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا منها:-

١- ان الشريف حسين كان يخشى على مصير العرب إذ كان يدرك أن مصير العرب مرتبط بالعثمانيين وان الذي يصيب الدولة العثمانية يصيب الولايات العربية[(٢)].

٢- عدم ثقته بالاتحاديين وبقيادتهم للبلاد .

٣- تخوفه من الاتحاديين تجاهه سواءاً انتصروا في الحرب أم خسروا لانهم كانوا يريدون عزله قبل فترة وجيزة .

٤- ان الشريف حسين كان في المدة الاخيرة (قبل دخول العثمانيين الحرب) يفكر في الوقوف الى جانب البريطانيين ضد العثمانيين ولاسيما بعد المفاوضات التي كان يجريها نجله عبد الله نيابة عنه مع الانكليز[(٣)].

٣- اهداف الدولة العثمانية من دخولها الحرب :-

كان في الدولة العثمانية قبل قيام الحرب العالمية الاولى حزبا الاتحاديين والمعارضين الأول يؤيد المانيا وانصارها والثاني يؤيد بريطانيا وحلفاءها وكان سبب رغبة الدولة العثمانية في الوقوف الى جانب المانيا تأييد المانيا لها وعطفها عليها في الحرب البلقانية ، فضلاً عن ان الدولة العثمانية كانت تريد دائماً ان تؤيد الجبهة التي تقف ضد روسيا[(٤)].

وكان لاستيلاء الحكومة البريطانية على الطرادين اللذين اوصت عليهما الدولة العثمانية في مصانع بريطانيا اللذين كان اسماهما رشادية وعثمان قد اغضبها وجعل الرأي

---

(١) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٩٩ .

(٢) فائز الغصين ، مذكراتي عن الثورة العربية ، (دمشق : ١٩٥٦) ، ص٢٩٣ .

(٣) الفواز ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

(٤) عمر ابو النصر ، مجلة الحرب العالمية الاولى ، (بيروت : ١٩٣٨) ، ج٥ ، ص١٦٧ ؛ كواترت ، المصدر السابق ، ص١٢٤ .

العام العثماني ينقم على بريطانيا[١]. ومما زاد الموقف حرجاً ابحار الطرادين الالمانيين غوبن وبرسلو الى الدردنيل وسماح الحكومة العثمانية لهما بدخوله ولو انها عمدت الى تجريد الطرادين من سلاحهما وتسفير بحارتهما الى المانيا لكان الامر سهلاً لكن العثمانيين اعلنوا انهم اشتروا الطرادين المذكورين من المانيا وانهما ابدلا اسميهما الى ياوز ومديللي[٢]. الا ان بقاء البحارة الالمان في الطرادين على الرغم من احتجاج الحلفاء ازمَّ الموقف لأن وجود الطرادين في استانبول يعمل على اعلاء نفوذ المؤيدين لفكرة الحرب ضد الحلفاء ويقويه[٣].

تمكن السفير الالماني في استانبول وبمساعدة وزير الحربية انور باشا من اقناع الحكومة والسلطان بالموافقة على معاهدة تحالف سري في ١٢ آب عام ١٩١٤[٤] وكانت المانيا تهدف من هذا التحالف :

١- اغلاق المضايق العثمانية في البحر الاسود .
٢- منع وصول الامدادات العسكرية الى روسيا .
٣-كسب المسلمين في كافة انحاء العالم الى جانبها وذلك من خلال اعلان الجهاد المقدس من الدولة العثمانية .
٤-دفع الدولة العثمانية الى احتلال منطقة القفقاس وفتح جبهة جديدة امام روسيا[٥].

وفي ٢٩ تشرين الاول اطلقت البواخر العثمانية القنابل على المرافئ الروسية في البحر الاسود ونتيجة هذا العمل اعلن الحلفاء الحرب على الدولة العثمانية في ٤ تشرين الثاني ١٩١٤[٦].

اما اهداف الدولة العثمانية من دخولها الحرب فهي :

---

(١) لبيب ، المصدر السابق ، ص١١٦ ؛ جمال باشا ، مذكرات جمال باشا ، ترجمة علي احمد شكري، (بغداد : ١٩٦٣) ، ص٢٣٢ .

(٢) احمد عبد الرحيم مصطفى ، في اصول التاريخ العثماني ، (بيروت : ١٩٨٢) ، ص٢٨٧ ؛ احمد حامد ومصطفى محسن ، توركية تاريخي ، ط٢ ، (استانبول : ١٩٢٦) ، ص٦٩٠ .

(٣) جورج لنشوفسكي ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، ج١ ، (نيويورك : ١٩٤٠) ، ص٦٤ .

(4) Reşat Ekrem, Osmanli muahedeleri ve kapitülâsiyonlar 1300-1920 ve lozan muahedesi 24 Temmuz 1923, (Istanbul : 1934), SS 252-253.

(٥) منسي ، المصدر السابق ، ص ص١٨٩-١٩٣ ؛ القيسي وآخرون ، المصدر السابق ، ص ص٢١-٢٢ .

(6)Sydney N. Fisher, The Middle East, (London : 1959), P.363 ;
مفيد الزيدي ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، (الاردن : ٢٠٠٤) ، ص٢٥ ؛ ابراهيم خليل احمد، وخليل علي مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، (الموصل : ١٩٩٢) ، ص٢٢٥.

١- شعور الدولة العثمانية ان سيادتها على المضايق غير كاملة وان الحرب ستساعدها على فرض سيادتها عليها .

٢- تحرير الدولة من انظمة الوصاية الاجنبية واسترجاع بعض الولايات العثمانية التي وقعت تحت السيطرة الاجنبية كمصر وقبرص .

٣- استعادة الاراضي التي احتلتها روسيا في القفقاس وتركستان .

٤- ترسيخ سلطة الدولة والخلافة على المناطق الاسلامية[١].

٤- طبيعة العلاقة بين الشريف حسين والدولة العثمانية بعد دخول العثمانيين الحرب :-

اعلنت الدولة العثمانية الجهاد بعد دخولها الحرب ضد بريطانيا وحلفائها واصدر شيخ الاسلام فتوى بذلك واكد ان الجهاد هو فرض على كل مسلم اينما كان[٢].

طلبت الحكومة العثمانية من الشريف حسين اعلان الجهاد لان اعلانه للجهاد له صدى كبير في العالم الاسلامي لمركزه ومكانته لدى المسلمين . وقد ارسل عدد من الشخصيات العثمانية الرسائل للشريف حسين يطلبون منه اعلان الجهاد ، منهم انور باشا وطلعت باشا حتى ان جمال باشا الذي كان قائداً للجيش العثماني الرابع في بلاد الشام بعث برسالة الى الشريف حسين يطلب منه اعلان الجهاد وارسال راية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الى دمشق ليأخذها الجيش الرابع من قبيل التبرك في زحفه على مصر كما طلب منه ان يجهز جيشاً من القبائل الحجازية ليضمه الى الجيش الرابع[٣].

جاء رد الحسين بشكل دبلوماسي إذ بين في رسالته الجوابية بانه مع الدولة في اعلان الجهاد وانه يدعو الله ليحقق للمسلمين مبتغاهم في جهادهم هذا الا انه لا يستطيع اعلان الجهاد علانية وبشكل صريح لوجود السفن البريطانية بالقرب من السواحل الحجازية مما سيؤدي الى قصف الحجاز بالمدفعية وهذا يؤدي الى حدوث ثورة في الحجاز. وبهذا نرى ان الحسين كان حذراً في تعامله مع حكومة الاتحاديين الذين كانوا يريدون عزله قبل فترة وجيزة وقام الحسين بتلبية بعض مطالب الاتحاديين ليوهمهم بانه معهم إذ ارسل راية الرسول محمد

---

(١) لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٧٢ .

(٢) حامد مصطفى ، الجهاد في الاسلام ماضيه وحاضره ، (بغداد : ١٩٤٨) ، ص٦٠ .

(٣) صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج٢ ، (بيروت : د.ت)، ص١٦٠ ؛ عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٨٠) ، ص ص٧٧-٧٨ .

(صلى الله عليه وسلم) الى جمال باشا في دمشق الذي سيتحرك نحو مصر كما امر بحشد بعض القوات في الحجاز وتجنيدهم وارسل أبناءه للاشراف على عملية التجنيد(١).

وقد بادر الاتحاديون الى خداع الناس من خلال الدعاية والصحف وإجبار الخطباء ان يخطبوا للناس بان الشريف حسين قد اعلن الجهاد مثلما اعلنها السلطان وقد صدق الكثير من الناس خاصة بعد ان رأوا راية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لدى الجيش الرابع المتوجه الى مصر (٢).

٥- الحملة على قناة السويس :-

استعدت الدولة العثمانية للتوجه نحو القناة وكان بعض الاتحاديين يفكرون في عزل الشريف او قتله لذلك امروا وهيب باشا بالتخلص من الشريف حسين وان لم يستطع فسيرسلون في طلبه الى سوريا ويتولون امره هناك وفعلاً جاءت رسالة الى الشريف حسين تطلب منه الذهاب الى سوريا ليجتمع مع جمال باشا لاجراء بعض المباحثات ونشروا في الصحف ان الشريف قد لبى الطلب(٣).

ان الشريف حسين ومن خلال معرفته بالاتحاديين خشي من هذا السفر كما انه كان قد طُلب منه ان يشترك في حملة القناة مع بعض قوات الحجاز وان يتولى هو قيادتهم ورد الشريف بانه سيرسل القوات بقيادة نجله الاكبر الامير علي ليرافق وهيب باشا . وقد ردت السلطات العثمانية انهم يفضلون قيادته هو بنفسه لهذه القوات ، لكن الشريف حسين اخبرهم بانه لا يستطيع ان يترك الحجاز خوفاً من اعتداء الخصوم(٤).

وبعد هذا الرد اطمأن الاتحاديون للشريف حسين نوعاً ما وارسلوا بعض الاسلحة اليه كما ارسل السلطان بعض الاموال وذلك لتجهيز الجيش الذي سيشترك في حملة القناة . وفعلاً تحركت قوات المتطوعين من الحجاز في كانون الثاني عام ١٩١٥ بقيادة الامير علي والقوات النظامية بقيادة وهيب باشا متوجهين للاشتراك مع القوات العثمانية بقيادة جمال باشا المتوجه لحرب القناة(٥).

---

(١) غرايبة ، مقدمة ، ص٣٢٩ .

(٢) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) شكري محمود نديم ، حرب فلسطين ، ط٤ ، (بغداد : ١٩٧٤) ، ص٥٤ .

(٥) عبد المنعم مصطفى ، لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الثورة العربية ، (بغداد : ١٩٩٠) ، ص١١٨ .

وفي اثناء الطريق وقعت حادثة ادت الى تدهور العلاقات مرة اخرى بين الشريف حسين والوالي وهيب باشا والدولة العثمانية ذلك انه سقطت حقيبة الاوراق السرية لوهيب باشا وعثر عليها اتباع الشريف حسين[١] ويقال في هذه الحادثة ان قصة اختفاء الحقيبة لم تكن قضاءً وقدراً وانما كانت مدبرة من الشريف حسين عندما احس بسوء نية الوالي وهيب باشا ، وارسل بعض العيون لتراقبه وعندما شك هؤلاء باهمية هذه الاوراق اخذوها من امتعة الوالي وقد اطلع الامير علي على هذه الاوراق فوجد انها رسائل سرية كانت تجري بين الوالي والدولة بشأن عزل الشريف حسين والفتك به وانجاله والقضاء على ما يتمتع به الحجاز من استقلال ذاتي[٢]. وقد حال دون تنفيذ هذه العمليات نشوب الحرب العالمية الاولى وانهماك الدولة العثمانية فيها[٣].

عند ذلك امر الامير علي قواته بالتوقف وعدم السفر وانتحل الاعذار للبقاء في المدينة المنورة للدفاع عنها ولم تحاول القيادة العثمانية ارغامه على السفر تجنباً للاحتكاك المباشر وسارت القوات العثمانية وحدها الى معان وعندما عاد الامير علي سلم الاوراق الى والده وعندما اطلع الشريف على تلك الاوراق عرف الحقيقة بكاملها فارسل الى الصدر الاعظم يقول انه عثر على اناس يحفرون له قبراً ويسأله السماح لاحد ابنائه بالسفر الى استانبول ليطلعه على المكيدة فاجابه الصدر الاعظم الى ذلك واختار الشريف حسين نجله فيصل لهذه المهمة لان فيصلاً كان معروفاً بميوله الى مصادقة العثمانيين[٤].

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال وهو هل ان الحسين كان جاداً في مقاتلة البريطانيين مع القوات العثمانية ام لا ؟ خاصة انه هناك بعض الشكوك في حصول بعض الاتصالات بين الشريف حسين والبريطانيين؟ والاجابة على هذا هو ان الحسين كان لا يريد مقاتلة البريطانيين وانما كانت حركة توفيقية منه لكي لا يكون في مواجهة الاتحاديين بصورة مباشرة ان رفض الخروج معهم لانه لم يحن الوقت بعد وجاءت حادثة حقيبة الاوراق السرية لوهيب باشا لصالحه في رجوع القوات الحجازية بقيادة ابنه علي . بعد حادثة الاوراق السرية استعد فيصل للسفر حسب رغبة ابيه وقد غادر عام ١٩١٥ ووصل استانبول ومكث فيها شهراً واحداً اجرى فيها اتصالات مهمة حيث التقى مع السلطان محمد رشاد مرتين واجرى مقابلات عديدة مع الصدر الاعظم سعيد حليم إذ بين سوء نية وهيب باشا تجاه والده وكيف يريد التنكيل به بين

(١) مؤلف مجهول ، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، (د.م. : د.ت.) ، ص١١٥ .
(٢) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ .
(٣) مصطفى ، الجهاد ، ص١١٨ .
(٤) نديم ، المصدر السابق ، ص٥٤ .

عشيرته واطلعهم على تلك الاوراق(١). كما انه سلم الى سعيد باشا مذكرة بمطالب العرب في الحرية والاستقلال وانهم على استعداد كامل لمساندة الدولة العثمانية لو اعترفت الدولة باستقلال الحجاز على اساس اللامركزية وبالشريف حسين اميراً على مكة ومن بعده لاولاده بالوراثة(٢). كما التقى فيصل بوزيري الحربية والداخلية انور باشا وطلعت باشا واوضح لهما تصرفات وهيب باشا في الحجاز وما يقوم به جمال باشا ضد العرب وطالبهم بالافراج عن الذين اعتقلهم جمال باشا وعرض فيصل لانور وطلعت باشا انه مستعد للمشاركة ببعض القوات في حملة القناة الثانية لو افرجوا عن السجناء ولبت الحكومة مطالبهم ولم يبدِ انور وطلعت أي انزعاج او رفض لفيصل لأنهما كانا بحاجة ماسة الى العرب في تلك الاوقات العصيبة(٣).

وكانت نتيجة زيارة فيصل ومقابلاته ان استقر رأي الحكومة بابدال وهيب باشا بوالٍ جديد للحجاز وهو اللواء غالب باشا وتزويده بتعليمات تقضي بان ينشئ علاقات طيبة وقوية مع الشريف حسين واتباعه وان تسود بينهم روح الثقة والمودة وطلبوا من فيصل بان يخبر اباه بأن حلَّ كلِّ هذه المشاكل وتحقيق مطالبه بيده هو فإن اعلن الجهاد فإن الدولة ستعمل على تلبية كل طلباته(٤).

نجح فيصل في مهمته هذه اذ اقتنع الاتحاديون بالتعاون مع الشريف حسين واستعد بعد ذلك للعودة وفي طريق عودته التقى ببعض الزعماء العرب في دمشق والجمعيات العربية(*) واعطوه تفويضاً بالتكلم نيابة عنهم وان يمثل الشريف حسين العرب في مفاوضاته مع الانكليز.

ثم التقى بجمال باشا في دمشق واستقبله جمال باشا استقبالاً جيداً بناءاً على طلب الحكومة واخبر فيصل جمال باشا ان ولاء عائلته للدولة العثمانية وانه مستعد ان يأتي بـ (١٥٠٠) متطوع هو على رأسهم فور وصوله الى الحجاز للاشتراك في الحملة على قناة

---

(١) الحكيم ، المصدر السابق ، ص٢٤٤ .
(٢) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١٠٦ .
(٣) ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص٦٣ .
(4) Kumandan Larlmizin harp Hatiralar, (Istanbul, 1937), SS 71-72 ;
محمد اسعد طلس ، تاريخ الامة العربية عصر الانبعاث ، (بيروت : ١٩٦٣) ، ص٥٥ .
* ونقصد بهذه الجمعيات كلاً من المنتدى الادبي التي تأسست عام ١٩٠٩ وجمعية الفتاة التي تركز فيها النضال السري بين المدنيين التي تأسست عام ١٩١١ وجمعية العهد العسكرية التي تأسست اواخر عام ١٩١٣. قدري قلعجي ، جيل الفداء قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب ، (عمان : ١٩٦٧) ، ص٢٤٣ .

السويس وقيل بان هذا العدد كان حسب رغبة جمال باشا عندما ارسل يطلب قوات من الشريف حسين(١). ويقول جمال باشا في مذكراته ان فيصلاً اقسم بروح جده الاكبر انه فور وصوله الى الحجاز سيأتي بالمتطوعين وانه تمنى لو يموت شهيداً عند القناة(٢).

وفي ٢٠ حزيران عام ١٩١٥ وصل فيصل الى الحجاز وسلم لوالده تقريراً مفصلاً عن رحلته هذه وفي هذه الاثناء كان جمال باشا يبعث بالرسائل للشريف يخبره بان يأتي فيصل مع القوات المتطوعة مثلما وعده(٣).

عند ذلك ناقش الشريف حسين الامر مع اولاده في اجتماع عقده في الطائف ليرى رأيهم وبدأ فيصل بالكلام واخبر والده انه على الرغم من قناعته بالقيام بثورة ضد الدولة العثمانية الا انه علينا التأني والانتظار واجراء بعض الاتصالات مع الانكليز اما عبد الله فقد اعلن انه يجب اعلان الحرب ضد الدولة العثمانية فوراً من دون انتظار اما الشريف حسين وعلى الرغم من قناعته بالقيام بالثورة ضد العثمانيين الا انه اتخذ موقفاً وسطاً إذ اراد ان يرسل فيصلاً الى سوريا مع بعض المتطوعين مثلما وعد جمال باشا لان هذا العمل سيبعد الشك عنهم ، ونتج عن الاجتماع فضلاً عن هذا (٤):

١- اعلان الثورة على العثمانيين بعد فترة بالاتفاق مع الانكليز على شروط يتفق عليها .

٢- ان يتولى عبد الله تنظيم القبائل في منطقة مكة والطائف .

٣- ان يتولى علي تنظيم القبائل حول المدينة .

٤- بدء الحسين بالمباحثات مع الانكليز باسم العرب وليس باسم الحجاز فقط .

تجهز فيصل للسفر الى سوريا مع خمسين من اشراف الحجاز بصفتهم طلائع لحملة المتطوعة الحجازية وعند وصولهم دمشق استقبلهم جمال باشا ونزل فيصل ومن معه في بيت جمال باشا واتخذه مكاناً لتجهيز قواته فيها(٥).

---

(1) Harp Hatiralar A. E, S,78 ; سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١٠٧

(٢) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٣٤ .

(٣) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١٠٧ .

(٤) امين سعيد ، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، (بيروت : د.ت) ، ص ص٥٤-٥٧؛ عمر ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص٧٩ .

(٥) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٣٥ ؛ لوتسكي ، المصدر السابق ، ص٤٥٤ .

ويجدر بنا هنا ان نذكر ان الشريف حسين قد قام بهذه العملية أي ارسال ابنه فيصل مع بعض المتطوعة الى دمشق لمساندة جمال باشا لبعض الاهداف :

١- لابعاد الشك عنهم .

٢- من اجل مفاوضاته مع الانكليز بحرية وسرية تامة .

٣- ليكمل اتصالاته مع القبائل العربية عن طريق ولده علي لكسبهم الى جانبه عند اعلان الثورة ضد العثمانيين[١].

بعد وصول فيصل الى دمشق بفترة قليلة قام جمال باشا باعتقال عدد من احرار العرب في عام ١٩١٦ . وقد حاول فيصل ان يناقش الامر مع جمال باشا لإطلاق سراحهم الا انه لم ينجح في مسعاه لذلك ارسل الى والده يخبره بما جرى في سوريا[٢]. كما ان انور باشا كان قد ارسل رسالة في اول آذار عام ١٩١٦ الى الشريف حسين يطلب منه اعلان الجهاد في بلاد الاسلام من مكة باسم السلطان محمد رشاد الخامس ضد روسيا وبريطانيا وفرنسا[٣] عند ذلك وجد الحسين الفرصة في تقديم بعض الشروط لقبول اعلان الجهاد إذ ارسل الى الصدر الاعظم والى وكيل القائد العام انور باشا في ١٦ آذار ١٩١٦ برسالة اوضح فيها ان انتصار الدولة العثمانية في الحرب منوط باشتراك جميع رعايا الدولة وخاصة العرب لما لهم من موقع مهم بالنسبة لهذه الحرب وان اشتراك العرب في الحرب متوقف على ارضائهم لهم وفي تضميد جراحهم بعد اعتقال الكثير من ابنائهم ورجالهم[٤].

وكانت لهم بعض المطالب :

١- اعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين جميعهم .

٢- اقامة نظام لامركزي في العراق وسوريا .

٣- جعل امارة مكة وراثية في اسرة الحسين[٥].

---

(١) وهيم ، مملكة ، ص٥٥ .

(٢) حكمت اسماعيل ، ((مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشل حملة السويس واثرها في قيام الثورة العربية)) ، مجلة دراسات تاريخية ، (دمشق) ، السنة ٢٢ ، ٢٠٠١ ، ع٧٣-٧٤ ، ص ص٢٥٢-٢٥٣ ؛ ارسلان ، المصدر السابق ، ص ص٤٣٠-٤٣١ .

(٣) احمد عزت الاعظمي ، القضية العربية اسبابها مقدمتها تطورها ونتائجها ، ج٦ ، (بغداد : ١٩٣٤) ، ص٨٣ ؛ الشناوي ، المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٤) سعيد ، اسرار ، ص٥٢ .

(٥) مصطفى الشهابي ، محاضرات في الاستعمار ، ج٢ ، (معهد الدراسات العالمية : ١٩٥٧) ، ص٥٩ .

وختم رسالته بان الدولة اذا قبلت هذه الشروط فانه سيعمل على حشد القبائل واناطة قيادتها لأبنائه في ميداني العراق وفلسطين وعلى الدولة ان تعمل لاشراك آل رشيد* في الجهاد واذا لم يقبلوا بهذه فلا ينتظروا منه الاشتراك في الحرب التي نصحهم منذ البداية عدم الاشتراك فيها وانه سكيتفي بالدعاء لهم بالنصر(١).

ان الشريف حسين قد طلب هذه المطالب بصراحة ومن دون خوف ولا سيما أن ابنه فيصلاً في سوريا إذ كان باستطاعة الاتحاديين ان يأمروا جمال باشا باعتقال فيصل بن الحسين الا ان هذا لم يحدث حيث لم تكن الحكومة العثمانية في ظرف يسمح لها ان تدخل بحرب مع الشريف حسين على الرغم من ان رسالته تركت بصمات مؤلمة في نفوس بعض الشخصيات العثمانية وقد ارسلت الحكومة العثمانية جواباً للشريف حسين وضحت فيه انهم لا يقبلون بطلباته وان المسجونين يجب ان ينالوا عقابهم وان الحجاز ستبقى كما كانت كباقي الولايات في تعيين الولاة والاشراف وعليه ان يخبر ولده علياً ان يرجع من المدينة وعليه ان يرسل المتطوعين من الحجاز البالغ عددهم (١٥٠٠) الى دمشق ليكونوا مع فيصل وان رفض فانه سيخسر الكثير ولاسيما ان فيصلاً ضيف لدى الجيش الرابع في سوريا لحين انتهاء الحرب(٢).

ان رسالة الباب العالي ذات مضمون تهديدي وان الحكومة العثمانية على دراية بما يفعله الامير علي في المدينة من اتصالات مع القبائل ومشاكله مع متصرف المدينة كما ان الرسالة تبين ان العثمانيين كانوا يلوحون باحتجاز الامير فيصل . وعندما وصلت البرقية الى الشريف ابرق على الفور ببرقية الى الصدر الاعظم اشار فيها انه ليس له سوى النصيحة الاخيرة بانحياز العرب الى صفوفهم بقلوبهم اما بشأن فيصل فلم يرسله وهو يعتقد انه سيراه مرة اخرى . عند ذلك بعث الصدر الاعظم برسالة نصها ((بعد التأمل رأينا شكر سيادتكم على اجوبتكم فاذا بعثتم المجاهدين الى الشام فقد اشعرنا جمال باشا ليذاكر نجلكم الشريف فيصل بك فيما يتعلق بالمجرمين السياسيين)) . فكان جواب الشريف ((انني ممتن على

* آل رشيد : هم الذين كانوا يحكمون منطقة حائل في جبل شمر وتسمى منطقتهم بامارة آل رشيد وهم تابعون للدولة العثمانية منذ عام ١٨٧٦ . وقد انتهت هذه الامارة سنة ١٩٢٠ عندما استولى عبد العزيز آل سعود على منطقة حائل . عبد الله الصالح العثيمين ، نشأة امارة آل رشيد ، (الرياض : ١٩٨١) ، ص ط .

(١) امين سعيد ، ثورات العرب في القرن العشرين ، (القاهرة : د.ت) ، ص٢٣ .

(٢) ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص ص٦٦-٦٧ .

تلطفكم بالجواب اما المجاهدون فقد اصروا على عدم السفر الا اذا حضر فيصل ليأخذهم فان كانت الرغبة حقيقية فابعثوا به ليستصحبهم))[١].

جاء رد الصدر الاعظم انه ((سيتوجه فيصل الى المدينة ليستصحب المجاهدين ويعود بهم الى الشام ونرجو ان تسترجعوا نجلكم الشريف علي بك من المدينة المنورة الى مكة)) واجاب الشريف حسين انه ((عند وصول الشريف فيصل بك سيترك علي بك المدينة المنورة))[٢].

لم يكن جمال باشا بعيداً من الاحداث إذ ارسل اليه انور باشا بما يجري ونص برقية الشريف حسين ومطالبه لذلك ارسل جمال باشا يطلب فيصلاً لمقابلته واخبره بما يريده والده كما ارسل جمال باشا رسالة الى الشريف حسين اخبره فيها ان ما يريده من اعلان العفو عن السجناء ليس بطلب معقول لأن هؤلاء مذنبون بحق الدولة وان عفونا عنهم ستسقط هيبة الدولة امام الناس اما بشأن طلبك الوراثة لاسرتك بالشرافة فان هذا المطلب وان كان من حقكم فان الوقت غير مناسب ولاسيما أن الدولة تفكر في شيء واحد وهو الانتصار في الحرب وعلينا جميعاً ان نوحد انفسنا ولا نفكر الا بشيء واحد وهو النصر في الحرب وعليك ان تفكر ان الدولة لو اعطت لك ما تريد من وراثة الشرافة الآن فما يمنعها بعد انتهاء الحرب ان تغير سياستها معك[٣] ، الا ان الشريف حسين رد لجمال باشا برسالة اوضح فيها مطالبه مرة اخرى[٤].

غضب جمال باشا وارسل في طلب فيصل واوضح له موقف والده وقال لفيصل ((ماذا جرى ؟ ايريد والدك ان نستخدم القوة ضده بعد ان كنا على صداقة تامة وبيننا اتفاق على ارسال (١٥٠٠) متطوعين)) واذا كان أبوه ينوي العداء فليحمل السلاح ويقوم بثورته لنواجهه اما اذا كانوا يريدون صداقة الدولة ((فاكتب لاخيك علي ليحضر الى دمشق ويكف عن الاعتداء على محافظ المدينة بصري باشا))[٥]. وكان جمال باشا يبغي من مجيء علي الى دمشق احتجازه مع اخيه فيصل ليهدد بهما الشريف حسين ، عند ذاك اخبر فيصل جمال باشا انهم لا يضمرون العداوة للدولة العثمانية الذين هم من رعاياها المخلصين وانه سيرسل

---

(١) عبد الله بن الحسين ، المذكرات ، ص١٠٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص١٠٥-١٠٦ .

(٣) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ص٢٣٦-٢٣٨ .

(٤) موسى ، الحسين ، ص٦٩ .

(٥) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١١٤ .

في طلب اخيه[١]. وفي آذار ارسل فيصل يطلب من أخيه علي ان يأتي على رأس قوة المتطوعين للاشتراك في حرب القناة الثانية وعندما استلم الامير علي الرسالة رد على اخيه برسالة يطلب منه ان يأتي الى المدينة ليكون على رأس تلك القوة . وعندما سمع جمال باشا بهذا الرد وافق على ذهاب فيصل الى المدينة لاستقبال المتطوعين مع وفد يتكون من كاظم بك مفتش المنزل (منزل جمال) وواصف بك المستشار العدلي للجيش الرابع ونسيب بك البكري والشيخ عبد القادر الخطيب وقصدوا المدينة المنورة بالسكك الحديدية في منتصف شهر آذار وكان فيصل فرحاً لأنه تخلص من قبضة جمال باشا[٢].

بعد فترة قليلة قلق جمال باشا من ذهاب فيصل لذلك طلب من فخري باشا الذهاب الى المدينة لانه يتوقع ثورة الشريف حسين وان يرتب مع بصري باشا امور الدفاع عن المدينة[٣]. واعطاه تعليمات سرية وهي ان يقوم بصري باشا باعباء الادارة الملكية وان يستلم هو قيادة اولاد الشريف عند أول انذار بقيام الثورة واحتياطاً للطوارئ فقد امر جمال باشا بابقاء كتيبتين وبطاريتين جبليتين في دمشق على استعداد تام للزحف على المدينة ان حدث شيء مما يشير الى علم جمال باشا بتحركات الشريف حسين وما ينوي القيام به خاصة ان التقارير كانت تأتيه من بصري باشا ، وعندما اراد بصري باشا القاء القبض على فيصل ،طلبت الحكومة منه ان يستقبل فيصلاً ويحتفي به[٤]. كما اصدر جمال باشا اوامره لجنده البالغ عددهم (٣) آلاف المتوجهين الى اليمن ان يتوقفوا عند المدينة المنورة وان يقوموا بتدريب قوات المدينة وتسليحها بالاسلحة وامر بمراقبة الاميرين فيصل وعلي بعد الاخبار التي نقلها بصري باشا بوجود كمائن نصبتها العشائر الموالية للحسين في طريق القوات العثمانية المتوجهة لليمن وعلى الرغم من كل هذا فان جمال باشا كان يريد ان يستدرج الشريف حسين لجانب الدولة العثمانية ولو بشكل وقتي حتى انه طلب من محافظ المدينة ان يرسل الاموال التي طلبها الشريف حسين لسد نفقات المتطوعين[٥]. لذا ساد نوع من الهدوء بين الطرفين خاصة بين فخري باشا والاميرين فيصل وعلي وتبادلا الزيارات ودعا علي فخري باشا لداره

---

(١) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ .

(٢) الغصين ، المصدر السابق ، ص ص٢٠٩–٢١٠ ؛ سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١١٥ ؛ جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ص٢٤٤–٢٤٥ .

(٣) وهيم ، مملكة ، ص٥٩ .

(٤) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(5) Harp Hatiralari, A.G.E, SS 83-84 .

واتفقا على ان تسافر اول كتيبة من كتائب المتطوعة الى درعا . وقد اخبر المحافظ فخري باشا بكل ما جرى لجمال باشا عن طريق التلفون[١].

وفي ٣ آذار ١٩١٦ قابل فيصل وعلي فخري باشا وأطلعاه على مضمون البرقية الاخيرة التي ارسلها انور باشا الى والدهما الشريف حسين التي هدده فيها انه على كل موظف ان يقوم بعمله من دون ان يتدخل في شؤون الدولة وان يرسل المتطوعين بلا تردد واستدعاء علي من المدينة . وقد قال فيصل وعلي لفخري باشا انهما بعد هذه البرقية لم يعد باستطاعتهما الاستمرار بالعمل وان علياً سيرجع الى مكة وحاول فخري باشا ان يعتذر لما ورد في البرقية من دون جدوى إذ بقي فيصل في المدينة ليقود المتطوعين بدلاً من اخيه للاشتراك في حملة القناة الثانية[٢].

وفي الاول من حزيران عام ١٩١٦ ترك الامير علي المدينة وودع فخري باشا وبصري باشا وذهب الى معسكر المتطوعين على ان يقضي ليلة ثم يسافر في الصباح الى مكة وجاء معه أخوه فيصل ليقضي الليلة معه وفي صباح ٢ حزيران خرج فيصل وعلي ومعهم ٢٠٠ هجان الى مكة عن طريق الشرق حتى وصلا الخانق احدى المراحل على طريق المدينة–مكة حيث شرعا بحركتهما واخذا يحشدان القوات والمعدات وانضم اليهما (١٥٠٠) مقاتل وشرعا بقتال العثمانيين بعد ان اعلن ابوهم (الشريف حسين) الحرب على العثمانيين عندما اطلق الرصاصة الاولى من شرفة داره في ١٠ حزيران عام ١٩١٦[٣]. والجدير بالذكر ان الحملة الثانية لقناة السويس فشلت في مهمتها امام القوات البريطانية لان البريطانيين استعدوا بحشد قوات كبيرة وذلك لاهمية مصر وقناة السويس للاستراتيجية البريطانية[٤]. وقد قال جمال باشا ((ان هزيمتنا في حملة القناة كانت بسبب خيانة الشريف حسين لنا))[٥].

---

(١) محمد طاهر العمري ، مقدرات العراق السياسية ، ج١ ، (بغداد : ١٩٢٥) ، ص٢١١ ؛ الاعظمي ، القضية ، ج٦ ، ص٨٦ .

(٢) مصطفى ، لورنس ، ص١٢٣ .

(٣) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

(٤) منسي ، المصدر السابق ، ص ص٢١٢–٢١٣ .

(٥) جمال باشا ، المصدر السابق ، ص ص١٨٤–١٨٥ .

المبحث الثاني
علاقة الشريف حسين بالبريطانيين

١- بداية العلاقات (الاتصالات الاولى):-

كان بداية علاقة الشريف حسين بالانكليز عن طريق ابنه عبد الله الذي كان كاليد اليمنى للشريف حسين إذ بدأت هذه العلاقة عندما كان الامير في زيارة للخديوي عباس حلمي في مصر في صيف عام ١٩١٣ في قصر قبة وزار الخديوي اللورد كتشنر المعتمد البريطاني

في مصر وقام الخديوي بواجب التعريف بين الطرفين وبعد فترة قصيرة انصرف الامير عبد الله الى قصر عابدين الذي ينزل فيه وبعد وصوله بساعة ونصف زاره اللورد كتشنر وكان عبد الله متردداً في استقباله بسبب موقف ابيه وسياسته في الحجاز وارتباطه بالدولة العثمانية(١)، الا انه قبل استقبال اللورد الذي جاء ومعه السكرتير الشرقي لدار الاعتماد البريطاني رونالد ستورس وبعد السلام بين الطرفين قال كتشنر لعبد الله انني اغتنم فرصة مرورك بمصر لابلغك شكر حكومتي على ما يلقاه الحجاج الهنود من عناية والدك واهتمامه في اثناء تأديتهم لفريضة الحج وخاصة استتباب الامن وطلب من عبد الله ان يبلغ والده هذا الشكر وان يبلغه ان حكومته لا ترضى باي تغيير في الحجاز فشكره الامير عبد الله على مجاملته(٢).

وبعد خروج اللورد كتشنر قصد الامير عبد الله بيت المندوب العثماني واخبر الوزير تفاصيل الزيارة واستأذنه برد واجب الزيارة وطلب منه ان يبلغ الباب العالي حقيقة الامر كي لا تُفهم بشكل آخر وفي اليوم التالي رد الزيارة للورد(٣).

وبعد عام من هذا اللقاء أي في شباط عام ١٩١٤ وبينما كان الامير عبد الله في طريقه الى استانبول مر على القاهرة لزيارة الخديوي وفي اثناء الزيارة اجتمع باللورد كتشنر ومستر رونالد ستورس وفي اثناء الحديث اشار عبد الله الى العلاقات المتوترة بين والده والعثمانيين ولمح بحدوث ثورة في الحجاز اذا حاول العثمانيون عزل والده واستهدف عبد الله من هذا محاولة معرفة موقف بريطانيا ان حدث هذا وكان رد كتشنر :((ان انكلترا حريصة على ابقاء علاقاتها ودية مع العثمانيين وانها تساعد العرب ضمن هذه الدائرة مراعاة للصداقة التقليدية التي تربطها بالعثمانيين))(٤). وارسل اللورد برسالة سرية الى حكومته يبلغهم بما جاء من الامير عبد الله وموقف والده في الحجاز وعلاقتهم المتوترة مع الحكومة العثمانية وانهم يريدون القيام بثورة وانه اخبرهم بعدم استعداد بريطانيا لتقديم المساعدة(٥). ثم ارسل اللورد كتشنر مستر ستورس الى الامير عبد الله يخبره فيها ان الباخرة الحربية المخصصة للسفير البريطاني في استانبول تحت تصرفه واعطاه رسالة يسلمها للسفير البريطاني هناك كما اخبره

---

(١) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١٢٥ .

(٢) سعيد ، اسرار ، ص٣٥ .

(٣) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٧٥ .

(٤) انيس وحراز ، المصدر السابق ، ص٢٢١ ؛ محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، (القاهرة : ١٩٧٦) ، ص٣٩٧ .

(٥) نجدة فتحي صفوة ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ١٩١٤-١٩١٥ ، ط٢ ، مج١، (بيروت : ٢٠٠٠) ، ص٤٤٣ .

ان بريطانيا التي ليس لها حق التدخل في الشؤون الداخلية لمنطقة ما الا انها لا ترضى باية حركات يسببها العثمانيون ضد السلام السائد في الحجاز[١]. وارسل الامير عبد الله بكل ما جرى الى والده وسافر الى استانبول وتباحث مع الوزراء بشأن شروط مد سكة حديد الحجاز وعاد بعد ذلك ليعرض تلك الشروط على والده ثم عاد الى استانبول وفي اثناء وجوده هناك اعلنت الحرب العالمية الاولى فغادر استانبول في ١٨ آب ١٩١٤ وكان معه شقيقه فيصل وفي اثناء العودة حلا ضيفين على خديوي مصر وزار ستورس الامير عبد الله واخبره ان الحكومة البريطانية بدأت تشعر باحقية العرب في الحصول على استقلالهم وقد يأتي يوم تعينهم فيه للحصول على استقلالهم وسلمه كتاباً من حكومته موجهاً الى الشريف حسين تشكره فيها على خدمته للاماكن المقدسة وانها لا تمانع في اعادة الخلافة للعرب[٢].

وفي ايلول عام ١٩١٤ ارسل ستورس الى كتشنر الذي اصبح وزيراً للحربية يطلب منه اعطاءه الصلاحية الكافية في التفاهم مع الامير عبد الله وما هو موقف العرب إن دخل العثمانيون الحرب الى جانب المانيا واخبر كتشنر عن الفوائد التي سيجنيها البريطانيون من العرب اذا وقفوا الى جانبهم وعندما وصل الخطاب الى كتشنر وافق على الفور على بدء المحادثات مع الامير عبد الله [٣] لذلك ارسل ستورس رسالته الاولى مع شخص مصري الجنسية اسمه علي اصغر دخل الحجاز كتاجر وبلغ مكة في ١٣ تشرين الاول وسلم الرسالة الى الامير وكانت الرسالة تتضمن موقف بريطانيا الجديد على لسان كتشنر اذ اوضح ستورس في الرسالة ((ان اللورد كتشنر طلب مني ان ارى موقفكم هل انتم باقون على مطلبكم الاول في القيام بحركة ضد العثمانيين ومطالبة استقلالكم لأننا الآن وبعد وصولنا اخبار بنية انضمام العثمانيين الى جانب الالمان فاننا نستطيع مساعدتكم وتقديم أي شيء تريدونه))[٤]. ورد عبد الله على الرسالة بانهم ليسوا مستعدين في الوقت الحاضر للقيام بشيء وانهم اذا رأوا ان اعمال العثمانيين تصل الى حد لا يمكن السكوت عليه عند ذلك يقومون بالثورة على شريطة ان يساعدهم البريطانيون[٥]. وعندما وصل الرد الى ستورس ارسل بخلاصة الى اللورد كتشنر وجاء رد كتشنر برسالة اخرى وصلت عن طريق ستورس الى الامير عبد الله في ١٦ تشرين الثاني وكان مضمونها ان البريطانيين ما يزالون على موقفهم خاصة ان العثمانيين قد

---

(١) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص٨٢ .

(٢) عمر ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص ص٧٧-٧٨ .

(٣) مكي شبيكة ، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى ، ج١ ، (بيروت : ١٩٧١) ، ص٢١ .

(٤) مصطفى ، لورنس ، ص١٢٨ .

(٥) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢١٢ .

عزموا نهائياً على الدخول الى جانب الالمان في الحرب فان الفرصة سانحة لاعلان الثورة واننا نؤيدكم بها على ان تقفوا معنا في الحرب وان ملك بريطانيا ينظر بعين العطف في تنصيب خليفة عربي على المسلمين[1].

عندما وصلت هذه الرسالة الى الشريف حسين وولده عبد الله ترددا في قبول العرض لذلك اراد الشريف حسين ان يتبع خطة التسويف مع البريطانيين حتى ينهي مشكلته مع الاتحاديين لذلك كتب الامير عبد الله الى ستورس على لسان والده يقول فيه إنهما ((يولون اقتراحات الانكليز بكل اهتمام ولكن الوضع حرج الآن ومن الضروري التريث حتى يحين الوقت المناسب)) ، وابدى الشريف حسين رغبته في التعاون مع بريطانيا شريطة حمايتها مصالح العائلة مع تعهد خطي بذلك وعندما وصلت الرسالة الى ستورس وافق على ما جاء فيها وابلغت الحكومة البريطانية القاهرة موافقتها على هذا التعهد ودعمها للعرب ضد أي اعتداء خارجي وعدم التدخل في شؤون الحجاز واستعدادها للوقوف لجانب الحسين عند مبايعته بالخلافة ورد عبد الله نيابة عن والده بالتمسك بالمقترحات البريطانية[2].

٢- الاتصالات الثانية :

تسلم السير هنري مكماهون* وظيفة اللورد كتشنر في مصر في كانون الثاني عام ١٩١٥ ومنذ وصوله الى مصر اخبره ستورس بما جرى من مفاوضات تمهيدية مع الشريف حسين وكيف توقفت لذلك بدأ هنري مكماهون ايضاً بالعمل على الاتصال ثانية مع الشريف[3].

وقد كان البريطانيون في القاهرة والخرطوم على عجلة من امرهم في الاتصال مع الشريف حسين خوفاً من انضمامه الى جانب العثمانيين لذلك عملوا على توسيع نطاق

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص٢١٢-٢١٣ .

(٢) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص١٢٧ .

* من مواليد ١٨٦٢ درس في كلية هيليبري وكلية ساندهرت العسكرية وتخرج ضابطاً في ١٨٨٣ وانتقل الى الدائرة السياسية لحكومة الهند وتقلد مناصب عديدة حتى اصبح عام ١٩١١ سكرتير الشؤون الخارجية في حكومة الهند البريطانية . ينظر : صفوة ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص٩٣ .

(٣) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص٢٤٥-٢٤٧ .

الاتصال معه . إذ واصل وِنَّجِت(**) سعيه في الاتصال مع الشريف واستفسر منه عن رغبة بريطانيا بارسال بعض الاموال للحرمين الشريفين من مصر والهند وفيما اذا توافرت السبل لايصالها او لا ، وقد جعل وِنَّجِت السيد علي الميرغني احد علماء الدين في السودان واسطة اتصال بينه وبين الشريف حسين وكان الميرغني كثير الاتصال بالشريف ويلح عليه فيما يحتاجه من بريطانيا من اسلحة وذخائر واي شيء ونتيجة لاتصالاته الكثيرة دفع هذا بالشريف حسين ان يرسل في نيسان عام ١٩١٥ وفداً من رجاله لدراسة الامكانيات المتوافرة في السودان[١].

كما اتصل الامير فيصل ببعض الزعماء العرب والجمعيات العربية في دمشق واخذ تفويضاً بالتكلم نيابة عنهم وان يمثل الشريف حسين العرب في مفاوضاته ، لذلك عقد الحسين اجتماع الطائف مع أبنائه بعد عودة فيصل في ٢٠ حزيران من دمشق وذلك للتباحث فيما يفعلونه وكانت النتيجة القيام بالاتصالات ثانية مع بريطانيا ليس باسم الحجاز فقط وانما باسم العرب جميعاً[٢]. بدأت المراسلات المشهورة بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون في تموز عام ١٩١٥ وعرفت تلك الاتصالات والرسائل المتبادلة ، باسم مراسلات حسين- مكماهون . وقد بدأت تلك الرسائل بمذكرة من الشريف حسين وضح فيها بعض قواعد الاتفاق المزمع ابرامه مع بريطانيا وارفقت المذكرة بكتاب من الامير عبد الله الى رونالد ستورس وارسلت المذكرة والرسالة مع الشيخ محمد عارف بن عريفاني احد امناء الشريف حسين في ١٤ تموز عام ١٩١٥[٣].

وكانت رسالة الامير عبد الله تتضمن الشروط المتعلقة بالقضية العربية كما صرح عبد الله لبريطانيا ان لا يشغلوا انفسهم بآراء الشعب لأنهم كلهم ميالون لجانبهم ولحكومتهم وأرجو ان تفسحوا المجال للحكومة المصرية لترسل الهدايا المعروفة والحنطة لفقراء مكة

** من مواليد ١٨٦١ برودفيلد الاسكتلندية تخرج من الاكاديمية العسكرية الملكية في سنة ١٨٨٠ وتقلد مناصب عديدة وخاصة في السودان ثم اصبح حاكماً عليها وسردار الجيش المصري بعد انتهاء الثورة المهدية في السودان ١٨٩٧ وتوفي عام ١٩٥٣ . ينظر : صفوة ، المصدر السابق ، مج٢ ، ص٩٥ .

(١) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص٢٢٥-٢٢٦ .

(٢) عمر ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص٧٩ .

(٣) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

والمدينة التي اوقفت تلك السنة بسبب حرب القناة وان هذا العمل له اثر فعال في توطيد مصالحنا المشتركة(١).

اما مذكرة الشريف حسين فكانت تتضمن بعض الشروط والمطالب في حال الاتفاق مع بريطانيا وهذه المطالب هي :

١- ان تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية من شمالا خط مرسين-اضنة الموازي لخط ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه برجيك-اورفة-ماردين-مديات-جزيرة ابن عمر- عمادية حتى حدود فارس وشرقاً حدود فارس الى خليج البصرة وجنوباً المحيط الهندي باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي* وغربا البحر الاحمر والابيض المتوسط حتى مرسين وعلى بريطانيا ان توافق على اعلان خلافة عربية على المسلمين(٢).

٢- ان تعترف حكومة الشريف حسين بافضلية بريطانيا في المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية .

٣- للحفاظ على استقلال البلاد العربية وتأميناً لافضلية بريطانيا في المشاريع الاقتصادية يتعاون الفريقان لتقديم العون لبعضهما في قواتهما البحرية والحربية لمجابهة أية قوة اجنبية يمكن ان تهاجم الفريقين وان لا يعقد صلح الا بموافقة الطرفين(٣).

٤- ان دخل احد الطرفين في حرب على الطرف الآخر الوقوف على الحياد وان طلب منه الطرف الآخر الوقوف معه فعليهما ان يعقدا اتفاقاً لذلك .

٥- على بريطانيا ان تعترف بالغاء الامتيازات الاجنبية في البلاد العربية وذلك من خلال اقامتها مؤتمراً دولياً لذلك والمصادقة عليه .

---

(١) وجيه علم الدين ، العهود المتعلقة بالوطن العربي ١٩٠٨-١٩٢٢ ، (بيروت : ١٩٦٥) ، ص ص٢٢-٢٣ .

* أي تبقى تحت السيطرة الانكليزية لانها تحت سيطرتها منذ عام ١٨٣٩ عندما احتلوها . ينظر جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، (القاهرة : ١٩٦٩) ، ص ص١٢٨-١٢٩ .

(2) F.O. 371, 2768, 80305, No.83, 28 APR 1916. P.161 .

صفوة ، المصدر السابق ، مج١ ، ص٥٠٥ .

(٣) مصطفى ، لورانس ، ص ص١٣٠-١٣١ .

٦- ان مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة هي خمس عشرة سنة واذا اراد طرف تمديدها عليه ان يُطلع الطرف الآخر على رغبته قبل انتهاء الفترة المحددة[١].

واخيراً فان الشعب العربي قد اتفق واتحد وانني ارسلت لكم هذه وانتظر الاجابة خلال ٣٠ يوماً سواءٌ وافقتم ام لا واذا لم يأتِ الجواب خلال هذه المدة فاننا احرار فيما نفعله[٢].

ان مذكرة الشريف حسين ورسالة ابنه عبد الله كان فيهما بعض المبالغة في رغبة العرب جمعيهم بالاتصال مع بريطانيا ذلك ان كثيراً من العرب في الولايات العربية كانت تريد البقاء في ظل الخلافة العثمانية على الرغم من اخطاء الاتحاديين .

رد السير هنري مكماهون على رسالة الشريف حسين بالرسالة المؤرخة في ٣٠ آب سنة ١٩١٥[٣] وقد جاء فيها بعد السلام والتبجيل لمكانة الشريف ((اننا نشكركم على تعاونكم معنا وان مصالحنا مشتركة وان ما قاله اللورد كتشنر سابقاً نؤكده لكم وان جلالة الملك (ملك بريطانيا) يرحب بأن تكون الخلافة عربية))[٤] أما بالنسبة ((لمسألة الحدود والتخوم فانها سابقة لاوانها وذلك بسبب الحرب الآن خاصة وان بعض المناطق لا زالت بيد العثمانيين ولكن مسألة ارسال الهدايا والحبوب من مصر فاننا على استعداد ومتى ما اردتم ان نرسلها فاننا نرسلها))[٥].

ثم ارسل الشريف حسين رسالته الثانية والمؤرخة في ٩ ايلول عام ١٩١٥ وجاء فيها ان مشكلة الحدود والتخوم تهمنا كثيراً وانها مسألة حاسمة بالنسبة لنا وان جميع العرب ينتظرون نتيجة ما نتوصل اليه معكم من اتصالات سواءٌ رفضتم أم قبلتم قضية الحدود[٦]. اما بالنسبة ((لمسألة الحبوب والهدايا من مصر فانها من الاوقاف الخاصة وليس لها علاقة بالسياسة واذا عزمت على ارسالها فارسلوا عن السنتين المضايتين بباخرة خاصة الى جدة باسم الشعب واذا اردتم الاجابة على رسالتي فارغب ان ترسلوها مع ربان الباخرة))[٧]. وعندما وصلت الرسالة الى مكماهون وقرأ ما جاء بها لم يجد منفذاً لمطالب الحسين لذلك ارسل الى

---

(1)F.O. 371, 2768, 80305, No.83, 28 APR 1916. P.161 ; سعيد ، اسرار ، ص ص٦٧-٦٨

(٢) محمد عزة دروزة ، الوحدة العربية ، (بيروت :١٩٥٧) ، ص١١٩ .

(٣) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين ومنير البعلبكي ، ط٥ ، (بيروت : ١٩٦٨) ، ص٧٤٤ .

(٤) علم الدين ، المصدر السابق ، ص ص٢٥-٢٦ .

(٥) عبد الحميد البطريق ، الامة العربية ، (مصر : د.ت) ، ص ص١٠٠-١٠١ .

(٦) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢٥٧ .

(٧) صفوة ،المصدر السابق ، مج١ ، ص٥٣٠ .

لندن يطلب تزويده بتعليمات خاصة[1] وجاءته التعليمات التي بنى عليها رسالته التالية التي تعد وثيقة مهمة بالنسبة للمراسلات بين الطرفين إذ جاءت الرسالة الجوابية المؤرخة في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٥ بعد السلام للشريف وان رسالته وصلت واننا نأسف على انكم استنتجتم من رسالتنا السابقة في مسألة الحدود والتخوم باننا اخذنا المسألة بشكل غير جدي الا اننا لم نكن نقصد هذا وان الظروف في تلك الفترة لم تكن على ما يرام بسبب الحرب[2]. وقد ادركت اهمية تلك المسألة لكم لذلك ارسلت الى الحكومة وابلغتها بشأن هذا وجاءت التعليمات الآتية التي لا شك انكم سترضونها إذ ان ولايتي مرسين واسكندرونة واجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية من ولايات دمشق الشام وحمص وحلب لا يمكن ان يقال انها عربية محضة وعليه يجب ان تستثنى من الحدود المطلوبة مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤوساء العرب نحن نقبل تلك الحدود[3].

واما بالنسبة للاقاليم التي تضم تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون ان تمس مصالح حليفتها فرنسا ، فاني مفوض من الحكومة ان اقدم المواثيق الاتية :

١- انه بموجب مراعاة التعديلات المذكورة آنفاً فان بريطانيا مستعدة للاعتراف باستقلال العرب داخل تلك الحدود من الاقاليم التي يطلبها الشريف .
٢- ان بريطانيا تضمن الاماكن المقدسة من التعدي الخارجي .
٣- ان بريطانيا حالما تسمح لها الظروف ستمد نصائحها للعرب في ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة[4].
٤- ان على العرب استشارة بريطانيا فقط وان تشكل هيئة قوية من المستشارين في البلاد العربية يجب ان يكون الكثيرون منهم من بريطانيا .
٥- ان العرب يعترفون بمصالح بريطانيا في بغداد والبصرة لذلك يستلزم اتخاذ تدابير ادارية خاصة للحفاظ على هذه الاقاليم من الاعتداء الاجنبي .

واخيراً فانني متيقن ان هذا التصريح يؤيد لدولتكم ميل بريطانيا نحو رغائب العرب في التخلص من نير العثمانيين واستقلالهم وقد اقتصرت في كتابي هذا على الجوانب المهمة وان

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص٥٢٢-٥٢٤ .

(٢) علم الدين ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(3) F.O. 371, 2766, 8030, No.83, 28 APR 1916. P.162 .

شبيكة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص١٨٤ .

(٤) عمر ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص ص٨٠-٨١ .

كانت هناك مسائل اخرى نعود اليها في وقت لاحق[1]. ارسل الشريف حسين برسالة ثالثة في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ جواباً لما جاءه من رد من مكماهون للرسالة الثانية ويلاحظ شيئان خطيران في رسالته هذه وهي تساهله من ناحية بشأن الاتفاق والاخرى تمسكه بالاهداف العربية الرئيسية من غير التماس بالتساهل لانه تنازل عن اضنة التي تضم مرسين ولم يتنازل عن الاسكندرونة محتجاً ان اهلها عرب اقحاح سواء كانوا مسلمين أم نصارى على خلاف اهل اضنة اما مطالب بريطانيا في العراق فقد شجبها مؤكداً على انه لا يمكن التساهل بامرها[2]. وفي الوقت نفسه عاد ورضي بان يبقى اشراف بريطانيا على البلاد التي احتلها الجنود البريطانيون آنذاك وهي البصرة وما جاورها كما اثار الحسين في جوابه نقطة جديدة حول التحالف العربي البريطاني وهل ان بريطانيا ترضى بالصلح وتدع أصدقاءها العرب وجهاً لوجه امام العثمانيين والالمان[3].

وقد جاء رد هذه الرسالة من مكماهون في ١٤ كانون الاول ١٩١٥ وكان رده يتضمن سروره عن تنازل الحسين عن اضنة وانه يعده بمساعدة العرب وعدم تركهم وحدهم في مواجهة العثمانيين مع تشبثه بسواحل سوريا لا لأن سكانها ليسوا عرباً وانما لأن مصالح حليفتهم فرنسا تستدعي ذلك الا انه خوفاً من اصرار الشريف ورغبته ببقاء سواحل سوريا ضمن البلاد العربية اوضح مكماهون انها نقطة جديرة بالتباحث فيه فيما بعد[4]. ثم ارسل الشريف حسين برسالة اخرى لمكماهون في ١ كانون الثاني عام ١٩١٦ اوضح فيه عن سروره بشأن التأكيدات التي قطعتها بريطانيا للعرب كما اوضح انه غير موافق على اقتطاع أي جزء من البلاد العربية سواء لفرنسا أم غيرها كما اكد انه تسهيلاً للعلاقات بينه وبين انكلترا فاننا نقبل ببعض التعديلات الخاصة بالسواحل السورية خلال فترة الحرب فقط على ان تضم للولايات العربية بعد انتهاء الحرب[5]. وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩١٦ رد مكماهون على الشريف حسين برسالة اوضح فيها التأكيد على مساعدة العرب كما نوهت رسالته للشريف بأن

---

(1) F.O. 371, 2766, 8030, No.83, 28 APR 1916. P.162;

انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢٦٠ .

(٢) الجنرال كيللر ، العرب والاستعمار ، (بيروت : ١٩٦٤) ، ص٤١ ؛ صايغ ، الهاشميون ، ص٦٩ ؛ الدسوقي ، المصدر السابق ، ص٣٩٩ .

(٣) عمر ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص٨٢ .

(٤) ساطع الحصري ، يوم ميسلون ، (بيروت : ١٩٤٨) ، ص٥٥ ؛ شبيكة ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ص٢٢٣-٢٣٤ .

(٥) سعيد ، اسرار ، ص٧٨ .

علاقة بريطانيا ستكون اقوى مع فرنسا بعد انتهاء الحرب اذا انتصروا[1]. وفي ١٨ شباط ١٩١٦ بعث الشريف حسين برسالة الى مكماهون اوضح فيها بعض مطاليبه واحتياجاته من اموال ومؤن وامدادات للتجهيز للثورة كما اوضح لمكماهون بتحركات ابنائه في المنطقة وتحضيراته للقيام بالحرب ضد العثمانيين[2]. وجاء رد مكماهون للشريف في ١٠ آذار عام ١٩١٦ مرسلاً بعض مطالب الشريف الخفيفة مع رسول وهو يؤكد وجود ذخائر كافية تحت الطلب واشار الى انتصارات الحلفاء وذلك لكي يشجع الحسين على اعلان الثورة[3].

وبهذا انتهت المراسلات بين الشريف حسين ومكماهون ويلاحظ على هذه المراسلات:

١- لغة التبجيل والمبالغة في التعظيم للشريف حسين فقد كان البريطانيون يداهنون الحسين ويجارونه في تطلعاته واهدافه ولكنهم لا يعطونه وعوداً صريحة ويرسلونها مع رسول بطريق شفوي ولا يقيدون انفسهم بوعد مكتوب.

٢- ان الحسين نصب نفسه ممثلاً عن العرب في آسيا وهو لا يملك هذا التخويل ولاسيما أن البلاد كانت تحت الحكم العثماني كما ان بريطانيا تعهدت للحسين بالخلافة وكأن بريطانيا هي صاحبة الحل في قضية الخلافة .

٣- ان الحسين تنازل عن مناطق من دون ضمانات كافية لوعود بريطانيا إذ تنازل عن ولاية مرسين والمناطق الشمالية من سوريا وانه وافق على مصالح فرنسا في ولاية بيروت مؤقتاً لما بعد الحرب وعلى مصالح بريطانيا في بغداد والبصرة على ان تدفع تعويضات خلال هيمنتها عليها . واخيراً قبول المساعدات المالية للقيام بثورة ضد العثمانيين[4].

---

(١) صفوة ، المصدر السابق ، مج١ ، ص٦٤٣ .

(٢) سعيد ، اسرار ، ص٨٣ .

(٣) صفوة ، المصدر السابق ، مج١ ، ص٦٥١ .

(٤) محمد فاروق الخالدي ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للربع الاول من القرن العشرين ، (بيروت : ٢٠٠٠) ، ص ص١٨٧-١٩٠ .

المبحث الثالث
الثورة العربية

في عام ١٩١٥ اتصل القوميون العرب مدنيين منهم وعسكريين وخاصة اعضاء جمعيتي العهد والفتاة بالشريف حسين لكي يكون زعيماً للعرب في القيام بثورة ضد العثمانيين وكان الشخص الذي ارسله القوميون العرب من سوريا هو فوزي البكري احد ابناء الوطنيين السوريين[١]. وكانت فكرة الاتصال بالشريف حسين منذ البداية هي فكرة طالب النقيب احد زعماء مدينة البصرة ذلك لأن الشريف حسين من الشخصيات البارزة وله مكانة دينية خاصة لدى العرب[٢]. وكان الكثير من العرب وخاصة القوميين منهم يرون ان مكة هي المكان

(١) محمود كامل ، الاسلام والعروبة تحليل لعوامل الوحدة بين عشرون دولة عربية ، (القاهرة : د.ت) ، ص١٦٤ .

(٢) نوري السعيد ، مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩١٨ ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٨٧) ، ص١٠ .

الانسب لتحمل اعباء الثورة على العثمانيين واختيار مكة جاء لاسباب منها بعدها عن مركز الدولة العثمانية ولما تمتاز به من مكانة دينية لدى العرب والشعوب الاسلامية(١).

١-اسباب الثورة :

كانت لقيام الثورة العربية أسباب عديدة إذ يبين الشريف حسين هذه الاسباب من خلال المنشور الاول للثورة الذي اصدره في ٢٦ حزيران ١٩١٦ كما يأتي :-

١- ان الاتحاديين تلاعبوا باموال الدولة واثقلوها بالقروض .

٢- ان سياسة الاتحاديين غير الجيدة اضاعت بعض الاراضي العثمانية مثل البوسنة والهرسك والبانيا ومقدونيا وطرابلس الغرب(٢).

٣- انهم ارادوا اجبار الولايات على التكلم بالتركية (سياسة التتريك) وترك لغاتهم الاصلية ولاسيما الولايات العربية(٣).

٤- ان الاتحاديين سلبوا سلطة السلطان وسيطروا على وظائف الدولة الكبرى مثل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام.

٥- كما ان رجال الاتحاد والترقي زجوا الدولة العثمانية في حروب اوربية خرجت منها خاسرة .

٦- ان رجال الاتحاد والترقي انتهزوا فرصة اعلان الاحكام العرفية لإعدام الكثير من كبار الدولة المعارضين لسياستهم وخاصة اعدام جمال باشا للقوميين العرب في سوريا(٤).

٧- وهناك سبب شخصي ومحلي يتعلق بالشريف حسين وبالحجاز لقيام الثورة لم يبينه الشريف حسين في منشوره وانما اورده بعض المؤرخين وهو ان الشريف حسين اعتقد بأن (الاتحاديين) ، يريدون ان ينتزعوا منه ثقة الناس به ومن بنيه وانهم يتحينون الفرصة لاعتقاله وابعاده عن الحجاز . اما العامل المحلي فيتعلق بمركز الحجاز الاقتصادي ذلك ان الحجاز يعيش بحالة جيدة اذا ازدهر فيه

---

(١) صايغ ، الهاشميون ، ص ص٣٩-٤٠ .

(٢) شهاب ، المصدر السابق ، ص ص١٧٩-١٨٠ .

(٣) هادي حسن عليوي ، الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي ١٩١٨-١٩٥٢ ، (بيروت : ٢٠٠٠) ، ص٥٠ .

(٤) شهاب ، المصدر السابق ، ص ص١٨٠-١٨٧ ؛ احد اعضاء الجمعيات العربية السرية ، ثورة العرب ضد الاتراك مقدماتها – اسبابها- نتائجها ، تحقيق محمد شبارو ، (بيروت : ١٩٨٧) ، ص ص٢٦-٣٤ .

موسم الحج اما اذا حدث شيء ما يؤثر في موسم الحج فإن اهل الحجاز يتأثرون ويعيشون في حالة اقتصادية صعبة واذا علمنا ان الحرب العالمية الاولى قامت في شهر رمضان فان هذا اثر في موسم الحج وبالتالي الحالة الاقتصادية في الحجاز خاصة بعد دخول الدولة العثمانية الى جانب المانيا إذ ضرب الانكليز الحصار البحري على سواحل الدولة العثمانية ومنها سواحل الحجاز في البحر الاحمر الذي اثر في تناقص عدد الحجاج في تلك السنة والسنوات اللاحقة الى حين انتهاء الحرب .

٨- التشجيع الاجنبي الذي كان يحمل في طياته الوعد العاجل بالمال وبالسلاح والوعد الآجل بالحرية والوحدة (وعود الانكليز للشريف حسين) .

٩- ومما عجل بالثورة تعيين جمال باشا قائداً اعلى للجيش ومنحه صلاحيات واسعة في سوريا واعدامه للقوميين العرب[١].

٣-اعلان الثورة :

بدأت الثورة العربية رسمياً باطلاق الشريف حسين الرصاصة الاولى من شرفة بيته في الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم السبت الموافق ١٠ حزيران ١٩١٦ على الثكنة العسكرية في مكة المكرمة وكانت هذه الاطلاقة هي اعلان استقلال العرب وبدء ثورتهم على سلطة العثمانيين وكانت هي الاشارة المتفق عليها مع رجاله لبدء الثورة[٢].

ادرك العثمانيون أنَّ الشريف حسين قد خدعهم وان الامر قد افلت من ايديهم وكان بصري باشا محافظ المدينة هو اول من تنبه الى هذه الحقيقة وكان يدعو الى قتل الشريف حسين واولاده واتباع سياسة حازمة في الحجاز وقد قال كلمته المشهورة ((لقد انتصر الذكاء العربي على الذكاء التركي في هذه المعركة وفاز عليه))[٣]. اتبع اتباع الشريف حسين خطة محكمة لغرض فرض سيطرتهم على الحجاز وقسمت كالتالي : هاجم الاميران علي وفيصل

---

(١) ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣ ، ص٧٥ ؛ حمادة ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٢) بيير روندو ، مستقبل الشرق الاوسط ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، (بيروت : ١٩٥٩) ، ص٨٩ ؛ نبيه امين فارس ومحمد توفيق حسين ، هذا العالم العربي ، (بيروت : ١٩٥٣) ، ص٩٨ ؛ مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٨-١٩٣٨) مع دراسة للعلاقات العثمانية العربية والعلاقات الفرنسية اللبنانية ، قدم لها وحققها وعلق على هوامشها الدكتور حسان علي حلاق ، (د.م : د.ت) ، ص٤٧ .

(٣) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص ص١٥٧-١٥٨ .

المدينة المنورة[١]. وهاجم الامير عبد الله الطائف وهاجم الشريف عبد المحسن البركاتي ثكنة العثمانيين في مكة وهاجم الشريف محسن بن احمد منصور شيخ قبائل حرب مدينة جدة[٢]. وكانت هذه القوات التابعة للشريف حسين قد زودت بالسلاح والمال من قبله وبعضها من العثمانيين إذ اخذوا بعض الاموال من العثمانيين لكي يساهموا معهم في القتال في معركة القناة الا انهم خدعوا العثمانيين وقاتلوهم باموالهم[٣].

كما ان لورانس (احد ضباط المخابرات العسكرية البريطانية) التحق بالثورة في تشرين الثاني ١٩١٦ وعمل مستشاراً لفيصل الذي تولى قيادة احد جيوش الثورة الثلاثة الى جانب اخويه عبد الله وعلي[٤].

ان اول مدينة استسلمت هي مدينة جدة حيث هاجمها الشريف محسن صباح يوم الاحد ١١ حزيران ١٩١٦ على رأس ٣٥٠٠ مقاتل من قبائل حرب وكانت الحامية العثمانية مجهزة بالمدافع والرشاشات فلم يكن من السهل ان يسيطر عليها من دون مساعدة وتحصنت الحامية في شمال المدينة وجنوبها وفي اليوم التالي ضرب الاسطول البريطاني مراكز العثمانيين بالمدافع ولم تستطع القوات العثمانية اطالة المقاومة من جراء القصف البريطاني لذلك رفعت الحامية العثمانية راية التسليم في ١٦ حزيران[٥] وانذرت بعدم اتلاف مدافعها واسلحتها وبلغ عدد الجنود الذين استلسموا فيها ١٣٤٦ جندياً و ٤٧ ضابطاً وغنم العرب عشرة مدافع ميدان واربعة مدافع جبلية ومستودعاً كبيراً للذخائر والعتاد[٦] وبعد ان رأت بريطانيا ان الثورة اصبحت حقيقة واقعة ارادوا اثبات وجودهم لذلك ارسلوا في ٢٧ حزيران الكولونيل ولسن حاكم بورسودان مندوباً للجنرال ونجت حاكم السودان –الذي كان مسؤولاً عن الحركات الحربية في الحجاز لدى حكومته– الى جدة يحمل كتاباً الى الشريف يهنئه بالثورة والاستقلال كما جاء ببعض القوة من قبيل المساعدة مجهزة ببطارية ميدان وبطارية مكسيم وثلاثة آلاف بندقية و ٣٢٠ جندياً معهم ٢٤٠ دابة وجميعهم بقيادة اللواء سيد بك علي[٧].

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٠١ .

(٢) الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

(٣) الفواز ، المصدر السابق ، ص ص١٢٩-١٣١ .

(٤) ت.أ. لورنس ، اعمدة الحكمة السبعة ، (بيروت : ١٩٦٣) ، ص٦٤ ؛ ابو النصر ، مجلة الحرب ، مج٣، ص١٢٢ .

(٥) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٢٩٥ .

(٦) احد اعضاء ، المصدر السابق ، ص١٩٥ .

(٧) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص ص١٤٨-١٤٩ .

بعد ذلك هاجمت القوات العربية الجنود العثمانيين الموجودين في الثكنات في الحجاز وكان هؤلاء في تمريناتهم الرياضية المعتادة بدون سلاح او استعداد وكان يتولى قيادتهم درويش بك وحينما رأى هذا الموقف الحرج خاطب قصر الشريف حسين بالهاتف عن السبب الذي ادى الى هذا الهجوم فاجابه الشريف ((ان العرب لا يرضونكم حكاماً عليهم فاجابه درويش بك اذا كان الامر كذلك فارسل من قبلك مأموراً مدنياً لكي نسلمه السلاح والجنود فنحن لا نريد اراقة الدماء)) وكان درويش بك يبغي من هذه العملية الخديعة[1] . إذ استجاب الحسين للطلب وارسل الشريف شرف عبد المحسن البركاني
لمقابلة درويش بك واستلام الثكنة فطلب من درويش بك دخول الجند الى الثكنة لاتمام عملية التسليم ولما كان ذلك غير مستطاع قبل ان يكف الثوار عن اطلاق النار ويرفعوا الحصار لذا طلب الايعاز اليهم بالانصراف ليدخلا سوية ويجريا العملية المطلوبة فانخدع الشريف وامر الثوار بالتفرق فدخل الجند الثكنة فوراً وتقلدوا سلاحهم واخذوا اهبتهم للقتال وحذر احد الضباط العرب الشريف فنجا بنفسه[2]. وفي اليوم الثاني هجم العرب على موقع باش قرة قول (رأس العبد الاسود) الواقع حول الصفا واستولوا عليه وفي اليوم الثالث توجهت القوات الشريفية الى الحميدية حيث كان وكيل الوالي واستولوا عليها واسروا من فيها وقد ارسل وكيل الوالي كتابين بخط يده الاول الى قائد ثكنة جرول والثاني الى قائد قلعة جياد يخبرهما بما كان من امره وامر جنوده وطلب منهما ان يسلما للعرب حقناً للدماء الا أنهما رفضا ذلك وقاما باطلاق القنابل والرصاص وبعد مضي بعض الوقت ووصلت المدافع للقوات الشريفية التي اغتنموها من جدة فسلطوا نيرانهم على القلعة فدمروها ثم اقتحموها يوم الثلاثاء ٤ تموز ١٩١٦ واسروا حاميتها وغنموا ثلاثة مدافع جبلية ومدفعين من العيار الكبير وكمية من الذخائر والعتاد[3].
بعد ذلك تحولت المدفعية الى قلعة جرول بعد استسلام حصن جياد وبعد ضربها اربعة ايام هاجمها العرب فاستسلم رجالها وتم اقتحامها مساء يوم الاحد ٩ تموز واسروا حاميتها وجردوها من السلاح الا ان الشريف اصدر امراً خاصاً بابقاء جميع امتعة الجنود الخاصة واموالهم وجيادهم وقد قتل من العثمانيين (٢١) وجرح (٧٦) جندياً وكان عدد الاسرى (٣٠) ضابطاً و (١٢٠) جندياً . وبهذا اصبحت مكة المكرمة خارجة عن سيطرة السلطات العثمانية[4]. وفي يوم ٢٧ تموز استولى العرب على رابغ وينبع على الساحل وفي ١٥ آب سيطروا على ثغر

(١) المصدر نفسه ، ص١٤٧ .

(٢) الفواز ، المصدر السابق ، ص١٧٠ .

(٣) انطونيوس ،المصدر السابق ، ص٢٩١ ؛ احد اعضاء ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(٤) انطونيوس ،المصدر السابق ، ص ص٢٩٤-٢٩٥ .

الليث بين الحجاز واليمن وعلى ثغر املج على القنفدة بمساعدة الاسطول البريطاني وبذلك دخلت هذه المناطق في طاعة الشريف حسين[١].

٣- الحرب في الطائف :

ارتحل الامير عبد الله الى الطائف عندما تقرر اعلان الثورة بحجة انه ذاهب لتأديب عشيرة البقوم المتمردة فوصل الطائف في ٦ حزيران وكان في الطائف آنذاك الفريق غالب باشا والي الحجاز[٢] قد ذهب هناك للاصطياف ومعه قائده العسكري العام واركان حربه مع عدد من جنود الفرقة العسكرية و (٨٣) ضابطاً وكان مع هذه القوة ما يزيد على عشرة مدافع و (١٧٠٠) بندقية وكمية كبيرة من الذخائر[٣] وقد احس العثمانيون في الطائف بما يدبره الامير في الخفاء وان المسألة ليست لتأديب البقوم لذلك طلب قائد الفرقة الامير الاي احمد بك الى غالب باشا ان يصدر اوامره باعتقال الامير الا ان الوالي رفض هذا قائلاً ان اعتقاله يثير القوم علينا . وفي ٩ حزيران غادر عبد الله الطائف وكان اول عمل امر به هو قطع اسلاك الهاتف[٤] وقطع طريق المسافرين الى مكة واتجه الى سفح جبل سواقة ليدير الحركات منه وتجمعت القبائل حوله من ثقيف وعتيبة وهذيل وسبيع وبني الحارث والبقوم وجهزهم بالاسلحة والعتاد[٥]. وفي ليلة ١١ حزيران ابتدأ الهجوم على الطائف وردت المدفعية العثمانية على المهاجمين وشتتهم وبقى الموقف بين اخذ ورد الى ان جاءت شحنة من الاسلحة الجديدة لقوات الامير عبد الله فاستطاعوا ان يسيطروا على هضبة ام السكارى واستولوا على مدفعين وقضوا على حاميتها العثمانية[٦]. اما الطائف فقد حاصروها فقط في البداية لأنه لاتوجد اسلحة ثقيلة معهم الى ان جاءتهم بطاريات مدفعية جديدة من مكة ثم جاءت المفرزة المصرية ومعها اربعة مدافع جبلية بقيادة اللواء سيد بك علي ووصلت مدافع هاوتزر فاحاطت بالطائف وبدأ ضرب المدفعية مدة عشرة ايام الى ان استسلم الوالي واركان حربه وجنوده من دون قيد او شرط في ٢٢ ايلول وبذلك اصبحت الطائف رسمياً بيد جيش الامير عبد الله [٧] وبلغ عدد

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٩٦ .

(٢) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص ص١٤٥-١٤٦ .

(٣) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص١٩٨ .

(٤) المصدر نفسه ، مج١ ، ص١٤٦ .

(٥) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص١١١ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ص١١٣-١١٥ .

(٧) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص٢٠١ .

الاسرى العثمانيين (٨٣) ضابطاً و (١٩٨٢) جندياً وغنموا مدافع وكمية من البنادق والعتاد[١] وبتسليم الطائف زال الخطر الكبير على الثورة[٢].

٤- احداث الثورة العربية في المدينة المنورة :

قاومت القوات العثمانية في المدينة المنورة بشكل كبير القوات الشريفية ولمدة طويلة بسبب وصول الامدادات لها[٣] إذ زاد عدد المقاتلين فيها على (١٤٠٠٠) مقاتل في البداية على امتداد سكة الحديد[٤].

عين الشريف علي حيدر باشا اميراً على الحجاز وكان معروفاً بتأييده للاتحاديين وقد جاء علي حيدر بقطار خاص من استانبول الى دمشق ثم قصد المدينة المنورة وقد قرر ان يتخذها عاصمة مؤقتة له ووصلها في ايلول ١٩١٦ ومعه شقيقه جعفر باشا[٥].

وعمل علي حيدر على بث الدعايات للعثمانيين بين العرب ووزع الاموال على ألشيوخ الا انه لم يفلح في عمله لكسب ود العرب لصالح العثمانيين[٦].

وتوجه فخري باشا لقتال جيشي علي وفيصل وتمكن من ردهما الى الوراء وكان من جراء هذا التراجع ان تمكن العثمانيون من اصلاح سكة الحديد بعد ان خربتها القوات العربية في عدة مواضع واعادة سير القطارات بين المدينة وسوريا[٧]. الا ان توقف العثمانيين عن مواصلة الهجوم انتظاراً لوصول النجدات والذخائر من سوريا ، اتاحت الفرصة للقوات العربية

(١) احد اعضاء ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .
(٢) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص١١٨ .
(٣) السعيد ، مذكرات ، ص ص٣٧-٣٨ .
(٤) قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٤٣ .
(٥) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص١٥٨ .
(٦) المصدر نفسه ، مج١ ، ص١٧٦ .
(٧) مصطفى ، لورنس ، ص١٦٢ .

لتنظيم جيوشها وتسليحها بالاسلحة التي كانت تصل من بريطانيا وهذا كان سبباً في ثباتهم امام العثمانيين عندما عاودوا الهجوم[١].

استمر العثمانيون في الدفاع عن المدينة المنورة مدة من الوقت واستطاعوا بقيادة القائد فخري باشا المعروف بشراسته وعناده وبوصول امدادات لهم من تضييق الخناق على القوات العربية[٢] خاصة بعد الهجوم الذي حصل في شهر آب على القوات العربية ، وقام فخري باشا بهجوم آخر في اول تشرين الاول على جيش فيصل ودفعه حتى ينبع البحر وواصل فخري باشا هجومه على بير عباس في ١٤ تشرين الاول واحتلها لذلك اضطر فيصل الى الرجوع الى بير الرايق[٣] وخلال هذه الاوقات الصعبة ارسل الشريف حسين الى حلفائه لمساعدته وبعد مماطلات استجابوا له[٤].

وفي اول تشرين الاول ١٩١٦ جدد العثمانيون غاراتهم وهزموا القوات العربية في الجنوب الغربي من المدينة واقام العثمانيون في الجبال بين المدينة ورابغ وانفصل جيش فيصل عن جيش علي وتمركز في ينبع وتحصن علي في رابغ[٥] وبهذا اصبحت القوات العربية في خطر ، عند ذلك وفي تشرين الثاني وصلت الطائرات البريطانية وقامت على حراستها قوات من رجال المدفعية والمشاة المصريين بلغت ٦٠٠ جندي[٦] كما عمل الجنرال موراي على ان يحشد لوائين من المشاة في السويس ولوائين من رجال المدفعية ووحدتين من الهجانة ووحدات اخرى معاونة تكون مستعدة للتوجه الى رابغ فيما اذا اشتدت الحاجة اليها . وفي تشرين الاول قام ستورس ولورانس بزيارة الى الحجاز وقابل لورانس الامير عبد الله في جدة[٧].

بعد ان كانت قوات فيصل وعلي تنتشر الى الجنوب الغربي من المدينة لتحول دون زحف العثمانيين الى مكة كان الامير عبد الله آنذاك مشغولاً بحصار الطائف الا انه بعد استسلام الطائف توجه نحو المدينة واخذ يتمركز في الشمال الشرقي من المدينة وذلك لقطع وصول الامدادات من امارة ابن الرشيد الى العثمانيين واخذ يهدد الجناح الشرقي للجيش

---

(١) السعيد ، مذكرات ، ص٣٩ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٣٧ .
(٣) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص٢٠٢ .
(٤) مصطفى ، لورنس ، ص١٦٤ .
(٥) المصدر نفسه ، ص١٦٢ .
(٦) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص٢١٢ .
(٧) مصطفى ، لورنس ، ص ص١٦٦-١٦٧ .

العثماني فلم يعد بمقدور القوات العثمانية في المدينة الزحف نحو رابغ ومكة الا اذا زحزحوا جيش الامير عبد الله عن مركزه وهذا لم يكن بمقدورهم فعله[١] ثم زحف الامير عبد الله شمالاً من الحناكية الى وادي العيص وبذلك انتقل مركز الثقل في الحركات الحربية من جنوبي المدينة الى شماليها واصبح بمقدور قوات فيصل في ينبع ان تزحف شمالاً على الوجه مهددة بذلك مؤخرة القوات العثمانية وسكة الحديد التي يتلقون الامدادات عليها[٢].

ومن الجدير بالذكر ان الشريف حسين نجح في تكوين جيش نظامي بعدما كان الجيش في البداية مكوناً من البدو وسبب تكوينه الجيش النظامي هو أنه لا يوجد جنود من الحلفاء وانما فقط اموال واسلحة لذلك طلب منهم ارسال الضباط العرب الموجودين في مصر سواء الذين تركوا استانبول وجاءوا الى مصر او الذين وقعوا في الاسر لأن هؤلاء الضباط سيعملون مع اخوانهم العرب ضد العثمانيين ويعملون على تنظيم الجيش واستجاب البريطانيون وارسلوا الكثيرين منهم عزيز علي المصري ونوري السعيد وجعفر العسكري ومولود مخلص ومحمد حلمي وراسم سردست ورؤوف عبد الهادي وابراهيم الراوي وجميل الراوي ورشيد الهاشمي[٣].

بعد ان حاصر ابناء الشريف حسين المدينة عسكر الامير عبد الله في وادي العيص واصبحت قواته مع قوات فيصل وعلي تشكل مروحة تمتد من جنوب المدينة الى شمالها واضطروا قوات العثمانيين الى التزام خطة الدفاع بدلاً من الهجوم وتبين ان جيش فيصل اصبح حراً في اتخاذ خططه الحربية لذلك قرر ان يزحف شمالاً لتحرير باقي المدن الحجازية[٤].

وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩١٧ اطلقت البوارج البريطانية قنابلها على الوجه وانزلت على بعد ثلاثة اميال منها (٢٥٠) بحاراً انكليزياً و (٥٠٠) جندي عربي حملتهم من ينبع ودارت بينهم وبين العثمانيين المتحصنين في الخنادق معركة انتهت بهزيمة العثمانيين تاركين ورائهم (٧٠) قتيلاً وجريحاً و(١٠٠) اسير ومدفعين و (٤٠٠) بندقية . وبعد يوم وصل الامير فيصل الوجه ومعه لورانس وثلاثة آلاف هجان واربعة مدافع و ١٠٠ رشاش وفي ١١ شباط

(١) المصدر نفسه ، ص ص١٦٩-١٧٠ .
(٢) عبد الله بن الحسين ، مذكرات ، ص ص١٢٩-١٣٠ .
(٣) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص ص٢١٧-٢١٨ .
(٤) المصدر نفسه ، مج١ ، ص٢٢١ .

استولت القوات العربية عنوة على المويلح وفي ١٧ آذار نقل مطار رابغ الى الوجه وشرعت القوات العربية بمهاجمة محطات السكك الحديد[١].

وبعد وصول جعفر العسكري الوجه ، تم تعيينه قائداً عاماً للقوات النظامية هناك في جيش الشمال وعين نوري السعيد رئيس اركان حرب له[٢]. ويمكن ان نقول ان سقوط الوجه بيد جيش الامير فيصل قد ادى الى زوال الخطر على الثورة[٣].

وفي آذار ١٩١٨ وصلت الانباء ان العثمانيين يعملون على الانسحاب الى معان لكي يتاح لهم القيام منها بهجوم كاسح على قوات فيصل . الا ان ذلك لم ينجح بسبب تخريب خط سكة الحديد بين عمان ومعان ومن معان جنوباً الى محطة المدورة في نيسان تخريباً كان من الصعب على العثمانيين اصلاحه وقيام قوات الاميرين علي وعبد الله بدورها في احباط المحاولة العثمانية فهاجمت في آيار وحزيران مواقع العثمانيين هجمات قوية وكذلك حصلت معركة شديدة بين قوات ابن الرشيد والامير عبد الله في تيماء انتهت بهزيمة ابن الرشيد وقد حاول العثمانيون امداد حليفهم بقوة من المشاة والفرسان الا ان قوات الامير عبد الله هاجمتها واستطاعوا قتل الكثير منهم واسر الباقين[٤].

وفي التاسع من ايار سارت حملة صغيرة على رأسها الشريف ناصر مندوباً عن فيصل عودة ابو تايه ولورانس ونسيب البكري وتوقف الشريف ناصر في كاف بوادي السرحان يبث الدعوة بين القبائل السورية وذهب عودة الى قبيلته ليجمع بعض الرجال[٥].

اما نسيب فقد ذهب الى جبل الدروز ثم عاد عودة الى باير ومعه (٥٠٠) فارس ووافاه ناصر ، ثم واصلوا زحفهم نحو العقبة وفي طريقهم اليها استولوا على الحامية العثمانية البالغ عددها ٦٠٠ رجل . وفي ٦ تموز ١٩١٧ دخلت هذه القوات العقبة[٦].

وفي اوائل شهر ايلول استطاعت القوات العربية من احتلال القويرة واحتل اللواء الهاشمي وادي موسى وفي تشرين الثاني استولى العرب بقيادة مولود مخلص على عين وهيدة ثم على محطة جرف الدراويش[٧]. وفي شباط ١٩١٨ استولت قوات الامير زيد على منطقة

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص٢٢٣-٢٢٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٤ .

(٣) مصطفى ، لورنس ، ص١٧١ .

(٤) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص٣٣٣-٣٣٤ .

(٥) مصطفى ، لورانس ، ص ص١٧٤-١٧٨ .

(٦) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣٢٣ ؛ انيس ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ .

(٧) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص ص٢٢٧-٢٢٨ .

الطفيلية عند ذلك ارسل العثمانيون الامير الاي حامد فخري على رأس فرقة عثمانية لاستردادها الا ان العرب اوقعوا بها هزيمة منكرة(١).

وقد ظلت القوات العثمانية مرابطة في المدينة المنورة وفي محطات سكة الحديد وكان جيشا الاميرين عبد الله وعلي يضربان طوق الحصار حولها ويشنان الهجمات بين الحين والآخر الى ان عقد الحلفاء والدولة العثمانية يوم ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ هدنة مودرس وقام الامير بابلاغ فخري باشا نص معاهدة الهدنة ودعاه الى التسليم فرفض واصر على الرفض حتى بعد ان امره وزير الحربية رسمياً بالتسليم(٢). واخذ الجيش العربي يضيق الحصار وعندما علم بعض الضباط العثمانيين بمسألة الهدنة اخذوا يستسلمون افواجاً مع وحداتهم الى العرب مما ادى بفخري باشا الى التراجع من منطقة العلا في اوائل كانون الاول وتتابع فرار القوات وجلاء العثمانيين عن العوالي وعن بير الماشي ايضاً وسرت روح التمرد بين افراد الجيش فاضطر فخري باشا الى ارسال وفد يوم ٤ كانون الثاني ١٩١٩ الى بير درويش مقر الامير علي للمفاوضة ثم سلم نفسه(٣).

ثم بعد ذلك سلّم الاسرى بموجب اتفاقية التسليم في ٧ كانون الثاني عام ١٩١٩ وانتهت عملية التسليم يوم ١٣ شباط ونقلت القوات العثمانية الى ينبع ومنها بالبحر الى مصر كما استسلمت خلال هذه الفترة قوات العثمانيين في تبوك وبقية الحاميات الاخرى على طول سكة الحديد حتى معان ولم يقل عدد الاسرى عن (٤٠) الف جندي(٤).

---

(١) سليمان موسى ، الثورة العربية الكبرى الحرب في الاردن ١٩١٧-١٩١٨ -مذكرات الامير زيد ، (عمان : ١٩٧٦) ، ص٣٤ .

(٢) سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص ص٢٦٠-٢٦١ .

(٣) سعيد ، الثورة ، ص٢٦١ .

(٤) مصطفى ، لورانس ، ص ٢٣٥ ؛ سعيد ، الثورة ، مج١ ، ص٢٦١ .

المبحث الرابع

اولاً : خديعة البريطانيين للعرب

١- اتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ :

على الرغم من الاتصالات التي كانت جارية بين البريطانيين من خلال مكماهون والشريف حسين بشأن البلاد العربية ، الا ان السلطات البريطانية كانت تعمل في الخفاء على اجراء اتصالات مع دول اخرى لاقتسام البلاد العربية[١]. وخاصة اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦ التي صرحت بها بعد عام ١٩١٧ روسيا بعد قيام الثورة البلشفية* فيها حيث نشروا بنود الاتفاقية للعالم اجمع[٢]. واتفاقية سايكس بيكو هي اتفاقية جرت بين بريطانيا وفرنسا من

---

(١) اسعد الكوراني ، ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت ، (رياض الريس للكتب والطبع : ٢٠٠٠)، ص٣٥ .

* هي الثورة التي قادها البلاشفة في روسيا في ٢٥ تشرين الاول ١٩١٧ ضد القيصر الروسي والسلطة واستطاعوا ان ينتصروا ويعلنوا قيام دولة روسيا وسميت بالبلشفية نسبة الى الكلمة الروسية Bolshivstvo أي الاكثرية عكس الاقلية (المنشفيك) ، ينظر : القيسي وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣٧ ؛ البطريق ، التيارات ، ص٢١٩ ؛ عادل علي عبيد ، من احداث عامي ١٩١٨-١٩١٩ عرض موجز ، (بغداد : ١٩٨٤)، ص ٣٤٠ .

(٢) مفيد محمد نوري وآخرون ، دراسات في الوطن العربي ، (الموصل : ١٩٧٢) ، ص ص١١-١٢ .

خلال ممثليهما جورج بيكو من فرنسا ومارك سايكس ممثلاً لبريطانيا وذلك للاتفاق على وضع النقاط والحدود لاقتسام البلاد العربية التي ما تزال خاضعة للحكم العثماني في العراق وبلاد الشام والاناضول وقد جاءت بنود هذه المعاهدة بعد عرضها للحكومة الروسية للموافقة عليها وقد وافقت روسيا عليها بعد ان حصلت على حصتها من التسوية العامة وقد جاءت بنود المعاهدة الموقعة في ١٦ أيار عام ١٩١٦ كآلاتي:

١- تستولي فرنسا على بلاد الشام والساحل السوري وجبل لبنان وجزء من الاناضول.
٢- تستولي بريطانيا على العراق والاردن والساحل الفلسطيني .
٣- توضع فلسطين تحت ادارة دولية بسبب وجود الاماكن المقدسة فيها .
٤- تستولي روسيا على ثلاث مناطق عثمانية طرابزون وارضروم وعلى الجزء الشمالي من كردستان[١].
٥- ان يتألف من المناطق التي اصبحت من حصة القوات الفرنسية والمناطق التي هي من حصة بريطانيا اتحاد لدول عربية صغيرة او دولة عربية واحدة وان تقسم هذه المنطقة من جديد الى منطقتي نفوذ فرنسية وبريطانية وتتألف المنطقة الفرنسية من داخلية سورية وولاية الموصل من بلاد ما بين النهرين اما المنطقة البريطانية فتتألف من الاردن والمناطق الوسطى من العراق[٢].

وهكذا نرى ان اتفاقية سايكس بيكو وثيقة مشينة تبين خيانة البريطانيين والفرنسيين للعرب .

٣- وعد بلفور ١٩١٧ :

من الاجراءات الاخرى التي اتخذتها بريطانيا لخديعة العرب هي اصدارها وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ على لسان وزير خارجيتها بلفور الذي سمي الوعد باسمه[٣].

---

(1) Ekrem, A.G.E., S257; =

= الزبيدي ، المصدر السابق ، ص١٠٣ ؛ ريدر بولارد ، بريطانيا والشرق الاوسط من اقدم العصور حتى عام ١٩٥٢ ، ترجمة حسن احمد السلمان ، (بغداد : ١٩٥٧) ، ص٨٩ .

(٢) كمال مظهر احمد ، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، (بغداد : ١٩٧٨) ، ص١٣٤ . مذكرات سليمان فيضي من رواد النهضة العربية في العراق ، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي ، ط٣ ، (بيروت : ١٩٩٨) ، ص٢٤٣ .

(3) Harun Yahya, Turk'ün Sanli Tarihi,(Istanbul : 2002), S79 ;

وفحواه ان روسيا وبريطانيا وفرنسا عندما كانت متفقة مع بعضها بشأن العهود والمعاهدات فيما بينهم وخاصة فيما يتعلق بالمناطق العربية وفلسطين بالذات قالوا إنها تخضع لنظام دولي وذلك لوجود الاماكن المقدسة فيها التي تهم الديانات السماوية الثلاث الا ان الشيء الذي حدث ان روسيا بعد قيام الثورة البلشفية فيها عام ١٩١٧ تخلت عن جميع اتفاقياتها الاستعمارية السابقة لذلك وجدت فرنسا وبريطانيا انهما تستطيعان العمل في فلسطين بحرية اكثر لهذا اصدرت بريطانيا وعدها المشؤوم الغاشم المعروف بوعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧[(١)]. ونصه ((ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضا والارتياح الى المشروع الذي يراد به ان ينشأ في فلسطين وطن قومي للشعب اليهودي وان تبذل اقصى جهودها في سبيل ذلك على ان لا يجري شيء يضر بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود في فلسطين او يضر بما لليهود من الحقوق والمقام السياسي في غيرها من البلدان الاخرى))[(٢)].

ومن هنا نرى ان البريطانيين عملوا ابشع جريمة عرفها التاريخ إذ أَعطوا ارضاً لا يملكونها الى اناس لا يمتون بأية صلة لتلك الارض ومن دون علم اصحاب تلك الارض.

٣- موقف الشريف حسين من اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور :

لم يكن الشريف حسين على علم بما عقدته بريطانيا من اتفاقيات ووعود في الخفاء حتى انه عندما اجتمع مع سايكس في ٣٠ أيار عام ١٩١٧ كان النقاش بين الطرفين حول موافقة العرب على حصول فرنسا على منطقة نفوذ خاصة بها في الساحل السوري الا ان الشريف حسين رفض هذا وقال لسايكس انه يقوم بمحادثات مع زعماء العرب محاولاً الحصول على موافقتهم بان تكون لبنان منطقة نفوذ فرنسية لمدة مؤقتة وبناءاً على شروط واضحة تماثل الشروط التي عقدها مع بريطانيا في مراسلاته الاولى بشأن العراق[(٣)]. بقي الشريف حسين يحسن الظن بنوايا الحلفاء حتى انه عندما وصلت اليه بعد سبعة اشهر من هذه المباحثات رسائل من جمال باشا فيها تفاصيل عن الاتفاقية السرية بين سايكس وبيكو لم

مفيد الزيدي ، العرب والقوى الدولية في القرن الحادي والعشرون ، (عمان : ٢٠٠٣) ، ص١٣ ؛ فاسيليف ، المصدر السابق ، ص٩١ ؛ عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦ ، (دمشق : ١٩٧٤) ، ص٥٤٦ .

(١) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص٣٦٥-٣٧٤ .

(٢) يوسف خوري ، المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩ (دراسة توثيقية) ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٩٠) ، ص١٩ .

(٣) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣٥٧ .

يفعل شيئاً سوى انه ارسلها الى المندوب السامي في مصر سائلاً عن حقيقة هذه الاتفاقية[1]. فارسل السير ونجت الى وزارة الخارجية البريطانية بافتضاح المعاهدة وطلب ان ترسل له التعليمات بهذا الشأن وعوضاً من ان توضح بريطانيا الحقيقة ارسل بلفور وزير الخارجية يومذاك بنص الى الشريف حسين عن طريق ونجت وقد ارفقه ونجت ببرقية منه الى الشريف حسين كذلك وقد تضمنت برقية ونجت ان قيام الثورة الروسية ونشرها تلك المعاهدات والاسرار كانت مجرد محادثات بين روسيا وبريطانيا وفرنسا وليست معاهدة وكانت تلك المحادثات في بداية الحرب لمنع المصاعب بين الدول في اثناء القتال مع العثمانيين وان ما قام به جمال باشا هو انه تلاعب بتلك المعلومات التي نشرتها الحكومة الروسية لخلق الفتن بين الشريف حسين وبريطانيا ليس الا ، اما رسالة بلفور للشريف حسين فقد تضمنت ان جلالة الملك لما رأى حسن نيتكم وصراحتكم بعد ارسالكم ما ارسله جمال باشا الى جانبنا للتحقيق من الامر لهو دليل على قوة العلاقة بين الحكومة الحجازية وحكومة جلالة الملك ومما لا يحتاج الى دليل ان السياسة العثمانية تريد خلق الفتن بيننا وبينكم الا ان اقوال الدساسين لن تقوى على ايجاد الشقاق بيننا وان حكومة جلالة الملك تكرر وعدها السالف بتحرير الامة العربية[2]. وبهذا نرى ان بريطانيا خدعت الشريف حسين مرة اخرى بشأن حقيقة اتفاقية سايكس بيكو .

اما بالنسبة لوعد بلفور فعندما وصلت انباء الوعد للشريف حسين تأثر جداً وطلب من حلفائه ان يبينوا له كيفية الوعد فاجابته الحكومة البريطانية وارسلوا الى جدة القومندان هوغارت احد كبار المسؤولين في مصر ووصل هوغارت في الاسبوع الاول من كانون الثاني عام ١٩١٨ وقابل الشريف حسين وسلمه رسالة من نائب الملك اعادت الهدوء للشريف حسين وقد ايدت الرسالة[3] المحافظة على حقوق عرب فلسطين السياسية والاقتصادية[4] في حين كان الوعد لليهود ينص على تأمين حرية السكان الدينية والمدنية فقط وهذا ما اعاد الطمأنينة للشريف حسين واجاب عن تلك الرسالة انه مهما كانت بنود الوعد وعلى الرغم من ارتياحي لما تقوله الا انني ساعمل على نبذ هذا الوعد[5]. وانه موافق على أي نظام لحماية الاماكن

---

(١) محمد عبد الرحمن برج ، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، (القاهرة : ١٩٧٤) ، ص ص٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) برج ، المصدر السابق ، ص ص٢٢٢-٢٢٣ ؛ قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

(٣) قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ ؛ برج ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ .

(٤) ادوارد عطية ، العرب ، ترجمة محمد قنديل البقلي ، (مصر : ١٩٦١) ، ص٩٥ .

(٥) قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

المقدسة تضعه جميع الطوائف التي يهمها امر فلسطين وان العرب على استعداد لان يضمنوا سلامة الاماكن المقدسة للاديان الثلاثة وحرية العبادة فيها[١].

وبهذا نرى ان بريطانيا خدعت الشريف حسين مرة اخرى والدليل على اقتناع الشريف حسين بما وُضِّحَ له من شأن هذا الوعد انه ارسل الى الزعماء العرب الموجودين في مصر والى قادة جيوش الثورة يقول انه حصل على تأييد من بريطانيا بأن وجود اليهود في فلسطين لن يتعارض مع استقلال العرب ويحثهم على متابعة جهادهم لنيل حرياتهم كما اذاع منشوراً في جريدة القبلة في ٢٣ آذار ١٩١٨ دعا فيه سكان فلسطين الى الهدوء والاطمئنان والى التعاون مع الجيش البريطاني[٢].

ثانيا : اعلان قيام المملكة الحجازية وموقف الحلفاء منها

حينما اعلن الشريف حسين الثورة العربية في حزيران ١٩١٦ انفصل الحجاز بذلك بشكل واقعي عن الدولة العثمانية وبعد مضي بضعة اشهر على الثورة اراد الشريف حسين ان يكون هناك استقلال للبلاد وشكل خاص في الحكم لذلك وبتوجيه منه لولده عبد الله اقترح عبد الله التشاور في اعلان ملكية والده على البلاد العربية[٣] وقد قام الشيخ فؤاد الخطيب بالقاء خطبة اشاد بدور الحسين وجهوده في القضية العربية وكان الخطيب يبغي من هذا اخذ البيعة من الحاضرين لتتويج الحسين ملكاً ولم يعارض احد ، فنودي بالحسين ملكاً في ٢ تشرين الثاني ١٩١٦[٤].

وباعلان الملكية جرت المراسيم الخاصة بمبايعة الحسين البيعة الخاصة وقام الشيخ عبد الله مرداد بقراءة كتاب البيعة وبعدها وفي ٦ تشرين الثاني ١٩١٦ تمت البيعة العامة في الحرم المكي وسط حشود من اهالي مكة والوفود التي حضرت من المدن الحجازية[٥]. وقد رافق قيام المملكة بعض الاعمال التي كانت من سمات الاستقلال ومنها اتخاذ علم خاص للملكة الحجازية الذي تألف من اربعة الوان الاخضر والابيض والاسود على شكل خطوط عريضة واللون الاحمر كمثلث يتصل باطراف الالوان فاللون الاخضر يمثل شعار آل البيت

---

(١) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣٧٦ .

(٢) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣٧٧ ؛ قلعجي ، المصدر السابق ، ص ص٢٧٦-٢٧٧ .

(٣) جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، (مصر : ١٩٦٦) ، ص٤٥ ؛ انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

(٤) سعيد ، الثورة ، ج٣ ، ص١٣١ .

(٥) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

واللون الابيض هو شعار الدولة الاموية واللون الاسود يدل على راية العقاب الخاصة بالنبي محمد (ﷺ) التي كانت تتصدر حملاته وترمز كذلك لشعار الدولة العباسية اما اللون الاحمر فهو اللون الخاص باشراف الحجاز منذ عهد ابي نمي ايام السلطان سليم الاول(١). كما ضربت نقود خاصة بالحجاز إذ تم تأسيس دار لضرب النقود وتألفت العملات من الدينار الذهبي والريال الفضي والقرش والبارة والهللة وهذه العملات الصغيرة كانت من النحاس(٢).

في البداية شعر اتباع الشريف حسين ان اتخاذ هذا اللقب سيوافق عليه الحلفاء الا انهم تفاجأوا من موقف الحلفاء عندما ارسل الامير عبد الله البرقيات الى الحلفاء بنبأ اعلان الملكية وطلب منهم ان يعترفوا بذلك(٣).

جاءت في البداية موافقة روسيا على هذا اللقب في اليوم الثاني من اعلان الاستقلال الا أنها غيرت قرارها فيما بعد وضمت صوتها للبريطانيين والفرنسيين(٤) إذ ان بريطانيا وفرنسا رفضتا هذا اللقب وبعد مباحثات طويلة ومراسلات وافقت بريطانيا على لقب ملك الحجاز فقط(٥) بموجب الرسالة التي ارسلت الى الشريف حسين في ٣ كانون الثاني ١٩١٧ والتي تضمنت اعتراف بريطانيا وفرنسا بلقب ملك الحجاز فقط(٦). وقد اقرت ايطاليا بما اقرته دول الحلفاء(٧). وربما يجدر بنا ان نبين سبب رفض الحلفاء لقب الملك بشدة وموافقتهم في النهاية على لقب ملك الحجاز فقط على الرغم من مراسلاتهم وصداقتهم مع الشريف حسين ، والسبب في ذلك يعود الى تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية لانهم كانوا قبل اعلان الحسين الملكية بشهور قليلة قد اتفقوا على بنود اتفاقية سايكس بيكو في أيار ١٩١٦ التي كانت تهدف الى تقسيم البلاد العربية وان اعلان الملكية ربما يعيق مشاريعهم الاستعمارية(٨).

---

(١) وهيم ، مملكة ، ص٦٤ ؛ خوري ، المصدر السابق ، ص ص٩-١٠ .

(٢) السباعي ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٠٤ .

(٣) العمري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص٣١٦ .

(٤) ابراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ، (بيروت : ١٩٦٩) ، ص٩٨ .

(٥) شبيكة ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص٢٧٨-٢٨٤ ؛ ريتشارد الدنجتون ، لورانس في بلاد العرب ، ترجمة محمد عزت ،موسى ، (مصر : ١٩٦٦) ، ص١٥٩ .

(٦) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص٣١٢ .

(٧) بروكلمان ، تاريخ الشعوب ، ص٧٤٩ .

(٨) سعيد ، اسرار ، ص ص١٨٠-١٨١ .

ثالثاً : موقف الاطراف المجاورة للحجاز من اعلان الثورة والملكية

لم تكن لامارة حايل علاقات قوية مع الحسين قبل قيامه بالثورة وعندما قامت الثورة كانت امارة حايل مع العثمانيين إذ كان ولاؤهم للعثمانيين منذ زمن طويل(١) وعلى الرغم من ذلك فإنهم لم يشاركوا بشكل فعلي في القتال وانما كان دورهم حماية السكك الحديدية وقد هاجموا مرة واحدة جيش الشريف عند منطقة مداين صالح شمال المدينة المنورة وكان عدد المقاتلين من حايل الف مقاتل شاركت قوات العثمانيين وهو عدد قليل بالنسبة لما وعدوا به العثمانيين بمدهم بـ (٤٠) الف مقاتل(٢). اما بالنسبة لليمن فان الامام يحيى لم يبدِ أي اهتمام لثورة الحسين ضد العثمانيين وفضل البقاء على اتفاقيته مع العثمانيين بموجب اتفاقية دعان ١٩١١(٣) وكان موقف الادريسي حاكم عسير من الثورة العربية موقفاً جيداً إذ استجاب لطلب الحسين عندما ارسل له برسالة يطلب منه وقوفه الى جانبه فوافق الادريسي على ذلك عندما ارسل رسالة جوابية الى الشريف حسين يبين موافقته على الوقوف معه ضد العثمانيين كما اوضح في الرسالة تجاوز المشاكل القديمة التي كانت الدولة سبباً فيها ، لكن العلاقة بين الطرفين ظلت ضعيفة حتى عام ١٩٢٠ من دون ان تُذكر مساهمة فعلية من جانب الادريسي وقواته لمساندة قوات الشريف حسين(٤).

اما بالنسبة لموقف نجد واميرها عبد العزيز بن سعود عند قيام الثورة العربية فانه لم يبدِ موقفاً واضحاً وشعر ببعض القلق من مطامع الشريف حسين وطموحاته وارسل لبريطانيا يتساءل هل ان الحسين قد حصل على تعهد منكم لسيادة العرب لان هذا يؤثر في نجد(٥) ؟ كما انه في الوقت نفسه اخذ يظهر احترامه للشريف حسين في رسائله الاخيرة التي بعثها إليه . كما بادر الشريف حسين بارسال رسالة لعبد العزيز بن سعود يطلب منه مشاركته في القتال ضد العثمانيين ولم يرد عبد العزيز الجواب الا بعد ان تشاور مع وجهاء نجد ثم ارسل للشريف حسين انه سيرسل اخاه للمساهمة في الحرب ضد العثمانيين وانه يود تجنباً للمشاكل تحديد الحدود بين الطرفين الا ان هذا اغاض الشريف وهذا يتضح من خلال رده على عبد العزيز واتهامه بالجنون او الثمالة وطلب منه نزع الشكوك عن خاطره وانهم شركاء في كل

---

(١) سعيد ، الثورة ، ج٣ ، ص١٥٥ .

(٢) وهيم ، مملكة ، ص٢٦٦ .

(٣) حراز ، المصدر السابق ، ص ص٨٥-٩٧ .

(٤) وهيم ، مملكة ، ص ص٢٧٨-٢٧٩ .

(٥) المختار ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ص١٨١-١٨٢ ؛ امين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، ج٢ ، (السعودية : د.ت) ، ص٧٩ .

شيء الا ما حرمه الله [١]. وقد امتعض عبد العزيز من الشريف حسين لرده هذا واخذ يتعاون مع العثمانيين ضد الشريف إذ ابدى استعداده للعمل مع الشريف علي حيدر الذي جاء إلى المدينة المنورة شريفاً جديداً بدلاً من الشريف حسين بأمر من السلطان العثماني وذلك لضرب الشريف حسين ، كما ان عبد العزيز عمل على الاتصال بالقائد العثماني فخري باشا قائد المدينة لضرب الشريف حسين الا ان فخري باشا لم يستغل هذه الفرصة معتقداً ان المدينة ستحافظ على مقاومتها من دون مساعدة عبد العزيز لذلك اعتذر عن قبول مساعدته[٢].

وقد ازدادت مخاوف عبد العزيز من اطماع الشريف حسين لذلك طالب بريطانيا ان يبينوا له ما يجري واوضح لهم ما يدور في ذهنه حول تقديمه مساعدة للعثمانيين لذلك سارع البريطانيون الى الاتصال بعبد العزيز بن سعود ووعدوه بحل المسألة سلمياً واكدوا له استقلال نجد وكانت مخاوف بريطانيا من تعاون عبد العزيز مع العثمانيين والعمل على اعاقة الحملة البريطانية في العراق او ان يهاجم جيش الشريف حسين ويعيق تحركات لورانس في سوريا[٣].

ونتيجة لهذه الوعود من طرف بريطانيا لعبد العزيز بن سعود اطمأن بعض الشيء وغض النظر عن الشريف حسين الا ان الاخير فاجأه باعلانه الملكية على العرب في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٦ لذلك استاء عبد العزيز لهذا النبأ واحتج لدى البريطانيين الذين بدورهم لم يكونوا راضين عن هذه الخطوة من الشريف حسين وعلى اية حال فان بريطانيا تمكنت من ابطال مفعول اللقب الذي تقلده الحسين كما بيناه . ونتيجة لذلك اقتنع ابن سعود بموقف الحكومة البريطانية[٤].

رابعاً : محاولات الصلح العثماني الحجازي

حاول جمال باشا بعد ان كشف البلاشفة الروس اتفاقية سايكس بيكو السرية التي عقدت لتقسيم البلاد العربية بين فرنسا وبريطانيا استغلال هذا الحدث للتقرب وعقد الصلح مع

---

(١) امين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٥٤) ، ص٢٣٥ ؛ مفيد كاصد ياسر الزيدي ، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ١٩١٥–١٩٢٧ رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، (١٩٩١) ، ص١١٠ .

(٢) وهيم ، مملكة ، ص ص٢٨٤–٢٨٥ .

(٣) مفيد الزيدي ، عبد العزيز آل سعود وبريطانيا دراسة في السياسة البريطانية تجاه امارة نجد ١٩١٥–١٩٢٧ ، (بيروت : ٢٠٠٢) ، ص٦٠ ؛ وهيم ، مملكة ، ص٢٨٥ .

(٤) وهيم ، مملكة ، ص٢٨٧ .

الملك حسين في نهاية شهر تشرين الثاني ١٩١٧[١] فبعث ثلاث رسائل الى القادة الحجازيين الاولى الى الامير فيصل وهو آنذاك في العقبة والثانية الى القائد جعفر العسكري وذلك بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٧ في حين ارسل الرسالة الثالثة للامير عبد الله وكان موجوداً في وادي العيص آنذاك بتاريخ ٥ كانون الاول ١٩١٧ . وبرر جمال باشا في رسالته للامير فيصل اشتراك الدولة في الحرب على اساس انقاذ العالم الاسلامي من الاوضاع المتردية التي يعانيها وان الثورة في الحجاز قد زادت هذه الاوضاع تردياً وأثرت في وحدة الدولة الا انه على الرغم من ذلك فان جمال باشا اراد ابقاء الباب مفتوحاً لتسوية الامور سلمياً بينهما[٢]. كما ارفق الرسالة بورقة صغيرة تضمنت النقاط التي يمكن في ضوئها اجراء الصلح وجاء فيها اقرار الحكم الذاتي الكامل للولايات العربية والاعتراف باستقلال العرب وان حصل الاتفاق على هذا فان تصديقها لا يكون من السلطان فقط وانما من جانب المانيا ايضاً . كما ان رسالتي جمال الى الامير عبد الله والقائد جعفر العسكري تضمنتا نفس المضمون الذي ارسله للامير فيصل[٣].

بذل جمال باشا نشاطاً واسعاً لفضح اتفاقية سايكس بيكو محاولاً كسب الرأي العام الشعبي وذلك من اجل تحقيق مشروع الصلح مع العرب من خلال الشريف حسين لذلك دعا في ٤ كانون الاول ١٩١٧ في بيروت الى مأدبة جمع فيها اعيان سوريا والقى فيها خطبة موضحاً عرضه الصلح مع الشريف على الرغم من قيام الاخير بثورته وقيام الحلفاء بعقد اتفاقيات في الخفاء من اجل تقسيم البلاد العربية وخديعة الحسين واخذ يلوم الحسين لانه السبب في وصول الحلفاء الى ابواب القدس وبين انه ارسل رسالة الى الشريف حسين وضح فيها كل هذا ودعاه الى الرجوع عما يفعله كما ان جمال باشا امر بنشر هذه الحقائق في صحف بيروت ودمشق ووصل قسمٌ منها عن طريق التهريب الى المدينة ومكة[٤]. وفي ٢٤ كانون الاول ١٩١٧ بعث الامير فيصل الى والده رسالة وضح فيها ما ارسله له جمال باشا وبما ارسله للامير عبد الله والقائد جعفر العسكري واخبر والده انه لم يرسل جواباً لجمال باشا

---

(١) فيليب نايتلي وكولن سمبسون ، المخفي من حياة لورنس العرب ، ترجمة ايلي لاوند وابراهيم العابد ، (بيروت : ١٩٧١) ، ص٧٧ .

(٢) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ص٣٥٨-٣٦١ .

(٣) وهيم ، مملكة ، ص ص١٦٤-١٦٥ .

(٤) صايغ ، الهاشميون ، ص١٢٣ ؛ انيس وحراز ، المصدر السابق ، ص٤١٦ .

الى ان يرى ما يفعل وقد وصلت الرسالة الى الشريف حسين وارسل بما جاء فيها مباشرة الى المندوب السامي في مصر ريجالد ونجت وطلب منه تفسير الاتفاقية السرية[١].

لم يستجب احد من القادة لنداء جمال باشا لانهم كانوا يعلمون انه لم يكن مخلصاً في نواياه فضلاً عن قناعتهم بانتصار الحلفاء في الحرب وهزيمة العثمانيين وبذلك فشلت محاولة جمال باشا حتى ان فيصلاً لم يرد عليه لأن اباه ارسل له في ١١ كانون الثاني ١٩١٨ بان لا يرسل باية اجابة ولا يتدخل في الصلح وانه لا يمكن التقارب مع العثمانيين وان يستلم الاوامر من ونجت او من الجنرال اللنبي[٢].

ثم جاءت المحاولة الثانية للعثمانيين بشأن الصلح في بداية شباط عام ١٩١٨ على يد جمال الثاني (الصغير) الذي تسلم قيادة الجيش الرابع بدلاً من جمال باشا . إذ ارسل جمال باشا الصغير رسولاً الى فيصل يدعوه الى عقد الصلح وكان فيصل آنذاك يخشى من الحلفاء نتيجة لما اتضح له من خلال اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور لذلك لم يعارض فيصل عرض الصلح شريطة انسحاب القوات العثمانية من المدينة المنورة ومعان وجميع محطات سكك الحديد حتى معان واعتقد فيصل ان هذه المكاسب ستجعل والده يوافق على الصلح الا ان الحسين اصر على الرفض مؤكداً لفيصل ثقته ببريطانيا وبعث ما ارسله فيصل الى ونجت واشادت الحكومة البريطانية بموقف الحسين وثقته بهم[٣]. وفي ٥ حزيران ١٩١٨ حاول جمال باشا الصغير مد يد الصلح مرة اخرى مع الامير فيصل وقد وافق فيصل مقابل بعض الشروط وهي :-

١- نقل جميع القوات العسكرية الموجودة على خط سكة حديد المدينة-عمان الى عمان .
٢- التحاق جميع الضباط العرب الموجودين في الاناضول والروميللي بالجيش العربي .
٣- ان يكون الجيش العربي تحت امرة قائده حالة اشتراكه لجانب العثمانيين ضد العدو .
٤- اعطاء سوريا استقلالاً ذاتياً .

---

(١) ناتيلي وسمبسون ، المصدر السابق ، ص٧٦ ؛ قلعجي ، المصدر السابق ، ص٢٧٢ .
(٢) علاء جاسم محمد ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق ١٩٢٠-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد : ١٩٨٥) ، ص٣٤ .
(٣) وهيم ، مملكة ، ص١٦٩ .

٥- ان لا تأخذ القوات العثمانية أية كمية من المواد التموينية الموجودة في سوريا في الوقت الحاضر لتبقى تحت تصرف الجيش العربي .

وكان فيصل قد اتخذ هذه الخطوات بسبب تذمره من الحلفاء نتيجة اتفاقية سايكس بيكو وطلب من جمال باشا الصغير الاسراع في الاجابة(١).

وقد ارسل جمال باشا الصغير الامير محمد سعيد الجزائري ممثلاً عنه في التفاوض مع فيصل وتم اول لقاء بين الاثنين في منطقة وهيدة الواقعة الى الجنوب من منطقة وادي موسى والى الغرب من مدينة معان في ١٢ آب ١٩١٨ وسلم الجزائري لفيصل رسالة جمال باشا الصغير التي دعا فيها الى انهاء الفتنة وايقاف القتال بين المسلمين وان الدولة العثمانية مستعدة لقبول مطالب العرب . الا ان فيصلاً كان يراوده بعض الشك في صحة ما يقوله جمال باشا الصغير كما ان الوضع العسكري كان في غاية الخطورة لذلك طلب من جمال باشا الصغير مرة اخرى استقلال العرب ضمن اتحاد لا مركزي مع العثمانيين فاذا وافقوا على هذا فان العرب سيقبلون الصلح(٢). بعد ذلك رفع جمال باشا الصغير مطالب فيصل الى استانبول ووافق السلطان عليها واصدر اوامره بذلك الا ان انور باشا وطلعت باشا اهملا الامر لانهما كانا رافضين لهذه المشاريع ولم يبلغا القوات العثمانية في سوريا بالامر الا بعد هزيمة العثمانيين في فلسطين والخروج منها(٣).

وبذلك فشلت محاولات الصلح العثماني مع الشريف حسين واولاده وقادته على الرغم من كل المحاولات ، وعلى الرغم مما فعله انور وطلعت باشا في آخر محاولة لرفضهم مشروع الصلح الا ان الشريف حسين يتحمل الكثير من اسباب فشل الصلح لانه كان يرفض أي تعاون مع العثمانيين بسبب التزامه باتفاقيات مع بريطانيا.

خامساً : نتائج الثورة العربية

عندما انتهت الثورة العربية والحرب العالمية الاولى استبشر العرب بنصر الحلفاء وظنوا انهم سيوفون بوعودهم وبنوا على ذلك آمالاً طالما قاتلوا العثمانيين من أجلها ونتج عن تلك الثورة ما يأتي :

---

(١) وهيم ، مملكة ، ص ص١٧٠-١٧١ .

(٢) سعيد ، الثورة ، ج١ ، ص٣١٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٠٤ .

١- كان للثورة العربية الفضل الكبير في انتصار الحلفاء على العثمانيين في المشرق العربي بسبب انشغال بعض القوات العثمانية في مواجهة القوات العربية[١].

٢- كان من نتائج الثورة العربية ان استقلت بعض مناطق الجزيرة العربية مثل الحجاز واليمن ونجد[٢].

٣- في الوقت الذي استقلت فيه بعض المناطق اصبحت بلاد الشام والعراق تحت السيطرة الاستعمارية (بريطانيا وفرنسا) خاصة بعد الاتفاق على اقتسامها حسب اتفاقية سايكس بيكو[٣].

٤- كان من نتائج الثورة العربية وبشكل غير مباشر وعد بلفور ففي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا على اتصال بالعرب تعاونهم وتقطع لهم وعوداً بالاستقلال كانت في الوقت نفسه تعمل على اعطاء فلسطين لليهود ومن اجل ذلك اصدرت ما سمي بوعد بلفور عام ١٩١٧[٤].

٥- اطلاق لقب ملك على الشريف حسين[٥].

٦- ان الثورة العربية عملت على توحيد العرب بعد ان اصبحوا متفرقين منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي عندما هاجم المغول بغداد وقضوا على الخلافة العباسية وبقيت المناطق العربية مقسمة يسيطر عليها اناس غير عرب الى ان سيطر العثمانيون على المنطقة العربية منذ القرن السادس عشر الميلادي ووحدوا المنطقة الا انه في أواخر العهد العثماني وبسبب سياسة الاتحاديين تدهورت احوال العرب لذلك كانت الثورة العربية تدعو الى توحيد العرب في الشطر الاسيوي[٦].

---

(١) محمد رجائي ريان ، "الثورة العربية الكبرى دوافعها ونتائجها" ، مجلة اليرموك الاردنية ، جامعة اليرموك ، (١٩٩٤) ، ع٤٦ ، ص٨ ؛ برج ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

(٢) طلس ، تاريخ العرب ، ص٧٢ .

(٣) قاسمية ، المصدر السابق ، ص٣٦-٣٩ .

(٤) شهاب ، المصدر السابق ، ص٣٥٨ .

(٥) الخالدي ، المصدر السابق ، ص٣٠٤ .

(٦) شهاب ، المصدر السابق ، ص٣٦١ .

٧- الخراب والدمار نتيجة الحروب والفوضى ذلك أن الكثير من العرب يحبون السلم وعلى الرغم من ذلك قاتلوا وفقدوا الكثير من ابنائهم واموالهم ودمر عمران ولاياتهم بسبب الحرب[١].

(١) الخالدي ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ .

الخلاصة

بعد الانتهاء من الرسالة نرى وجود صراع كبير بين الاشراف للاستحواذ على منصب (شريف مكة) . وفي كثير من الاحيان كان اهل الحجاز ينصبون الشريف ثم يرسلون بطلب الموافقة من السلطان العثماني حيث يرسل السلطان بعد ذلك فرمان تولية الشريف .

كما ان الحجاز تمتع بحكم الاشراف حتى في العهد العثماني مع تعيين موظفين اتراك وعرب . وتمتع كذلك بتلقي مساعدات مالية من بعض الولايات وخاصة من مصر من ألأوقاف على الحرمين الشريفين وفقراء الحجاز . وامتازت المنطقة بإعفاء أهلها من الضرائب في حين كانت الولايات العثمانية تدفع الضرائب . وكذلك اهل الحجاز معفوين من اداء الخدمة العسكرية .

وكانت لسكة حديد الحجاز أهمية إذ عملت على سلامة الحجاج وراحتهم وتخلصوا من عناء السفر على الجمال .

اما بالنسبة للتعليم في الحجاز فقد كان هناك نشاط تعليمي فيه إذ كان الحرم المكي والمسجد النبوي من المراكز التعليمية المهمة ثم انشئت بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر العديد من المدارس النظامية . فضلاً عن وجود الكتاتيب . وكان لهذا النشاط التعليمي دوره في ايجاد نشاط صحفي في الحجاز إذ بدأ مع بداية القرن العشرين اصدار بعض الصحف .

ورأينا كيف خدع البريطانيون العرب والشريف حسين واقتسموا المشرق العربي مع فرنسا حسب اتفاقية سايكس بيكو واعطوا فلسطين لليهود حسب ما تضمنه وعد بلفور .

كما كان لسوء تقدير الشريف حسين للامور دور مهم في هذه الخديعة ، إذ اتفق مع جهة غير امينة على وعودها وطامعة في خيرات العرب ضد دولة اسلامية (الدولة العثمانية) على الرغم من المآخذ التي تؤخذ على الاتحاديين .

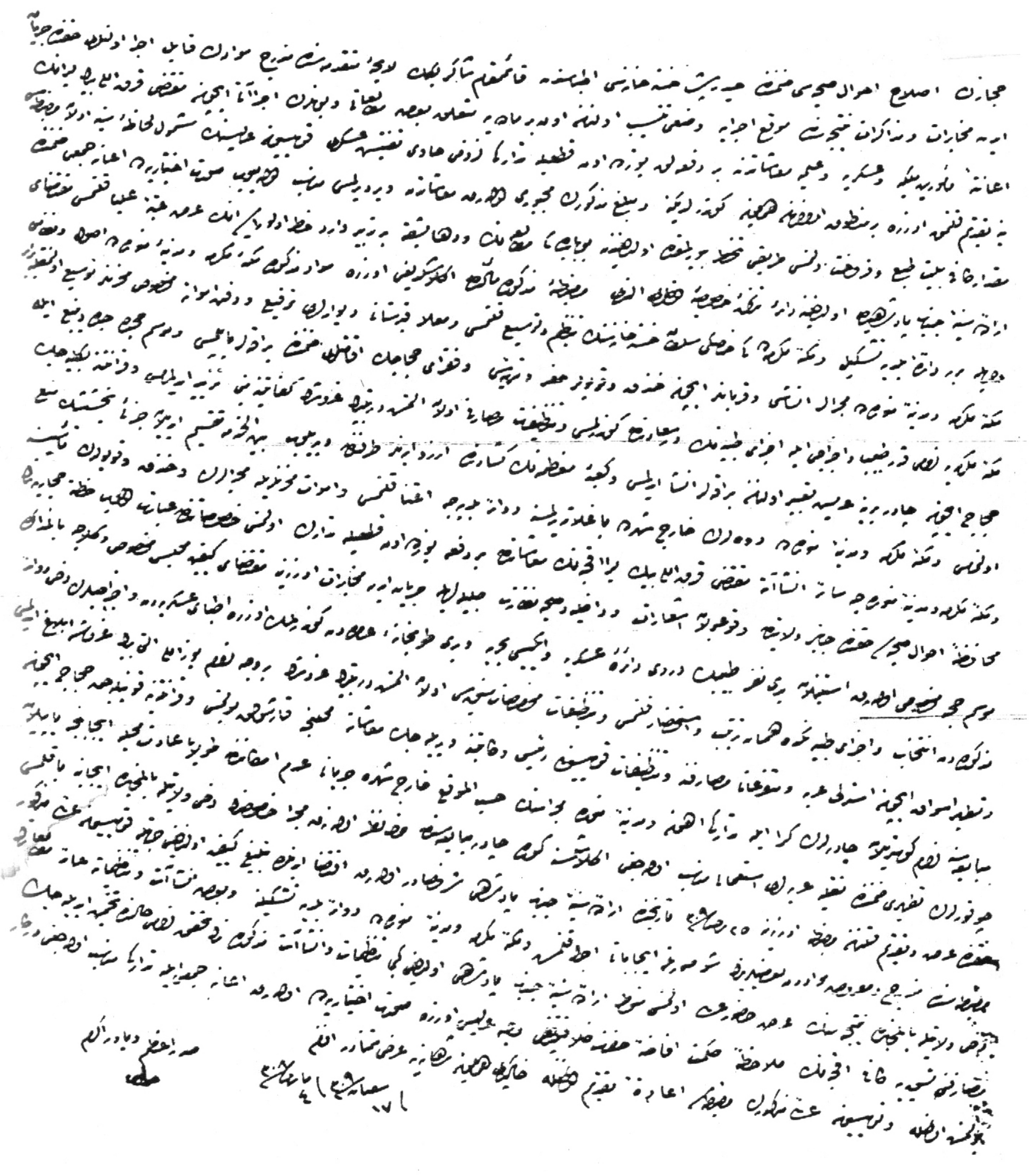
واخيراً رأينا اختلاف السياسة العثمانية خلال فترتين ، الفترة الاولى في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) والثانية في عهد الاتحاديين (١٩٠٨-١٩١٨) إذ لم تحدث مشاكل بين العثمانيين والاشراف في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بشكل كبير يؤدى الى تفكير الاشراف او العرب بالانفصال عن الدولة وان كانت تحدث مشاكل صغيرة بين الشريف والوالي العثماني .

وعلى خلاف ذلك ما حدث في عهد الاتحاديين فمنذ ان تولى الاتحاديون السلطة ومع مجيء الشريف حسين لتولي منصب الشرافة في الحجاز على عهدهم بدأت المشاكل بين الطرفين وادت الى قيام العرب بالتعاون مع بريطانيا وقيام الثورة العربية ومن ثم الانفصال عن الدولة العثمانية .

الملاحق

الملحق رقم (١)

تقرير الطبيب شاكر القيساري عن حالة الحجاج الصحية



Vesika nr.6, s.231 BOA, Y.A-Res, nr.58/8

الملحق رقم (٢)

أسماء أشراف الحجاز ١٨٧٦-١٩١٨

أشراف الحجاز ١٨٧٦-١٩١٨

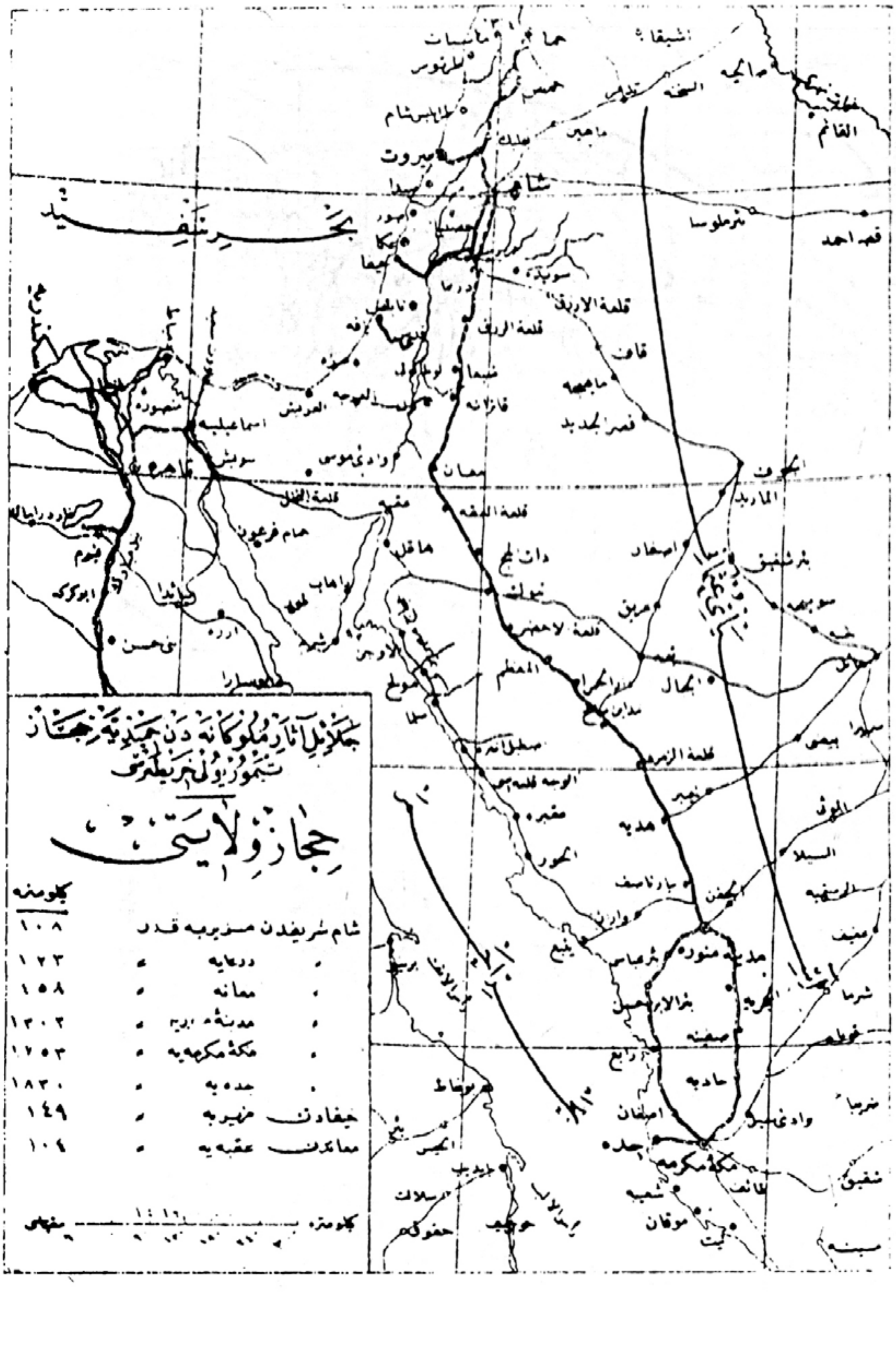
١-	عبد الله بن محمد بن عون	١٨٥٨-١٨٧٧
٢-	حسين بن محمد بن عون	١٨٧٧-١٨٨٠
٣-	عبد المطلب بن غالب	١٨٨٠-١٨٨٢
٤-	عون الرفيق بن محمد بن عون	١٨٨٢-١٩٠٥
٥-	علي بن عبد الله بن محمد بن عون	١٩٠٥-١٩٠٨
٦-	عبد الاله بن محمد بن عون	١٩٠٨-١٩٠٨
٧-	حسين بن علي	١٩٠٨-١٩١٦
٨-	علي حيدر باشا (اسمياً)	١٩١٦-١٩١٨

الملحق رقم (٣) أسماء ولاة الحجاز ١٨٧٦-١٩١٨

ولاة الحجاز ١٨٧٦-١٩١٨

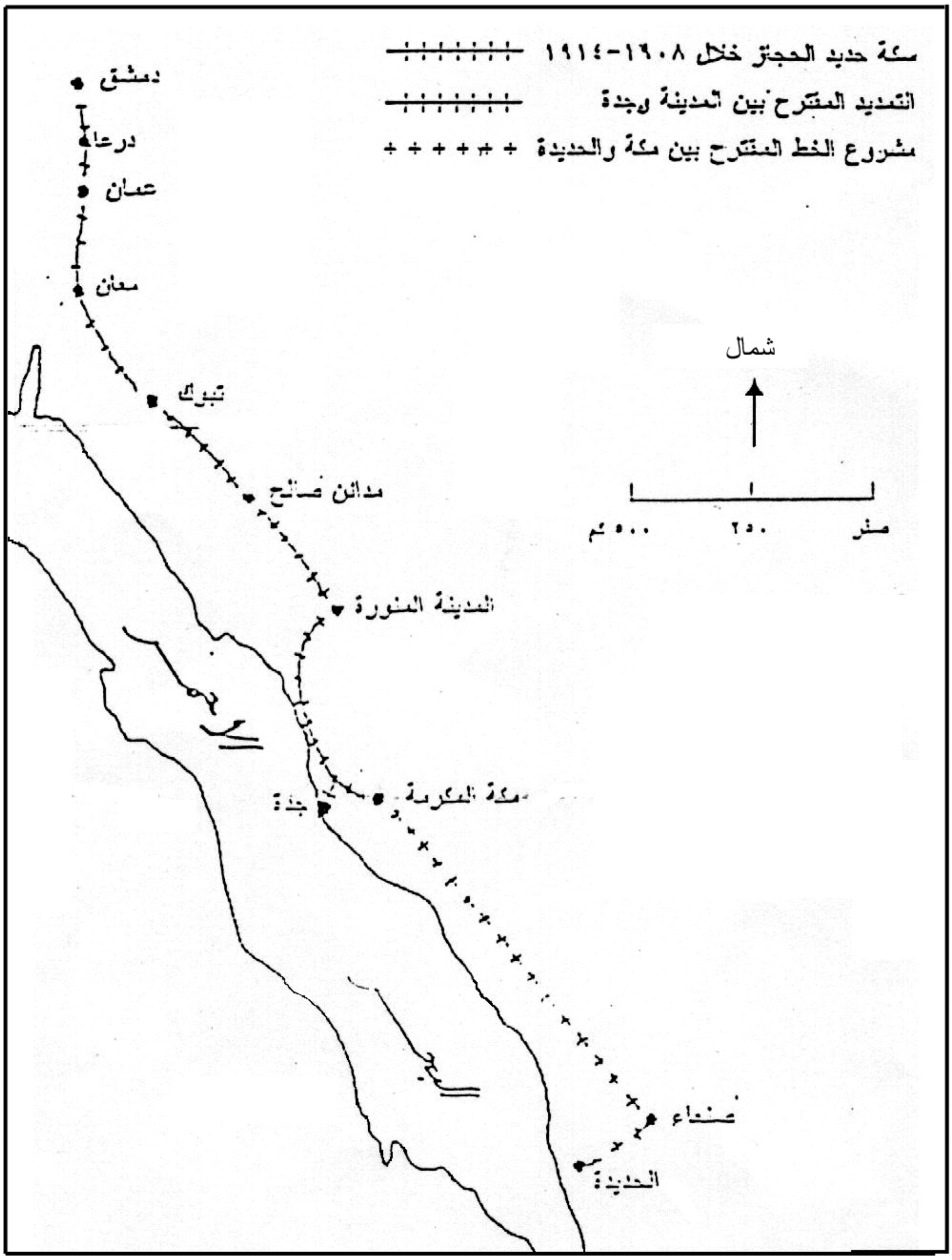
١-	تقي الدين باشا الحلبي	١٨٧٤-١٨٧٧
٢-	حالت باشا	١٨٧٧-١٨٧٩
٣-	ناشد باشا	١٨٧٩-١٨٨٠
٤-	صفوت باشا	١٨٨٠-١٨٨١
٥-	احمد عزت باشا	١٨٨١-١٨٨٢
٦-	عثمان نوري باشا	١٨٨٢-١٨٨٦
٧-	جميل باشا	١٨٨٦-١٨٨٧
٨-	عثمان باشا	١٨٨٧-١٨٩٢
٩-	احمد راتب باشا	١٨٩٣-١٩٠٨
١٠-	كاظم باشا	١٩٠٨-١٩٠٩
١١-	فريد باشا	١٩٠٩-١٩٠٩
١٢-	السيد امين	١٩٠٩-١٩٠٩
١٣-	شوكت باشا	١٩٠٩-١٩١٠
١٤-	السيد كامل	١٩١٠-١٩١٠
١٥-	عبد الله باشا	١٩١٠-١٩١١
١٦-	السيد حازم	١٩١١-١٩١١
١٧-	منير باشا	١٩١١-١٩١١
١٨-	كامل باشا	١٩١١-١٩١٣
١٩-	وهيب باشا	١٩١٣-١٩١٥
٢٠-	غالب باشا	١٩١٥-١٩١٦
٢١-	فخري باشا	١٩١٦-١٩١٩

الخرائط



خارطة رقم (١) ولاية الحجاز[1]

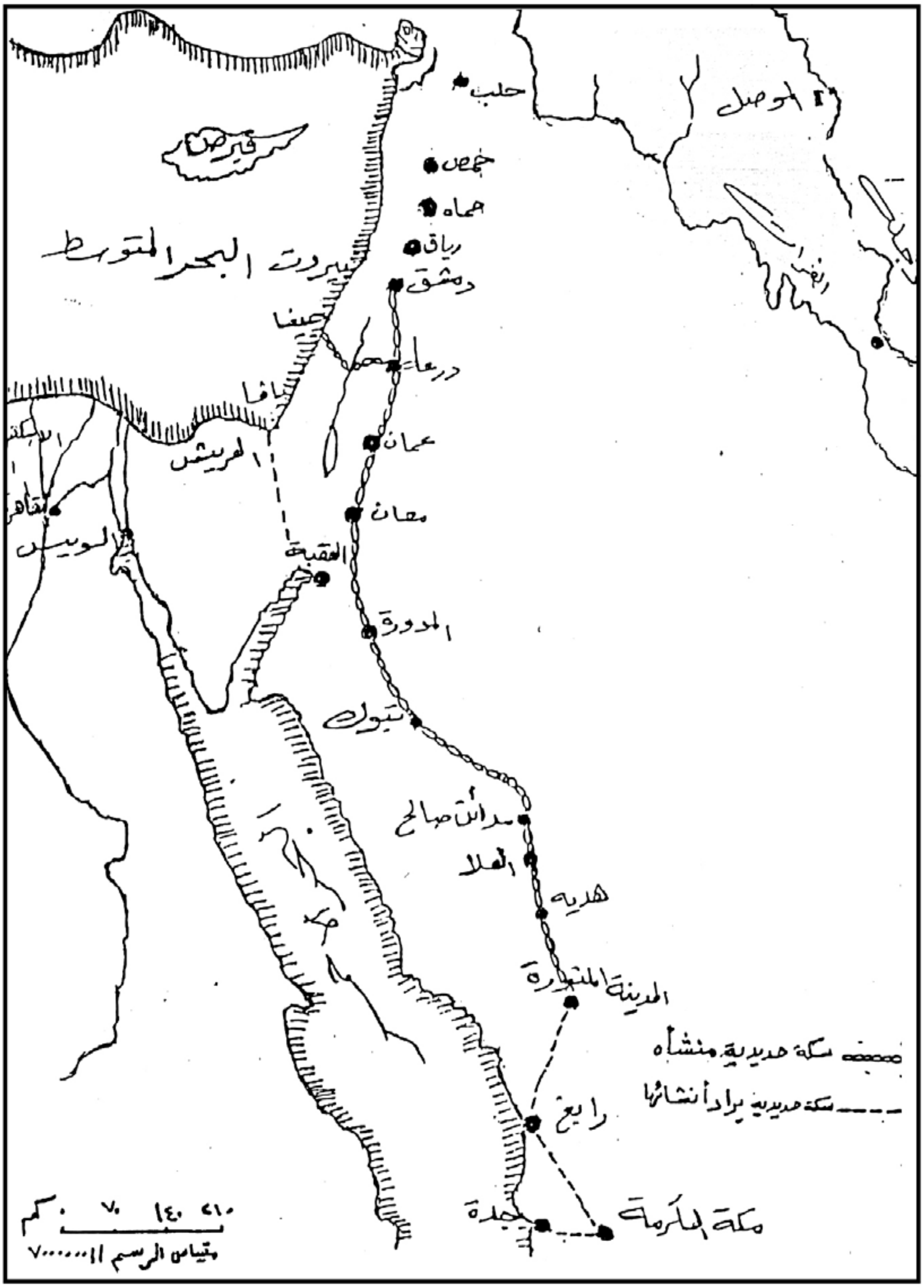
(١) ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦ ، ص٤٥٧.



خارطة رقم (٢) سكة حديد الحجاز ١٩٠٨-١٩١٤م[١]

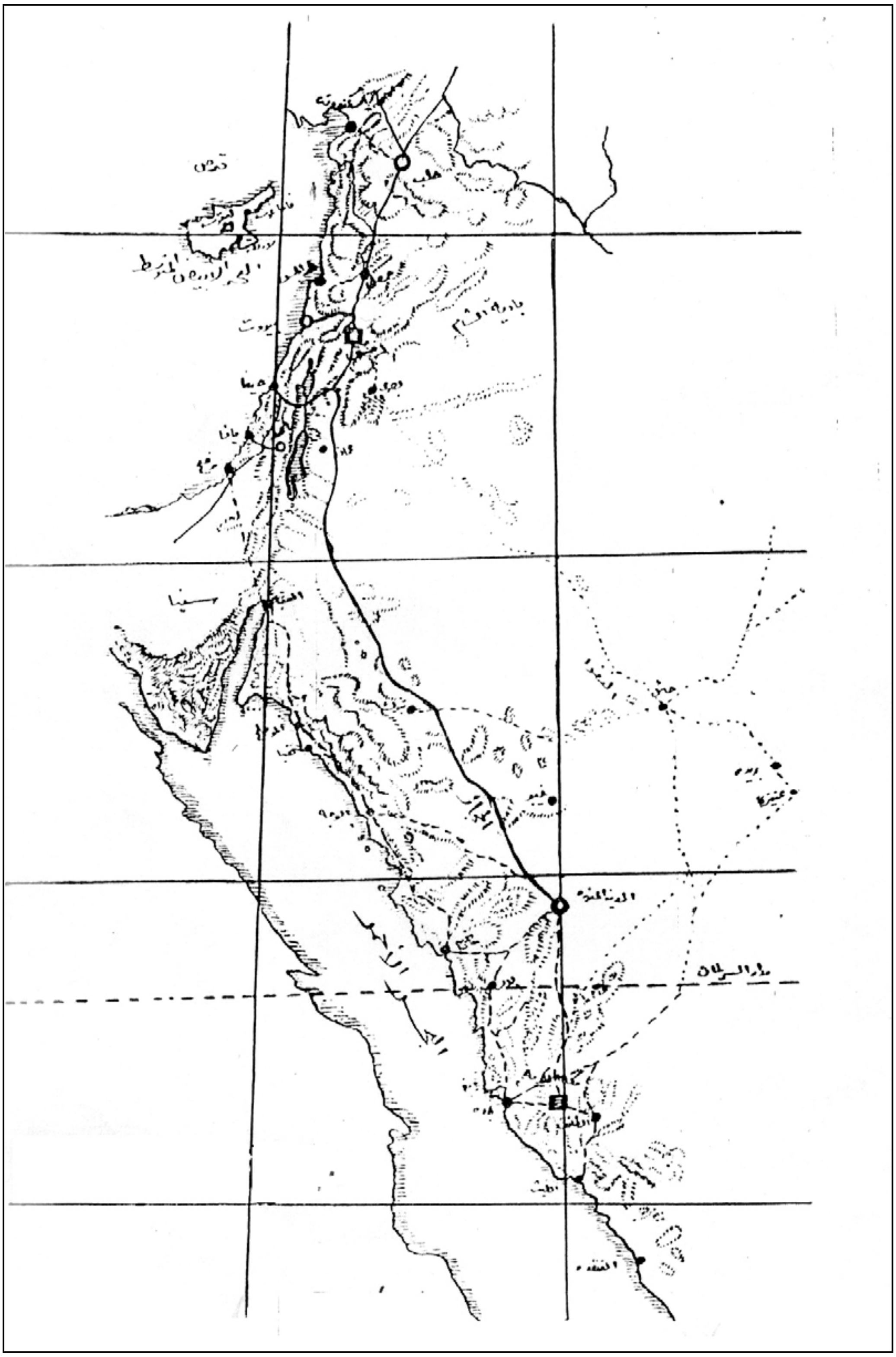
---

(١) المهندس ، المصدر السابق ، ص٩٠ .



خارطة رقم (٣) سكة حديد الحجاز[١]

(١) الجبوري ، المصدر السابق ، ص١١٥ .



خارطة رقم (٤) تبين اماكن القتال في الحجاز وزحف الجيش العربي من المدينة المنورة حتى حلب[١]

(١) سعيد ، الثورة ، ج١ .

ثَبَتُ المصادر والمراجع

المصادر

اولاً : الوثائق غير المنشورة :-

البريطانية : وثائق وزارة الخارجية البريطانية British Foreign office

محفوظة في قسم الوثائق في المكتبة المركزية ، جامعة بغداد

1- F.O.371.2766, 8030. No.83 28th Apr.1916

ثانياً : الوثائق المنشورة :-

أ- باللغة العربية :

١- الدستور ، ترجمة نوفل نعمة الله نوفل ، مجلد١،٢ ، (بيروت : ١٨٩٢) .

٢- ساحلي اوغلي ، خليل ، من تاريخ الاقطار العربية في العهد العثماني-بحوث ووثائق وقوانين (استانبول : ٢٠٠٠) .

٣- صفوة ، نجدة فتحي ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز ١٩١٤-١٩١٥) ، مجلد١ ، ط٢ ، (بيروت : ٢٠٠٠) .

٤- ———— ، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز ١٩١٥-١٩١٦) ، مجلد٢ ، ط٢ ، (بيروت : ٢٠٠٠) .

٥- علم الدين ، وجيه ، العهود المتعلقة بالوطن العربي ١٩٠٨-١٩٢٢ ، (بيروت : ١٩٦٥) .

٦- المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩ (دراسة توثيقية) ، اعداد يوسف خوري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٩٠) .

٧- معروف اغلو ، سنان ، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية ، (بيروت : ٢٠٠٢).

٨- الوثائق الهاشمية اوراق عبد الله بن الحسين- الخط الحديدي الحجازي ١٩٢٣-١٩٨٠ ، مجلد٨ ، القسم الثاني ، جمع واعداد عدنان محمد البخيت وآخرون ، (عمان : ١٩٩٦) .

ب- التركية (العثمانية) :-

١- باب عالي ، دائرة صدارت ، افندي ديوان همايون ١٦ سنة ١٨٩٥

vesikanr. 6, 231 BOA, Y-A-Resnr5818

ج-التركية (الحديثة) :-

1- Ekrem, Reşat. Osmanli Muahedelerive Kaptiülâsiyonlar 1300-1920 velozan Muahedesi 24 Temmus 1923. (Istanbul. 1934) .

ثالثاً : المطبوعات الرسمية :

العثمانية

١- حجاز ولايتي سالنامة سي برنجي دفعة ١٣٠١هـ -١٨٨٣م

٢- سالنامة دولت علية عثمانية ١٣١١هـ-١٨٩٣م .

٣- ———————— ١٣٢٦هـ-١٩٠٨م .

٤- ———————— ١٣٢٧هـ-١٩٠٩م .

٥- يمن سالنامة سي ١٣١٣هـ-١٨٩٥م .

رابعاً : المذكرات الشخصية :

أ- باللغة العربية

١- جمال باشا ، مذكرات ، ترجمة علي احمد شكري ، (بغداد : ١٩٦٣) .

٢- السعيد ، مذكرات نوري ، مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦-١٩١٨ ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٨٧) .

٣- سلام ، مذكرات سليم علي (١٨٦٨-١٩٣٨) مع دراسة للعلاقات العثمانية-العربية والعلاقات الفرنسية-اللبنانية ، تقديم حسان علي حلاق ، (د.م : د.ت) .

٤- شفيق باشا ، احمد ، مذكراتي في نصف قرن ، ج٢ ، (القاهرة : ١٩٣٦) .

٥- عبد الله ، مذكرات الملك ، ط٤ ، (د.م : ١٩٦٥) .

٦- عبد الحميد ، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة محمد حرب عبد الحميد ، (د.م : ١٩٧٨) .

٧- ———————— ، ط٤ ، ترجمة محمد حرب ، (دمشق : ١٩٩٨) .

٨- عبد الحميد الثاني ، مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨ ، ط٥ ، ترجمة مؤسسة الرسالة ، (د.م : ١٩٨٦) .

٩- عثمان اوغلي ، عائشة ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني-مذكرات الاميرة عائشة عثمان اوغلي ، ترجمة : صالح سعداوي صالح ، (عَمان : ١٩٩١) .

١٠- الغصين ، فائز ، مذكراتي عن الثورة العربية ، (دمشق : ١٩٥٦) .

١١- فيضي ، مذكرات سليمان فيضي ، ط٣ ، تحقيق وتقديم باسل سليمان فيضي ، (بيروت: ١٩٩٨) .

ب-باللغة التركية (الحديثة)

1-Kumandan Larlmizjn harpatiralar salahddin Güngör, (Istanbul : 1937).

خامساً: الاطاريح والرسائل غير المنشورة

أ–الدكتوراه

١– الطائي ، ذنون يونس ، الاوضاع الادارية في الموصل ١٩٢٦–١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، (جامعة الموصل : ١٩٩٨) .

٢– العدول ، جاسم محمد حسن ، الدولة العثمانية ابان حكم السلطان سليم الاول ١٥١٢–١٥٢٠ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، (جامعة الموصل : ٢٠٠٤) .

٣– علي ، علي شاكر ، ولاية الموصل في القرن السادس عشر دراسة في اوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، (جامعة الموصل : ١٩٩٢) .

ب– الماجستير

١– احمد ، ابراهيم خليل ، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨–١٩٢٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد : ١٩٧٥) .

٢– الجبوري ، طالب عبد الغني جار الله صقلاوي ، مشروع سكة حديد الحجاز ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، (جامعة الموصل : ٢٠٠٣) .

٣– حسن ، سعد كاظم ، الملك فيصل الاول ودوره في الثورة العربية ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، (جامعة بغداد : ١٩٨٨) .

٤– الزيدي ، مفيد كاصد ياسر ، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود ١٩١٥–١٩٢٧ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (جامعة الموصل : ١٩٩١) .

٥– سلمان محمد عصفور ، العراق في عهد مدحت باشا ١٨٦٩–١٨٧٢ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد : ١٩٨٩) .

٦– عبد القادر ، عصمت برهان الدين ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨–١٩١٤ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (جامعة الموصل : ١٩٨٩) .

٧– عبيد ، جبار يحيى ، التاريخ السياسي لامارة حائل ١٨٣٢–١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، (جامعة بغداد : ١٩٨٧) .

٨– العبيدي ، محمد عبد الرحمن يونس ، السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الاسلامية ١٨٧٦–١٩٠٩ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، (جامعة الموصل : ٢٠٠٠) .

٩– علاوي ، نسيبة عبد العزيز عبدالله الحاج ، الادارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩–١٩١٨ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة الموصل : ٢٠٠٢) .

١٠- كمال ، سهير نبيل ، سياسة محمد علي باشا والي مصر تجاه العراق والخليج العربي وموقف بريطانيا والدولة العثمانية منها ١٨١٦-١٨٤٠ ، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، (جامعة الموصل : ٢٠٠٣) .
١١- محمد ، علاء جاسم ، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق ١٩٢٠-١٩٣٦ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة بغداد : ١٩٨٥).
١٢- المولى ، هند فخري سعيد ، اليمن في عهد حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٨ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، (جامعة الموصل : ٢٠٠٤) .

سادساً المصادر العربية والمعربة

١- اباظة ، فاروق ، عثمان ، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨ ، (القاهرة : ١٩٨٦) .
٢- ابن اياس ، محمد بن احمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢ ، مجلد ٥ ، (القاهرة : ١٩٦١) .
٣- ابن مجاور ، جمال الدين ابن الفتح يوسف بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، اعتنى بتصحيحها وضبطها اوسكر لوفغرين ، (ليدن : ١٩٥١) .
٤- ابو حاكمة ، احمد مصطفى ، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠-١٩٦٥ ، (الكويت : ١٩٨٤) .
٥- ابو زيد ، بكر بن عبد الله ، خصائص جزيرة العرب ، ط٣ ، (الرياض : ٢٠٠٠) .
٦- ابو زيدون ، وديع ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ، (عمان : ٢٠٠٣) .
٧- ابو النصر ، عمر ، سورية ولبنان حتى اول القرن التاسع عشر ويليها فصول عن تاريخ العرب والاسلام ط٢ ، (بيروت : ١٩٢٧) .
٨- احد اعضاء الجمعيات العربية السورية ، ثورة العرب ضد الاتراك مقدماتها ، اسبابها ، نتائجها ، تحقيق محمد شبارو ، (بيروت : ١٩٨٧) .
٩- احسان اوغلي ، اكمل الدين ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة صالح سعداوي ، ج١ ، (استانبول : ١٩٩٩) .
١٠- احمد ، ابراهيم خليل و خليل علي مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، (الموصل : ١٩٩٢) .

١١- احمد ، ابراهيم خليل ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦م، (الموصل : ١٩٨٦) .
١٢- احمد ، فيروز ، ، صنع تركيا الحديثة ، ترجمة سلمان داود الواسطي وحمدي حميد الدوري ، (بغداد : ٢٠٠٠) .
١٣- احمد ، كمال مظهر ، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط ، (بغداد : ١٩٧٨) .
١٤- اداموف ، الكسندر ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة هاشم صالح التكريتي ، ج١ ، (البصرة : ١٩٨٢) .
١٥- ارسلان ، شكيب ، تاريخ الدولة العثمانية ، جمع وتحقيق حسن السماحي سويدان ، (دمشق : ٢٠٠١) .
١٦- ارنولد ، السير توماس ، الخلافة ، ترجمة جميل معلى ، (دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر : د.ت) .
١٧- اصاف ، يوسف بك ، تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم حتى الآن ، تقديم محمد زينهم محمد عزب ، (القاهرة : ١٩٩٥) .
١٨- الاعظمي ، احمد عزت ، القضية العربية اسبابها مقدماتها تطوراتها ونتائجها ، ج١ ، ج٦ ، (بغداد : ١٩٣١) .
١٩- الاعظمي ، عبد الهادي ، دروس التاريخ العثماني ، (بغداد : ١٩١٢) .
٢٠- افندي ، ابراهيم ، مصباح الساري ونزهة القاري ، (بيروت : ١٨٥٨) .
٢١- الاميركاني ، كرنيليوس فنديك ، المرآة الوضية في الكرة الارضية ، (د.م : د.ت) .
٢٢- انطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس، ط٦ ، (بيروت : ١٩٨٠) .
٢٣- انيس ، محمد ، الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤ ، (القاهرة : ١٩٦٠) .
٢٤- انيس ، محمد ورجب حراز ، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر ، (القاهرة : ١٩٦٧) .
٢٥- اوزتونا ، يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمد سلمان ، مج٢ ، (استانبول : ١٩٩٠) .
٢٦- ايفانوف ، نيقولاي ، الفتح العثماني للاقطار العربية ١٥١٦-١٥٧٤ ، ترجمة يوسف عطا الله ، (بيروت : ١٩٨٨) .

٢٧- باوزير ، سعيد عوض ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ط٢ ، (عدن : ١٩٦٦).
٢٨- البتنوني ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا خديوي مصر ، ط٢ ، (مصر : ١٩١١) .
٢٩- بحري ، لؤي ، سكة حديد بغداد-برلين ، (بغداد : ١٩٦٧) .
٣٠- البرادعي ، الشريف احمد بن محمد صالح الحسيني ، المدينة المنورة عبر التاريخ الاسلامي ، (د.م : ١٩٧٢) .
٣١- برادشوفي ، سيدني ، اسباب الحرب العالمية بعد فاجعة سيراجيفو ، ترجمة محمد ابراهيم الدسوقي ، ج٢ ، (مصر : د.ت) .
٣٢- برج ، محمد عبد الرحمن ، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، (مصر : ١٩٧٤) .
٣٣- بركات ، رجب ، بلدية البصرة ١٨٦٩-١٩٨١ ، (جامعة البصرة : ١٩٨٤) .
٣٤- البركاتي ، شرف بن عبد المحسن ، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا واعماله في محاربة الادريسي ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٦٤) .
٣٥- برو ، توفيق علي ، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨-١٩١٤ ، (القاهرة : ١٩٦١) .
٣٦- بروكلمان ، كارل ، الاسلام في القرن التاسع عشر ، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، (بيروت : ١٩٥٠) .
٣٧- ــــــــــــــــ ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، (بيروت : ١٩٦٨) .
٣٨- البطريق ، عبد الحميد ، الامة العربية ، (مصر : د.ت)
٣٩- ــــــــــــــــ ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ ، (بيروت: ١٩٧٤) .
٤٠- بك حليم ، ابراهيم ، تاريخ الدولة العثمانية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .
٤١- بني المرجة ، موفق ، صحوة الرجل المريض او السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الاسلامية ، (الكويت : ١٩٨٤) .
٤٢- بولارد ، سر ريدر ، بريطانيا والشرق الاوسط من اقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة حسن احمد السلمان ، (بغداد : ١٩٥٧) .

٤٣- بيات ، فاضل مهدي ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية ، (بنغازي : ٢٠٠٣) .
٤٤- بيهم ، محمد جميل ، الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ، (مصر : ١٩٥٠) .
٤٥- جارشلي ، اسماعيل حقي اوزون ، امراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ترجمة خليل علي مراد ، (البصرة : ١٩٨٥) .
٤٦- الجميل ، سيار كوكب علي ، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث ، (عمان : ١٩٩٧) .
٤٧- ــــــــــــــ ، تكوين العرب الحديث ١٥١٦-١٩١٦ ، (الموصل : ١٩٩١) ،
٤٨- حاطوم ، نور الدين تاريخ عصر النهضة ، (د.م : د.ت) .
٤٩- حافظ ، علي ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، (جدة : د.ت) .
٥٠- الحداد ، محمد يحيى ، تاريخ اليمن السياسي ، (القاهرة : ١٩٧٦) .
٥١- حراز ، رجب ، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠-١٩٠٩ ، (القاهرة: ١٩٧٠) .
٥٢- حرب ، محمد ، العثمانيون في التاريخ والحضارة ، ط٢ ، (دمشق : ١٩٩٩) .
٥٣- الحصري ، ابو خلدون ساطع ، يوم ميسلون صفحة من تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : ١٩٤٨) .
٥٤- ــــــــــــــ ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٦٠) .
٥٥- الحكيم ، يوسف ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، (بيروت : ١٩٦٤) .
٥٦- ــــــــــــــ ، سورية والعهد العثماني ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٨٠) .
٥٧- الحلاق ، احمد البديري ، حوادث دمشق اليومية ١٧٤١-١٧٦٢ ، (القاهرة : ١٩٥٩) .
٥٨- حلاق ، حسان علي ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧-١٩٠٩ ، (بيروت : ١٩٧٨) .
٥٩- حمادة ، محمد عابدين ، تاريخ الشرق والغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، ط٢ ، (دمشق : ١٩٤٦) .
٦٠- الحمود ، نوفان رجا ، حركات العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، (بيروت : ١٩٨١) .

٦١- الخالدي ، محمد فاروق ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الاول من القرن العشرين ، (بيروت : ٢٠٠٠) .
٦٢- الخطاب ، رجاء حسين حسني ، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآراؤه السياسية وعلاقاته بمعاصريه ، (بغداد : ١٩٨٤) .
٦٣- الدباغ ، مصطفى مراد ، جزيرة العرب موطن العرب ومهد الاسلام ، ج١ ، (بيروت : ١٩٦٣) .
٦٤- دحلان ، احمد بن السيد زيني ، امراء البلد الحرام منذ اولهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الشريف الحسين بن علي ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٨١) .
٦٥- ـــــــــــــــ ، تاريخ اشراف الحجاز ١٨٤٠-١٨٨٣ - خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام ، تحقيق وتحليل محمد امين توفيق ، (بيروت : ١٩٩٣) .
٦٦- ـــــــــــــــ ، الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج٢ ، (مصر : ١٩٣٥) .
٦٧- دروزة ، محمد عزة ، الوحدة العربية ، (بيروت : ١٩٥٧) .
٦٨- درويش ، مديحة احمد ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ، (جدة : ١٩٨٠) .
٦٩- الدسوقي ، محمد كمال ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، (القاهرة : ١٩٧٦).
٧٠- الدنجتون ، ريتشارد ، لورانس في بلاد العرب ، ترجمة محمد عزت موسى ، (مصر : ١٩٦٦) .
٧١- الدوري ، عبد العزيز ، التكوين التاريخي للامة العربية دراسة في الهوية والوعي ، (بيروت : ١٩٨٦) .
٧٢- الدياربكري ، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس ، ج٢ ، (د.م : د.ت) .
٧٣- رافق ، عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦-١٧٩٨) ، ط٢ ، (دمشق : ١٩٦٨) .
٧٤- ـــــــــــــــ ، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦ ، (دمشق : ١٩٧٤) .
٧٥- الراقد ، محمد عبد المنعم السيد ، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي ، (الاسكندرية : ١٩٧٢) .

٧٦- الراوي ، ابراهيم ، من الثورة العربية الى العراق الحديث ذكريات ، (بيروت : ١٩٦٩) .
٧٧- رضا ، رشيد ، مختارات سياسية من مجلة المنار ، (بيروت : ١٩٨٦) .
٧٨- رفعت ، ابراهيم ، مرآة الحرمين او الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ج٢ ، (القاهرة : ١٩٢٥) .
٧٩- رونـدو ، بيير ، مستقبل الشرق الاوسط ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، (بيروت : ١٩٥٩) .
٨٠- الريحاني ، امين ، تاريخ نجد وملحقاته ، (د.م : د.ت) .
٨١- ———— ، ملوك العرب ، ج١ ، (بيروت : ١٩٨٠) .
٨٢- الزبيدي ، محمد حسين ، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وفي تاريخ العراق المعاصر ١٣٠٣-١٣٧٠هـ - ١٨٨٥-١٩٥١م ، (بغداد : ١٩٨٩) .
٨٣- الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط٢ ، ج٢ ، (بيروت : د.ت)
٨٤- الزيدي ، مفيد ، عبد العزيز آل سعود وبريطانيا دراسة في السياسة البريطانية تجاه امارة نجد ١٩١٥-١٩٢٧ ، (بيروت : ٢٠٠٢) .
٨٥- ———— ، العرب والقوى الدولية في القرن الحادي والعشرين ، (عَمان : ٢٠٠٣) .
٨٦- ———— ، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث ، (عَمان : ٢٠٠٤) .
٨٧- زين ، زين نور الدين ، نشوء القومية العربية ، (بيروت : ١٩٦٨) .
٨٨- سالم ، السيد مصطفى ، تكوين اليمن الحديث –اليمن والامام يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨ ، (القاهرة : ١٩٦٣) .
٨٩- السباعي ، احمد ، تاريخ مكة ، ج٢ ، (مصر : ١٩٥٢) .
٩٠- ستودارد ، لوثروب ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، ط٣، مج٢ ، مج٣ ، (مصر : ١٩٧١) .
٩١- ستيفة ، فردريك ، المقدمات المنطقية للحرب العالمية ، (د.م : ١٩٢٦) .
٩٢- سرهنك ، اسماعيل ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج١ ، (مصر : ١٨٩٤).
٩٣- سعيد ، امين ، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، (د.م : د.ت) .
٩٤- ———— ، تاريخ الدولة السعودية ، ج٢ ، (السعودية : د.ت) .
٩٥- ———— ، ثورات العرب في القرن العشرين ، (القاهرة : د.ت) .

٩٦- ـــــــــــــــ ، الثورة العربية الكبرى-تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن ، ج١ و ج٢ ، (القاهرة : د.ت) .
٩٧- ـــــــــــــــ ، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ، ج١ و ج٢ ، (مصر : ١٩٣٤) .
٩٨- سلطان ، علي ، تاريخ الدولة العثمانية ، (دمشق : ١٩٩١) .
٩٩- سوفاجية ، جان ، دمشق لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث ، ترجمة فؤاد إفرام البستاني ، (بيروت ، ١٩٣٦) .
١٠٠- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، (مصر : ١٩٥٢) .
١٠١- شاكر ، محمود ، التاريخ الاسلامي-العهد العثماني ، ج٨ ، ط٤ ، (بيروت : ٢٠٠٠) .
١٠٢- الشامخ ، محمد عبد الرحمن ، التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، (الرياض : ١٩٧٣) .
١٠٣- ـــــــــــــــ ، الصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١ ، دراسة ونصوص ، (الرياض : ١٩٧١) .
١٠٤- شبيكة ، مكي ، العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الاولى ، ج١، (١٩٧١) و ج٢ ، (١٩٧٨) .
١٠٥- الشريف ، احمد ابراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، (القاهرة: ١٩٦٥) .
١٠٦- الشريفي ، ابراهيم ، التاريخ الاسلامي خلال اربعة عشر قرناً ، (د.م : ١٩٧١) .
١٠٧- شلبي ، احمد ، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، ج٧ ، (القاهرة : ١٩٨٢) .
١٠٨- الشناوي ، عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، ج١ ، (القاهرة : ١٩٧٨) .
١٠٩- شهاب ، اسامة يوسف ، الاتجاه الاسلامي في نهضة الشريف الهاشمي ، (د.م: د.ت) .
١١٠- الشهابي ، مصطفى ، محاضرات في الاستعمار ، (القاهرة : ١٩٥٧) .
١١١- الشوابكة ، احمد فهد بركات ، حركة الجامعة الاسلامية ، (الاردن : ١٩٨٤).
١١٢- الشيخ ، رأفت غنيمي ، في تاريخ العرب الحديث ، (القاهرة : ١٩٧٥) .

١١٣- صابات ، خليل ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، (القاهرة : ١٩٥٨) .
١١٤- صايغ ، انيس ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، (بيروت : ١٩٦٦) .
١١٥- الصايغ ، اعداد انيس ، يوميات هرتزل ، ترجمة هلدا شعبان صايغ ، ط٢ ، (بيروت : ١٩٧٣) .
١١٦- الصلابي ، علي محمد محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، (القاهرة : ٢٠٠٤) .
١١٧- طرازي ،فيليب دي ، تاريخ الصحافة العربية ، ج٤ ، (بيروت : ١٩١٣) .
١١٨- طرخان ، ابراهيم علي ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢-١٥١٧ ، (القاهرة : ١٩٦٠) .
١١٩- طلس ، محمد اسعد ، تاريخ الامة العربية -عصر الانبعاث ، (بيروت : ١٩٦٣) .
١٢٠- ———————— ، تاريخ العرب ، ط٢ ، ج٧ ، (د.م : ١٩٧٩) .
١٢١- طه ، جاد ، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، (القاهرة : ١٩٦٩) .
١٢٢- عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤-١٢٥٦هـ /١٨١٩-١٨٤٠م ، ج٢ ، (القاهرة : ١٩٨١) .
١٢٣- عبد الكريم ، احمد عزت ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : ١٩٧٠) .
١٢٤- عبد الكريم ، احمد عزت وآخرون ، تاريخ العالم العربي في العصر الحديث ، (مصر : د.ت) .
١٢٥-عبيد عادل علي ، من احداث عامي ١٩١٨-١٩١٩ عرض موجز ، (بغداد : ١٩٨٤) .
١٢٦- العثيمين ، عبد الله الصالح ، نشأة امارة آل رشيد ، (الرياض : ١٩٨١) .
١٢٧- العريسي ، عبد الغني ، مختارات المفيد ، (بيروت : ١٩٨١) .
١٢٨- العزاوي ، عباس ، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة ٦٥٦هـ-١٢٥٨م الى سنة ١٣٣٥هـ -١٩١٧م ، (بغداد : ١٩٥٨) .
١٢٩- عشماوي ، محمد عبد الباقي ، الوطن العربي بين وحدتين عثمانية دمرته وعربية ايقظته ، (القاهرة : ١٩٥٨) .
١٣٠- عطية ، ادوارد ، العرب ، ترجمة محمد قنديل البقلي ، (القاهرة : ١٩٦١) .
١٣١- العقيلي ، محمد بن احمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، ط٢ ، ج٢ ، (الرياض: ١٩٨٢) .

١٣٢- عليوي ، هادي حسن ، الاتجاهات الوحدوية في الفكر القومي العربي المشرقي ١٩١٨-١٩٥٢ ، (بيروت : ٢٠٠٠) .
١٣٣- عمر ، عمر عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب الحديث-الشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثاني عشر ، (بيروت : ١٩٧١) .
١٣٤- العمري ، محمد طاهر ، مقدرات العراق السياسية ، ج١ ، (بغداد : ١٩٢٤) .
١٣٥- عوض ، عبد العزيز محمد ، الادارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤ ، (مصر : ١٩٦٩) .
١٣٦- عيساوي ، شارل ، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤ ، ترجمة رؤوف عباس حامد ، (بيروت : ١٩٩٠) .
١٣٧- غرايبة ، عبد الكريم محمود ، تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : ١٩٨٤) .
١٣٨- ———— ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠-١٩١٨ ، ج١ ، (دمشق: ١٩٦٠) .
١٣٩- فارس ، نبيه امين ومحمد توفيق حسين ، هذا العالم العربي ، (بيروت : د.ت).
١٤٠- فاسيلييف ، تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، (موسكو : ١٩٨٦) .
١٤١- فؤاد ، علي ، كيف غزونا مصر ، ترجمة نجيب الارمنازي ، (د.م : ١٩٦٢).
١٤٢- الفواز ، كليب سعود ، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين ١٩٠٨-١٩١٨ ، (بغداد : د.ت) .
١٤٣- فيضي ، باسل سليمان ، سليمان فيضي مؤلفات مختارة -التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية-الرواية الايقاظية-البصرة العظمى ، (بيروت : ١٩٩٨) .
١٤٤- قاسمية ، خيرية ، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠ ، (مصر : د.ت) .
١٤٥- قلعجي ، قدري ، جيل الفداء-قصة الثورة الكبرى ونهضة العرب ، (د.م : د.ت) .
١٤٦- القهواتي ، حسين محمد ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤ ، (بغداد : ١٩٨٠) .
١٤٧- القيسي ، عبد الوهاب وآخرون ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥ ، (الموصل : ١٩٨٣) .
١٤٨- كامل ، محمود ، الاسلام والعروبة ، (مصر : د.ت) .
١٤٩- كحالة ، عمر رضا ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ط٢ ، (القاهرة : ١٩٦٤).

١٥٠- كردعلي ، محمد ، خطط الشام ، ج٥ ، (دمشق : ١٩٥٦) .
١٥١- كرشة ، اندراوس ويورغاكي ابيض ، الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية ، (طرابلس الشام : ١٩١٢) .
١٥٢- كوترات ، دونالد ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، ترجمة ايمن الارمنازي، (الرياض : ٢٠٠٤) .
١٥٣- الكوراني ، اسعد ، ذكريات وخواطر مما رأيت وسمعت وفعلت ، (د.م : ٢٠٠٠) .
١٥٤- كيرك ، جورج ، موجز تاريخ الشرق الاوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر ، ترجمة عمر الاسكندري ، (القاهرة : ١٩٥٧) .
١٥٥- كيللر ، العرب والاستعمار ، (بيروت : ١٩٦٤) .
١٥٦- لبيب ، حسين ، تاريخ المسألة الشرقية ، (مصر : ١٩٢١) .
١٥٧- لنشوفسكي ، جورج ، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر الخياط ، ج١ ، (بغداد : ١٩٦٤) .
١٥٨- لوتسكي ، فلاديمير ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستان ، ط٧ ، (بيروت : ١٩٨٠) .
١٥٩- لورنس ، ت.أ . ، اعمدة الحكمة السبعة ، (بيروت : د.ت) .
١٦٠- لويس ، برنارد ، العرب في التاريخ ، ترجمة نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد ، (بيروت : ١٩٥٤) .
١٦١- المالكي ، ابراهيم بن عامر بن علي العبيدي ، قلائد العقيان في مفاخر دولة آل عثمان ، (د.م : د.ت) .
١٦٢- محافظة ، علي ، العلاقات الالمانية-الفلسطينية ١٨٤١-١٩٤٥ ، (بيروت : ١٩٨١) .
١٦٣- المحامي ، محمد رفعت ، اسد الجزيرة قال لي ، ط٢ ، (الرياض : ١٩٩٩) .
١٦٤- المحامي ، محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق ، اسحاق حقي ، (بيروت : ١٩٨١) .
١٦٥- محمد علي ، اورخان ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده ، (الرمادي : ١٩٨٧) .
١٦٦- المختار ، صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، ج٢ ، (بيروت : د.ت) .

١٦٧- مراد ، خليل علي وآخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر ، (الموصل : ١٩٨٨) .
١٦٨- مصطفى ، احمد عبد الرحيم ، في اصول التاريخ العثماني ، (بيروت : ١٩٨٢) .
١٦٩- مصطفى ، حامد ، الجهاد في الاسلام ماضيه وحاضره ، (د.م : د.ت) .
١٧٠- مصطفى ، عبد المنعم ، لورنس قصة حياته وحقيقة موقعه من الثورة العربية، (بغداد : ١٩٩٠) .
١٧١- المقدسي ، انيس ، الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث ، ط٤ ، (بيروت : ١٩٦٧) .
١٧٢- منسي ، محمود صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي ، (القاهرة: ١٩٧٢) .
١٧٣- موسى ، سليمان ، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى ، ط٢ ، (عمان : ١٩٩٢) .
١٧٤- ـــــــــ ، الثورة العربية الكبرى – الحرب في الاردن ١٩١٧-١٩١٨ مذكرات الامير زيد ، (عمان : ١٩٧٦) .
١٧٥- مؤلف مجهول ، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ، (د.م : د.ت).
١٧٦- المؤمني ، نضال داود ، الشريف الحسين بن علي والخلافة ، (عمان : ١٩٩٦) .
١٧٧- الناصري ، محمد خلوصي ، البيان في تاريخ آل عثمان ، (بغداد : ١٩١٢) .
١٧٨- نايتلي ، فيليب وكولن سمبسون ، المخفي من حياة لورنس العرب ، ترجمة ايلي لاوند وابراهيم العابد ، (بيروت : ١٩٧١) .
١٧٩- نديم ، شكري ، حرب فلسطين ، (د.م : د.ت) .
١٨٠- نوري ، مفيد محمد وطلعت الياور وعباس ياسر الزيدي ، دراسات في الوطن العربي ، (الموصل : ١٩٧٢) .
١٨١- هاسلب ، جون ، السلطان الاحمر عبد الحميد ، ترجمة فيليب عطا الله ، (بيروت : ١٩٧٤) .
١٨٢- الهلالي ، محمد مصطفى ، السلطان عبد الحميد الثاني بين الانصاف والجحود، (دمشق : ٢٠٠٤) .
١٨٣- الواسعي ، عبد الواسع يحيى ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، (القاهرة : ١٩٢٧) .

١٨٤- الوردي ، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ملحق ج٦ ، (بغداد : ١٩٧٩) .
١٨٥- وليمز ، كنت ، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز ، ترجمة كامل صموئيل مسيحة ، (بيروت : ١٩٣٤) .
١٨٦- وهبة ، حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٣ ، (القاهرة : ١٩٥٦).
١٨٧- وهيم ، طالب محمد ، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥ دراسة في الاوضاع السياسية ، (البصرة : ١٩٨٢) .
١٨٨- يحيى ، جلال ، العالم العربي الحديث ، (مصر : ١٩٦٦) .
١٨٩- ———— ، مصر الحديثة ١٥١٧-١٨٠٥ ، (الاسكندرية : د.ت) .
١٩٠- يعقوب ، هارولد ، ملوك شبه الجزيرة العربية ، ترجمة احمد المضواحي ، (بيروت : ١٩٨٣) .

سابعاً : العثمانية (بالحروف العربية)

١- ادهم ، خليل ، دول اسلامية ، (استانبول : ١٩٢٧) .
٢- توفيق ، محمد ، تاريخ عثماني ، ط٢ ، (د.م : ١٨٩٠) .
٣- حامد ، احمد ومصطفى محسن ، توركية تاريخي ، ط٢ ، (استانبول : ١٩٢٦) .
٤- حلمي ، ابراهيم ، ممالك عثمانية جيب اطلاسي ، (د.م : ١٩٠٥) .
٥- رشاد ، علي ، عصر حاضر تاريخي ، (استانبول : ١٩٢٦) .
٦- شرف ، عبد الرحمن ، تاريخ دولت عثمانية ، جلد١ ، ط٢ ، (استانبول : ١٨٩٧).
٧- ————، فذلكة تاريخ دولت عثمانية ، (استانبول : ١٨٩٧) .
٨- فاروق ، عمر ، تاريخ ابو الفاروق ، تاريخ عثمانيده ، جلد٢ ، (د.م : ١٩١٠) .
٩- لهارد ، انكه ، تركيا وتنظيمات دولت عثمانية نك تاريخ اصلاحاتي ١٨٢٦-١٨٨٢ ، ترجمة علي رشاد ، (استانبول : ١٩١٠) .

ثامناً : التركية

1- Kocahanöglu, Osman Selim, Osmanli Devlet’nin Misir Yemen Hicaz Meselesi, (Temelyayinlar : N.d) .
2- Özyüksel, Murat, Hicaz Demiryolu, (Istanbul : 2000) .
3- Sariuildiz, Gulden, Hicaz karantina Teskilâti(1865-1914), (Ankara : 1996) .
4- Yahya, Harun, Türkün Şanli Tarihi, (Istanbul : 2002) .

تاسعاً المصادر الانكليزية :

1- Ahmed, Feroz, The Young Turks, (London : 1969) .
2- Al-Amr, Saleh Muhammed, The Hijaz under Ottman rule 1869-1914 : Ottman Vali the Sharif of Macea, and the growth of British influence, (London :1974) .
3- Bal-dawin, Hason W., World War I –an outline history, (New York : 1962) .
4- Earle, M, the great powers and the Baghdad railway, (London : 1923).
5- Fisher, Sydney N., The Middle East, (London : 1959) .
6- Hogarth, D.G., Arabia, (Oxford, 1922) .
7- Howarth, David, The desert king a life of Ibn Saud, (London : 1964) .
8- Shaw, Stanford J., and Show, Ezel Kral . History of the Ottman Empire and Modren Turkey, Vol.1,(London : 1977) .

عاشراً البحوث العربية

١- اسماعيل ، حكمت ، ((مظالم جمال باشا في بلاد الشام بعد فشل حملة السويس واثرها في قيام الثورة العربية)) ، مجلة دراسات تاريخية ، (دمشق) ، السنة ٢٢، ع٧٣-٧٤ ، ٢٠٠١ .

٢- الافغاني ، سعيد ، ((قصة الخط الحديدي الحجازي لم تتم فصولاً)) ، مجلة العربي، (الكويت) ، ع٢٨ ، آذار ١٩٨٢ .

٣- بن دهيش ، عبد اللطيف عبد الله ، ((المدارس الاهلية بجدة والطائف في اواخر العهد العثماني)) ، مجلة الدارة ، (الرياض) ، السنة ١٠ ، ع٣ ، ١٩٨٤ .

٤- التميمي ، حميد احمد حمدان ، ((خطوات السيطرة العثمانية في المشرق والخليج العربي ١٥١٤-١٥٤٧)) ، مجلة المؤرخ العربي ، (بغداد) ، سنة ١٩ ، ع٤٧ ، ١٩٩٤ .

٥- ريان ، محمد رجائي ، ((الثورة العربية الكبرى دوافعها ونتائجها)) ، مجلة اليرموك الاردنية ، جامعة اليرموك ، ع٤٦ ، ١٩٩٤ .

٦- الزيدي ، مفيد كاصد ، ((بريطانيا والمشرق العربي في القرن العشرين)) ، مجلة آفاق عربية ، (بغداد) ، سنة ١٣ ، ١٩٩٣ .

٧- السعدون ، خالد حمود ، ((مقاومة القبائل لسكة حديد الحجاز اسبابها وتطوراتها))، مجلة الدارة ، (الرياض) ، السنة ١٤ ، ع٢ ، ١٩٨٨ .

٨- العابد ، صالح محمد ، ((النظام الاداري من الاحتلال المغولي حتى السيطرة العثمانية ١٢٥٨-١٥٣٤ ، حضارة العراق ج١٠ ، (بغداد) ، ١٩٨٥ .
٩- عبد القادر ، عصمت برهان الدين ، ((اوضاع ولاية الموصل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال سالنامات الموصل العثمانية)) ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، (بغداد) ، م٤٥ ، ج٢ ، ١٩٩٨ .
١٠- العدول ، جاسم محمد حسن ، ((دور العراق في انشاء سكة حديد الحجاز)) ، مجلة دراسات تاريخية ، (بغداد) ، سنة ٢ ، ٢٠٠١ .
١١- علي ، علي شاكر ، ((التشكيلات الادارية العثمانية ١٥١٦-١٩١٨)) موسوعة الموصل الحضارية ، مج٤ ، (الموصل : ١٩٩٢) .
١٢- مراد ، خليل علي ، ((الموصل بين السيطرة العثمانية وقيام الحكم الجليلي (٩٢٢-١١٣٩هـ) (١٥١٦-١٧٢٦م) ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج٤ ، (الموصل : ١٩٩٢) .
١٣- ــــــــــ، ((صرة الحرمين الشريفين في العهد العثماني)) ، مجلة الرسالة الاسلامية ، (العراق) ، ع٢٦٧ ، ٢٠٠١ .
١٤- المرسي ، الصفصافي احمد ، ((الدولة العثمانية والولايات العربية)) ، مجلة الدارة ، (الرياض) ، سنة ٨ ، ع٤ ، ١٩٨٣ .
١٥- المهندس ، احمد عبد القادر ، ((سكة حديد الحجاز رحلة في الزمان والمكان)) ، مجلة الدارة ، (الرياض) ، سنة ١٣ ، ع٢ ، ١٩٨٧ .

احد عشر البحوث باللغة الانكليزية

1- Alam, Jamal, ((Education in the Hijaz under Turkish and Sharifian rule)), The Islamic Quarteri, (London), Vol. XIX, No.1-2, (1975).

اثنا عشر الصحف والمجلات

أ- الصحف العربية

اولاً : الحياة (بيروت)

ع٥٢٦٥ كانون الثاني ٢٠٠٥ .

ثانياً : زوراء (بغداد)

١- ع١٩٢٣ ، ٢٢ شوال ١٣١٩هـ -١٩٠١م .

٢- ع٢٠٨٢ ، ٢٤ ربيع الآخر ١٣٢٤هـ- ١٩٠٦م .

ب- الصحف العثمانية

١- ثروت فنون (استانبول) ٢ أيار ١٩٠١ .

٢- ———— ١٠ تموز ١٩٠١ .

٣- ———— ١٣ تموز ١٩٠٨ .

المجلات

العربية

١- مجلة الحرب العالمية الاولى ، (بيروت) ، مجلد ٣ ، ج٥ ، ١٩٣٨ .

٢- المقتطف ، (القاهرة) ، م٢١ ، ١٩٠٤ .

٣- ———— ، م٢٤ ، ١٩٠٤ .

٤- الهلال (مصر) سنة ٨ ، ج٣ ، ايلول ١٩٠٠ .

الموسوعات

العربية

١- دائرة المعارف الاسلامية ، اعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، ج١٣ ، (القاهرة : د.ت) .

الانكليزية

1- The Encyclopedia of Islam, Vol.3, (London : 1975) .

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

استمارة مستخلصات أطاريح الدراسات العليا للجامعات العراقية

رقم الاستمارة	٥٧١

الجامعة	الكلية	القسم	الفرع
الموصل	الآداب	تاريخ	

عنوان الرسالة	تاريخ تسجيل الرسالة	طبيعة البحث	الجهة المستفيدة
الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨	٢٠٠٣/٩/٢٣	أكاديمي	

أسم الطالب	العمر	الجنس	جهة الانتساب	تاريخ القبول	قناة القبول
عماد عبد العزيز يوسف	٢٦	ذكر	غير موظف	٢٠٠٢/١٠/٣	مباشر

أسم المشرف	الدرجة العلمية	العمر	الجنس	جهة الانتساب
عصمت برهان الدين	أستاذ مساعد	٥٢	ذكر	كلية الآداب/جامعة الموصل

الجهة المانحة للشهادة : جامعة الموصل

تاريخ الحصول على الشهادة : ١٩٩٦

تاريخ آخر ترقية علمية : ١٩٩٩

تاريخ صدور الأمر الجامعي	الشهادة	الاختصاص العام	الاختصاص الدقيق
	ماجستير	تاريخ	تاريخ حديث

الكلمات المفتاحية : الحجاز ، العهد العثماني

المستخلص بلغة الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين نظرا لأهمية الجزيرة العربية فقد قام الباحثون بدراسة المنطقة إلا ان الكثيرين منهم ركزوا دراساتهم حول الخليج العربي ولكن ثمة بعض المناطق ومنها الحجاز كان نصيبها من الدراسة وخاصة في الفترة العثمانية قليلة . لذلك تناولت في رسالتي الحجاز في العهد العثماني خلال الفترة ١٨٧٦-١٩١٨ ، أي منذ بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني وإلى نهاية الحرب العالمية الاولى وتتكون الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخلاصة وملاحق وكان الفصل الاول يدرس الوجه العثماني نحو المشرق العربي وموقع الحجاز فيه وتناولنا في المبحث الاول منه اسباب توجه العثمانيين نحو المشرق العربي والخلاف العثماني المملوكي والسيطرة العثمانية على مصر في حين تناول المبحث الثاني موقع الحجاز وتسميته ثم السيطرة العثمانية على الحجاز ومن ثم الاسر الحاكمة فيه وبينا معنى الصرة العثمانية ومراسيم ارسالها إلى الحجاز أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن الأشراف والصراع حول الشرافة وتعرض الفصل الثاني إلى الادارة والتعليم والطباعة والصحافة والصحة في الحجاز فتناول المبحث الاول التقسيمات الادارية في الحجاز والجهاز الإداري ومهماته والمجالس الإدارية أما المبحث الثاني فقد تناول التعليم في الحرم المكي والمسجد النبوي والتعليم الحكومي والأهلي ونشأة الطباعة والصحافة في الحجاز ، أما المبحث الثالث فقد تحدثنا فيه عن الصحة في الحجاز وبحث الفصل الثالث التطورات السياسية في الحجاز خلال الفترة ١٨٧٦-١٩١٤ ، وقد خصص المبحث الاول منه بالأشراف في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى موضوع سكة حديد الحجاز من حيث الفكرة والاسباب والتمويل والصعوبات التي واجهتها وكذلك بعض الخدمات في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، أما المبحث الثالث فقد خصص للكلام عن شخصية الشريف حسين بن علي وعلاقته مع السلطة العثمانية بدأ من مولده ونشأته ثم علاقته مع السلطان عبد الحميد الثاني وتعيينه أميرا على الحجاز ثم علاقته مع الاتحاديين أما المبحث الرابع فقد خصص للحديث عن الشريف حسين ونزاع النفوذ والسيطرة حيث نزاعه مع ابن سعود ١٩١٠ ودوره في تهدئة ثورة الإمام يحيى في اليمن ١٩١١ وثورة الإمام محمد الادريسي في عسير ١٩١٠ ثم تدهور علاقته مع الاتحاديين وخصص الفصل الرابع عن الحجاز خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ ، وتناول المبحث الاول قيام الحرب الاولى ومساعي الشريف حسين في تحرير الدولة العثمانية من دخولها الحرب ثم بينا اهداف العثمانيين من دخولهم الحرب وطبيعة العلاقة بين الشريف حسين والدولة العثمانية بعد دخول العثمانيين الحرب وأهداف الحملة على السويس أما المبحث الثاني فقد خصص لعلاقة الشريف حسين مع البريطانيين بدأ بالاتصالات الأولى وصولا إلى مراسلات حسين - مكماهون ، وتناولنا في المبحث الثالث الثورة العربية من حيث الاسباب واعلان الثورة وأحداثها وصولا إلى نهاية الثورة واستعرض المبحث الرابع كيفية خداع البريطانيين العرب من خلال اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وموقف الشريف حسين من هذه الاتفاقيات وإعلان الشريف حسين قيام المملكة الحجازية وموقف الحلفاء منها والأطراف المجاورة للحجاز من هذا الإعلان وكيف جرت محاولات الصلح العثماني الحجازي واخيرا نتائج الثورة العربية . ومن ثم الخلاصة والملاحق

د.شامل فخري العلاف

م.العميد للشؤون العلمية و الدراسات العليا

Abstract

Owing to the great importance Arabia has enjoyed, Many researchers have been interested in studying this area. Most of them are more interested in studying Arab Gulf but less interested in studying some other areas including the Hijaz. For this reason the researcher has made his mind to study Hijaz during the Ottoman Period from between 1876-1918.

The thesis consists of an introduction. Four chapters a conclusion and appendices. Chapter one is a historical introduction it talks in the first section the causes of Ottoman expansion towards the east, the Ottoman-Mamluk conflict and the Ottoman domination upon Egypt. Section two talks the location and naming of the Hijaz, the Ottoman domination over the Hijaz the ruling families and the meaning of Ottoman (Surrah) and the ceremony of sending it to the Hijaz. Section three talks about supervision and struggle (Sharafa).

Chapter two talks administration, education, printing, journalism and health in the Hijaz. It talks in the first section, the administrative divisions in the Hijaz, the administrative posts and the administrative councils. Section two shows the education in the Meccan Haram and the prophet Mosque in Al-Madina state and local education and the evolution of the printing and journalism in the Hijaz. Section three talks about health in the Hijaz.

Chapter Three follows up the political developments in the Hijaz during 1876-1914. It talks in its first section about the Sharifs in the reign of Abdul Hameed II. Section two talks about the Hijaz railway regarding the notion and causes, funding and difficulties as well as the services under the rule of Abdul Hameed II.

Section three deals with the personality of Shraif Hussein and his relation with Ottoman authority and with Sultan Abdul Hameed II, his appointment as Amir of the Hijaz and then his relation with Unionists (i.e. the government the committee union and progress).

Section four focuses on Sharif Hussein, conflict of influence and domination, his dispute with Ibn-Sa'ud in 1910, his role in tranquilizing the revolution of Imam Yahya in Yeman 1911, the revolution of Muhammad Al-Idrisi in Asir 1910, Then deterioration of his relation with the Unionists.

Chapter four focuses on Hijaz during the first world war 1914-1918. It talks in the first section about the out break of the first world war the efforts of Sharif Hussein in warning Ottoman state from entering the war. After that, it reveals the aims of Ottomans in entering the war, the nature of the relations between Sharif Hussein and Ottomans after their entrance the war, the goals of the campaign against Suez.

Section two shows the relation between Sharif Hussein and British from first connection till the Hussein-Makmahun correspondence .

Section three talks about Arab Revolution regarding the causes, the declaration of its units till the end of it.

Section four reviews how the British government deluded the Arab through Sykes-Picot agreement and the Balfour declaration the attitude of Sharif Hussein concerning these agreements the declaration of Sharif Hussein about establishing the Hijaz kingdom the attitude of the Allies and the neighboring countries concerning this declaration, how Ottoman-Hijaz conciliation attempts Winton. Finally it shows the results of Arab Revolution .

Hijaz During The Ottoman Period (1876-1918)

A thesis submitted
By

Emad Abdul-Aziz Yousif

To
The Council of College of Arts University of Mousl
in partial fulfillment of the requirements for the M.A
In
Modren History

Supervised by
Assist. Prof.

Dr. Ismat Burhan Al-din Abdul Qadir

2005A.D **1426A.H**